



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبحان

للغافل



عليه
صباح
الرمضان

www.

www.

www.

www.

Ghaemiyeh

.com

.org

.net

.ir

موسوعة

وظائف الأشهاد الطيب

تأليف

الشيخ حيدر الصمباني

الجزء الرابع

إصدار
مكتبة دار الفقه
العلمية
بمكة المكرمة
الطبعة الأولى
1435هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

موسوعه في ظلال شهداء الطف

كاتب:

حيدر الصمياني

نشرت في الطباعة:

العتبة الحسينية المقدسة

رقمي الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

5	الفهرس
14	موسوعه فى ظلال شهءاء الطف المءءلء 4
14	اشارة
14	هوءة الكءاب
18	مءءمة الءءءء الرابع
24	الشهءء زهءر بن سلءم الازءى الءامءى رءمه الله
24	بءن ىءى الشهءء
25	أءوال العلماء فى الشهءء زهءر بن سلءم الأزءى
26	قءبءة الشهءء الكربلاءى «ءامء»
26	اشارة
29	إسلام ءامء
29	الشهءء الكربلاءى والوءاءة الأولى فى مءة
29	اشارة
30	أولاً: صءق الشهءء فىما اعءءء من الإءمان فى هءا الءءن
30	وئانءا: وعه ونفاء بصءرته
31	ئالئاً: سبقه فى الءءول إلى الإسلام
32	ءامء والوءاءة ئانءة فى المءءنة
33	ءامء والوءاءة ئالئة فى المءءنة
34	مواقء ءامء
35	أسرة الشهءء الكربلاءى
36	مع إءوة الشهءء
36	1 - مءءف بن سلءم الازءى
36	اشارة

41 2 - الصقعب بن سليم الأزدي

41 3 - عبد الله بن سليم الأزدي

41 4 - عبد شمس بن سليم الأزدي

43 أحفاد الشهيد الكربلائي

43 إشارة

44 1 - الصقعب بن زهير بن عبد الله بن زهير بن سليم الأزدي الكوفي

44 إشارة

45 رواية حفيد الشهيد الكربلائي في معاوية

46 2 - العلاء بن زهير بن عبد الله بن زهير بن سليم

46 3 - زهير بن عبد الله بن زهير بن سليم الأزدي

47 مع ابن أخي الشهيد الكربلائي محمد بن مخنف بن سليم الأزدي

47 أبو مخنف لوط بن يحيى من أحفاد أخي الشهيد الكربلائي

48 مع ابن عم الشهيد الكربلائي جندب بن زهير بن الحارث الأزدي

50 الشهيد الكربلائي في فتح المدائن

52 موقف الشهيد الكربلائي

52 بطولة متميزة

54 محاولة سرقة هذه البطولة من الشهيد الكربلائي

54 إشارة

57 ردُّ توهم

58 الوصول إلى كربلاء

66 الشهيد عمّار بن أبي سلامة الدالاني رحمه الله

66 إشارة

66 منزلة أصحاب الحسين الاجتماعية والزهد في الدنيا ومع الناس

66 إشارة

- 68 مشكلة الناس مع الحسين عليه السلام
- 69 أقوال العلماء فيه
- 70 أسرة الشهيد (بنو دالان فتیان الصباح)
- 71 بنو دالان والمآثر الاخلاقية
- 71 اشارة
- 73 ما كره قوم حرّ السيوف إلا ذلوا
- 74 مسجد بنى دالان فى الكوفة
- 74 والد الشهيد أبو سلامة
- 74 اشارة
- 75 ولنا حول هذه الرواية مجموعة من النقاط لابدّ من ذكرها
- 76 مذهب أهل البيت وشيعتهم مظلومون عبر التاريخ
- 80 الشهيد عمار بن ياسر والشهيد الكربلائی عمار بن أبى سلامة الدالانى
- 80 اشارة
- 81 شجاعة متميزة للشهيد الدالانى
- 83 درس كبير من حياة الشهيد
- 84 الوصول إلى كربلاء
- 86 الشهيد شبيب بن جراد الوحيدى رحمه الله
- 86 اشارة
- 86 أقوال العلماء فيه
- 88 وقفة إلى من يهيمه الأمر
- 90 القرابة من أمّ البنين
- 93 وقفة لابدّ منها
- 94 أسباب الشجاعة المتميزة
- 94 1 - إيمان راسخ وخبرة فى الحروب
- 97 2 - إراءة الحسين عليه السلام لأصحابه الجنة

98	مناقشة هذا الرأى
100	الشهيد من اركان البيعة فى الكوفة
100	اشارة
105	فى آى يوم قتل الحسين
106	قتل الحسين عليه السلام يوم الجمعة
108	شهادته
110	الشهيد نعيم بن عجلان الأنصارى رحمه الله
110	بين يدى الشهيد
113	أقوال العلماء فى الشهيد الكربلاىى
114	أسرة الشهيد «بنو زريق»
116	مسجد بنى زريق
117	إخوة الشهيد الكربلاىى
117	اشارة
118	النعمان بن العجلان الانصارى
120	ادعاء ابن تيمية
126	النعمان بن عجلان يشهد لعلى عليه السلام فى الرحبة
127	موقف النعمان بن عجلان فى صفين
128	النضر بن عجلان الانصارى
128	مواقف الشهيد ومظلومية التأريخ
131	الشهيد نعيم بن عجلان فى كربلاء
132	الشهيد الحرّ بن يزيد الرياحى رحمه الله
132	بين يدى الشهيد
133	أقوال العلماء فى الشهيد
134	قبيلة الشهيد الكربلاىى
134	اشارة

- 136 موقف تميم من أهل البيت عليهم السلام ..
- 138 وقف تميم البصرة مع عليّ عليه السلام في الجمل ..
- 138 اشارة ..
- 138 سؤال مهم هو ..
- 139 موقف تميم البصرة من حركة الحسين ..
- 141 أسماء الشهداء من بنى تميم في كربلاء ..
- 141 اشارة ..
- 141 أسم الشهيد ..
- 141 والد الشهيد الكربلائي ..
- 141 جد الشهيد الكربلائي ..
- 142 جد الحر وردافة الملوک ..
- 143 أبناء عم الشهيد الكربلائي ..
- 143 لقاء الحسين عليه السلام بالحر الرياحي ..
- 143 اشارة ..
- 143 النقطة الأولى: وادي السباع ..
- 143 اشارة ..
- 143 القول الأول ..
- 144 القول الثاني ..
- 144 القول الثالث: القادسية ..
- 145 القول الرابع: زبالة ..
- 145 القول الخامس: الرهيمة ..
- 145 النقطة الثانية: وقت إرسال الحر الرياحي إلى الحسين عليه السلام ..
- 145 اشارة ..
- 149 وثمرة هذا الخلاف ..
- 149 ردّ السيد الأمين على اشتباه ابن عساكر ..

- 150 النقطة الثالثة: وقائع ما حدث في هذا اللقاء
- 153 النقطة الرابعة: مواقف تستحق التأمل في النص المتقدم
- 153 اشارة
- 154 أولاً: الحسين عليه السلام يسقى من قتله عطشاً
- 156 ثانياً: الحرُّ يصلى خلف الحسين مأموماً
- 156 اشارة
- 157 1 - معرفة الحر بالحسين عليه السلام
- 157 2 - تواضع الحر أمام الحسين عليه السلام
- 157 ثالثاً: خطبتنا الحسين عليه السلام في ذي حسم
- 158 رد شبهة أن الحسين عليه السلام أراد الرجوع من حيث أتى
- 159 خامساً: هل كان الحر صادقاً مع الحسين عليه السلام
- 165 سادساً: إشفاق الحر على الحسين عليه السلام
- 165 اشارة
- 165 القسم الأول
- 166 القسم الثاني
- 167 فائدة أخلاقية
- 168 سابعاً: مقالة الحسين عليه السلام للحرّ الرياحي: ثكلتك أمك، هل تناسب مقام العصمة؟
- 170 ثامناً: معرفة الحرّ الرياحي بحق أهل البيت عليهم السلام لاسيما الزهراء عليها السلام
- 171 تاسعاً: الحر يلين مع الحسين عليه السلام وابن زياد يأمره بالجعجعة
- 173 وصول الحسين عليه السلام والحرّ الرياحي إلى عذيب الهجانات
- 176 نقاط مهمة تضمنها النص المتقدم
- 176 من هم الأربعة الذين التحقوا بالحسين عليه السلام
- 182 موقف الحر الرياحي من التحاق الأربعة بالحسين عليه السلام
- 184 الحسين عليه السلام يسأل الأربعة عن الكوفة؟
- 184 اشارة

184	أولاً: من هم أشرف الكوفة؟
191	الحسين عليه السلام يسأل عن رسوله قيس بن مُسَهَّر الصيداوى
191	إشارة
193	من هو الطرمّاح؟
195	اقترح الطرمّاح على الحسين عليه السلام
196	أسباب عدم قبول الحسين لاقترح الطرمّاح؟
198	الطرمّاح بعد الاقتراح
200	الحسين يصل مع الحر إلى قصر بنى مقاتل
203	أدراك الحر لحقيقة النهضة الحسينية
204	وصول الحسين والحرّ إلى كربلاء
206	مواقف الحرّ الرياحى فى يوم عاشوراء
206	إشارة
207	أولاً: توبة الحرّ الرياحى وانتقاله للحسين عليه السلام
210	توبة الحر فى أثناء الحرب
211	مرجحات القول الثانى
212	أسباب توبة الحرّ وانتقاله إلى الحسين عليه السلام
215	خصائص ومميزات توبة الحرّ الرياحى
215	إشارة
215	1 - إخلاص الحرّ الرياحى
217	2 - تفكّره فى عواقب الأمور
220	3 - الآخرة أحب إليه من الدنيا
220	إشارة
221	1 - القسم الأول
221	2 - القسم الثانى
222	مواعظ ودروس فى توبة الحرّ الرياحى

- 222 إلهى أنا تائب فهل ترى لى من توبة
- 226 بين قرار الحرّ الرياحى وقرار عمر بن سعد
- 231 الطعن فى توبة الحرّ الرياحى وردّ المامقانى عليه
- 234 لطيفة فى توبة الحرّ الرياحى للشيخ محمد مهدي الحائرى
- 235 خطبة الحرّ الرياحى فى أهل الكوفة
- 235 اشارة
- 236 بعض ما تضمنته خطبة الحرّ الرياحى من نقاط
- 236 اشارة
- 241 أولاً: إن الشهيد الأول هو على بن الحسين الملقب بعلى الأكبر
- 242 ثانياً: أن الشهيد الأول هو مسلم بن عقيل عليه السلام
- 242 ثالثاً: أن الشهيد الأول هو مسلم بن عوسجة
- 243 رابعاً: أن الشهيد الأول هو سليمان بن رزين (أبورزين)
- 243 خامساً: أن الشهيد الأول هو ابو الشعثاء الكندى
- 243 سادساً: أن الشهيد الأول هو الحرّ بن يزيد الرياحى
- 247 الحسين يمشى إلى مصرع الحرّ الرياحى
- 248 العدو يشهد أن الحرّ الرياحى من الصالحين
- 249 التحق الحرّ الرياحى وحده أم معه آخرون
- 249 اشارة
- 250 بكير بن الحرّ الرياحى
- 251 على بن الحرّ الرياحى
- 252 حجر بن الحرّ الرياحى
- 253 مصعب بن يزيد الرياحى
- 254 عروة (قرة) غلام الحرّ الرياحى
- 254 اشارة
- 255 رأى العلامة شمس الدين

255	جوابنا على رأى العلامة شمس الدين
259	أقطع رأس الحرّ الرياحى أم لا؟
259	إشارة
259	القسم الأول: القائلون بقطع الرأس الشريف
262	القسم الثانى: القائلون بعدم قطع رأس الحرّ الرياحى
263	قصة الشاه إسماعيل الصفوى مع قبر الحرّ الرياحى
264	تعلقات بالقصة المذكورة
266	الحرّ الرياحى ومرقده
266	إشارة
267	أما مرقده
269	جوابنا على ما ذكره السيد الزنجانى رحمه الله
274	ديباجة خاتمة فى الحرّ الرياحى
277	مصادر الكتاب
306	المحتويات
320	تعريف مركز

سرشناسه:صميامنى، حيدر، 1336 -

عنوان و نام پديدآور: موسوعه في ظلال شهداء الطف / تاليف حيدر الصميامنى.

مشخصات نشر: كربلاى معلى - قم - العتبة الحسينية المقدسة، قسم الشؤون الفكرية و الثقافية 1434

مشخصات ظاهرى: 4ج.

شابك: 4-250-538-964-978

وضيعت فهرست نويسى: فيپا

يادداشت: عربى.

يادداشت: كتابنامه: ص. [359] - 376؛ همچنين به صورت زيرونويس.

موضوع: حسين بن على (ع)، امام سوم، 4 - 61ق.

موضوع: واقعه كربلا، 61ق.

رده بندى كنگره: BP41/5/ص8م8 1390

رده بندى ديويى: 297/9534

شماره كتابشناسى ملي: 2463263

ص: 1

الصمباني، حيدر

موسوعة في ظلال شهداء الطف / تأليف حيدر الصمباني؛ [تقديم محمد على الحلوا]. الطبعة الأولى. - كربلاء: العتبة الحسينية المقدسة، قسم الشؤون الفكرية والثقافية 1434 ق. 2013 م.

4 ج. - (قسم الشؤون الفكرية والثقافية؛ 121).

المصادر. ISBN:9789933489717

1. الحسين بن على (عليه السلام)، الإمام الثالث، 461 هـ - أصحاب السيرة. 2. الحسين بن على (عليه السلام)، الإمام الثالث، 461 هـ - أصحاب صفات. 3. واقعة كربلاء، 61 هـ - شهداء. 4. التاريخ الإسلامي العصر الأموي شبهات وردود. ألف. الحلوا، محمد على، 1957 -، مقدم. ب. العنوان

BP 193.13..A3.S269 2013

تمت الفهرسة قبل النشر في مكتبة العتبة الحسينية المقدسة

ص:2

تأليف

الشيخ حيدر الصمياني

الجزء الرابع

ص: 3

جميع الحقوق محفوظة

للعتبة الحسينية المقدسة

الطبعة الأولى

1434 هـ -- 2013 م

العراق: كربلاء المقدسة - العتبة الحسينية المقدسة

قسم الشؤون الفكرية والثقافية - هاتف: 326499

الموقع الإلكتروني: imamhussain-lib.com

البريد الإلكتروني: info@imamhussain-lib.com

ص:4

مقدمة الجزء الرابع

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين حبيبنا وحبیب إله العالمين أبى القاسم محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين.

أما بعد:

يقف المرء ذاهلاً حائراً خاشعاً أمام مفهوم الشهادة والشهيد متسائلاً كيف يمكن أن يصل الإنسان إلى درجةٍ من الاعتقاد يتحول فيها الموت فى نظره الى أنس وفرح وسرور بينما يراه الآخرون عدماً؟

كيف يمكن أن تتحول السيوف والرصاص فى نظر الإنسان من ألم وعذاب الى لذة فى لقاء الله سبحانه وتعالى لا تعدلها لذة؟

وإذا ما أردنا أن نجد الجواب الشافى لمثل هذه التساؤلات علينا أن نرجع إلى كتاب الله عز وجل حتى نرى كيف تحدث الله عز وجل عن هذه الفئة التى خرجت من الدنيا وهى تعيش أعلى درجات الراحة والاطمئنان حتى وصفها الله

ص:5

عز وجل بقوله:

«يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ * ارجعي إلى ربك راضيةً مرضيةً 1» .

ومن أبرز مصاديق هذه النفوس المطمئنة هي نفوس الشهداء.

لقد تحدث القرآن الكريم عن هذه النفوس المطمئنة بأنها لم تكن لتصل الى هذا الرقى السامى إلا بعد أن حققوا مقدمات كثيرة انتصروا فيها على كل ما يمت الى الدنيا بصلة ولم يكن لهم هم سوى الله وخدمة دينه وشريعته.

فهم الذين وفوا بعهد الله ولم ينقضوا ميثاقه كما قال تعالى:

«مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَ مِنْهُمْ مَن يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا 2» .

وهم المطيعون لله ولرسوله كما قال تعالى:

«وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا 3» .

حيث بين سبحانه وتعالى منزلة الشهداء إذ جعلها برفقة النبيين والصدّيقين لأن الشهداء أدى بهم حرصهم على الطاعة والتزام أوامر الشريعة الى إظهار الحق

ص:6

وبذل المهج في سبيل ذلك.

وهم المؤمنون بالله ورسوله كما قال تعالى:

«وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ وَالشَّهَادَةُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ ۗ» 1 .

وهم الشارون بأنفسهم وأموالهم الجنة كما قال تعالى:

«إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدَا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بَبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ۗ» 2 .

ولأجل ذلك كله لم تكن الشهادة في سبيل الله مطلباً سهلاً يمكن أن يناله كل أحد بل لا يصل إليها إلا من امتحن الله قلبه للإيمان وعلم منه الصدق والعزم والإخلاص في الوصول إليها، ومن هنا جاءت هذه الآية الكريمة لتشير إلى هذا المعنى العظيم والسر الكبير الذي يقف وراء وصول البعض إلى هذه المنزلة دون الآخرين «(وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنكُمُ سُهْدًا)» 3) ومن عاصر الشهداء وقرأ عنهم ارهاصات الارتقاء والصعود والاعتلاء على كرسى الشهادة ليعلم وبشكل قاطع أنهم كانوا في أعلى درجات الراحة والاستقرار بل والاستبشار

ص:7

«وَيَسْتَبِشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ» (1) .

ولقد كانت ساحة كربلاء تمثل بحق صورة واضحة وصريحة لهذا المفهوم الإسلامى العظيم بكل معانيه السامية، فقد كان أصحاب الحسين عليه السلام يقبلون على السيوف وهم يعيشون الفرح والسرور والأنس، بل كان بعضهم شديد الشوق الى طعنات السيوف وضربات الرماح حتى قال قائلهم «والله ما بيننا وبين الحور العين إلا أن نحمل على هؤلاء فيميلون علينا بأسيافهم ولوددت أن مالوا بها الساعة» (1).

ولعل واحدة من جملة النقاط المهمة التى ميزت أصحاب الحسين عليه السلام عن سواهم من الاصحاب مهما علت درجاتهم وعظمت مقاماتهم هو ثباتهم مع الحسين فى معركة ليس فيها إلا الموت وإزهاق النفوس فلم يكونوا يأملون أن يحققوا نصراً مادياً على أعدائهم، بينما لم تتوفر مثل هذه السمة حتى مع أصحاب رسول الله، فقد قاتلوا إلى جانبه عليهما السلام وفدوه بالمال والنفس ولكنهم كانوا فى نفس الوقت يأملون إحدى الحسنيين إما النصر أو الشهادة كما قال تعالى:

«قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمُ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ أَوْ بَأْيَدِنَا فَنَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ 3» .

ص:8

بل لم توجد هذه الصفة ولن توجد حتى مع أصحاب الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف مع جلال قدرهم وعلو منزلتهم فإنهم سوف يقاتلون مع الإمام عليه السلام وهم يأملون في إنشاء الدولة الإسلامية الإلهية العالمية التي تنعم فيها الناس بالأمن والراحة والطمأنينة.

وبهذا وغيره استحققت هذه الفئة الطاهرة هذا الوسام الحسيني العظيم بقوله في حقهم ليلة العاشر من المحرم:

«ما رأيت أصحاباً أوفى وأبر من أصحابي».

وقول الإمام الصادق عليه السلام في زيارته لهم:

«هنيئاً لكم ما أعطيتم وهنيئاً لكم ما به حُيِّتُم فلقد بكتكم الملائكة وحفتكم وسكنت معسكركم وحلت مصارعكم وقدّست وصفت بأجنحتها عليكم، ليس لها عنكم فراق إلى يوم التلاق ويوم المحشر ويوم المنشر طافت عليكم رحمة من الله وبلغتم بها شرف الدنيا والآخرة...»(1).

وعلى أساس هذا المعنى المتقدم جاءت هذه الموسوعة للحديث عنهم والتقيؤ في ظلال حياتهم التي أسميناها «موسوعة في ظلال شهداء الطف» وقد خرج منها إلى النور ثلاثة أجزاء، وها هو الجزء الرابع يخرج وهو معطر بأريج أسمائهم الطاهرة ونسيم حياتهم الزاهرة، وقد تضمن هذا الجزء مجموعة من الشهداء (زهير بن سليم الأزدي الغامدي والشهيد عمار بن أبي سلامة الدالاني

ص:9

والشهيد شعيب بن جراد الوحيدى والشهيد نعيم بن عجلان الأنصارى والشهيد الحرّ بن يزيد الرياحى رحمه الله).

ونحن إذ نقدم هذا الجزء الرابع إلى القراء الكرام، ندعوه سبحانه وتعالى أن يوفقنا لإكمال الأجزاء الأخرى وأن يتقبل ذلك منا بأحسن قبوله وأن يحشرنا فى ظلهم وأن لا يحرمنا من شفاعتهم إنه أرحم الراحمين.

حيدر الصمىانى

يوم الخميس الموافق 19 من شهر رجب الأصبّ 1434 هـ -

ص:10

لقد تحولت كربلاء بفعل العناصر القيمة التي امتلكتها من حدثٍ تاريخي حصل سنة 61 هـ، إلى واقعة حياتية يعيشها كل واحد منا، حتى أصبحت كل أرض كربلاء وكل يوم عاشوراء، كما يقول السيد الخميني رحمه الله، لقد رسمت هذه الواقعة (على عظم مصائبها وشدة البلاء بها) لوحة سماوية إنسانية قلّ مثلها، حيث طرزها رجال عرفوا بالصدق والإخلاص والعزة والكرامة والإباء وما شاكل ذلك من الصفات.

وكان من هؤلاء الرجال، الشهيد زهير بن سليم الازدى الغامدى رحمه الله، الذي تميّز بالصحة لرسول الله عليهما السلام، وكان مشهوداً له في وعيه وبصيرته، وفي قوته وشجاعته، كان له موقفٌ مُميّز في حرب القادسية، له ولأولاده وإخوته بصمات واضحة مشهودة في نصره الإمام أمير المؤمنين وأهل البيت عليهم السلام، بل كان بعضهم من الرواة الثقات الذين رووا عنهم أصحاب المسانيد عند الفريقين، كما سيأتي في طيّات الحديث عن هذا الشهيد الكربلائي.

أقوال العلماء فى الشهيد زهير بن سليم الأزدي

1 - قال الإمام المهدي عليه السلام فى زيارة الناحية:

«السلام على زهير بن سليم الأزدي»(1).

2 - قال صاحب الحدائق الوردية: «وقُتل من الأزدي... وزهير بن سليم...»(2).

3 - قال السيد الأمين: «زهير بن سليم الأزدي عمّه ابن شهر آشوب فى المناقب من المقتولين مع الحسين عليه السلام فى الحملة الأولى»(3).

4 - قال الفضل بن العباس بن ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب من قصيدته التى ينعى بها على بنى أمية أفعالهم:

أرجعوا عامراً وردوا زهيراً ثم عثمان فارجعوا غار مينا

وأرجعوا الحر وابن قين وقوماً قتلوا حين جاوروا صفينا

أين عمرو وأين بشر وقتلى منهم بالعراء ما يدفوننا(4)

5 - قال البلاذري: «وبدا فى جمع عظيم من أهل المدائن، فاقتتلوا، وعانق زهير بن سليم الأزدي النخير خان فسقط إلى الأرض، فاخذ زهير خنجراً كان فى وسط النخير خان فشق بطنه فقتله»(5).

ص: 12

1- (1) بحار الأنوار: 72/45.

2- (2) الحدائق الوردية فى مناقب الزيدية للشهيد حميد بن أحمد بن محمد المحلى 1: 26.

3- (3) أعيان الشيعة للسيد الأمين 7: 70.

4- (4) عنى بعامر (العبدى) وبزهير (الشهيد زهير بن سليم الأزدي) وبعثمان (أخا الحسين) وبالحر (الرياحى) وبابن القين (زهيراً) وبعمرو (العبدى) وببشر (الحضرمى).

5- (5) فتوح البلدان للبلاذري 2: 322.

«زهير بن سليم الأزدي، وذكر في الزيارة، وذكره ابن شهر آشوب في عداد قتلى الحملة الأولى، رجحنا اتحاده مع زهير بن بشر الخثعمي»(1).

7 - قال ابن حجر: «كتب النبي عليهما السلام إلى أبي ضبيان الأزدي بن غامد يدعوه ويدعو قومه، فأجاب في نفرٍ من قومه منهم مخنف وعبد الله وزهير (الشهيد الكربلائي) بنو سليم وعبد شمس بن عفيف بن زهير...»(2).

قبيلة الشهيد الكربلائي «غامد»

إشارة

لا شك أن هناك مجموعة من الأسباب التي يعيشها الإنسان، وتترك آثارها فيه إيجاباً أو سلباً، وواحدة من أهم هذه الأسباب، هي البيئة التي يعيشها وينمو ويُدْرَج فيها، لاسيما ونحن نعلم بأن الأخلاق التي يحملها الإنسان في حياته بعضها فطري (أى أودعها الله عز وجل في فطرته) وبعضها مكتسب، حيث يكتسبها الإنسان من خلال البيئة التي يعيشها والبيت الذي ينشأ فيه، ومن هنا قالوا إن الإنسان ابن بيئته بمعنى أنه إن تربي في بيئة تعزز بالخير والفضيلة والأخلاق الحسنة، فسوف يخرج مثل هذا الإنسان وهو يعتز بها، ولو عاش في بيئة موبوءة بالشرور والسموم الأخلاقية والفكرية، فلا شك أن مثل هذا الإنسان سوف يخرج وهو متأثر بها بشكل كبير، فالإنسان يؤثر ويتأثر، يقول النبي عليهما السلام وهو يتحدث عن هذا الأمر المهم:

ص:13

1- (1). أنصار الحسين للشيخ محمد مهدي شمس الدين / 117-118.

2- (2). الاصابة لابن حجر 1:511(1229).

«كُلُّ مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه»(1).

ويقول الشاعر العراقي معروف الرصافي في قصيدته التائية الرائعة، وهو يتحدث عن هذا الجانب:

هي الأخلاق تنبت كالنبات إذا سقيت بماء المكرمات

تقوم إن تعهدّها المربي على ساقِ الفضيلة مثمرات (2)

وحتى يكون القارئ العزيز على إمام بالبيئة التي عاشها الشهيد الكربلائي رحمه الله، ومدى تأثيرها فيه، نحاول ان نسلط الأضواء على القبيلة التي ينتمى إليها، من خلال الحديث عن إسلامها، ومواقفها، وما أرفدت الإسلام به من رجال، كان لهم دور كبير في مجالات الحياة المختلفة كما سيأتي.

«غامد»: يقول أرباب اللغة إن لفظة «غامد» مأخوذة من الغمد وهو جفن السيف، وجمعه أغماد وغمود وهو الغمدان(3).

وفي الحديث عن رسول الله أنه عليهما السلام قال:

«ما من أحدٍ يدخل الجنة بعمله، قالوا ولا أنت؟ قال: ولا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمته»(4).

ص:14

1- (1) . رواه البخارى / 1385.

2- (2) . ديوان معروف الرصافي 2:349.

3- (3) . لسان العرب لابن منظور 11:80 (مادة غمد).

4- (4) . صحيح مسلم كتاب صفة القيامة، رقم (2816).

قال العجاج: يغمد الأعداء جوناً مردساً.

قال: يعنى أنه يُلقى نفسه عليهم ويركبهم ويغشيهم، قال: ولا أحسب هذا مأخوذاً إلا من غمد السيف وهو غلافه(1).

وغامد: حى من اليمن، قال:

ألا هل أتاها على نأيها بما فضحت قومها غامدة؟(2)

حملة على القبيلة(3).

وغامد: هو الجد الأعلى لقبيلة غامد واسمه: عمر بن عبد الله بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد(4).

وقد اختلف فى سبب تسميته بهذا اللقب دون غيره إلى آراء مختلفة منها:

1 - يقول ابن الكلبي:

«سُمى غامداً لأنه تغمد أمراً كان بينه وبين عشيرته فستره فسماه ملك من ملوك حمير غامداً؛ وأنشد لغامد:

تغمدتُ أمراً كان بين عشيرتى فسمانى القيل الحضورى(5) غامدا(6)

ص:15

1- (1) . لسان العرب لابن منظور 80:11 (مادة غمد).

2- (2) . لسان العرب لابن منظور 80:11 (مادة غمد).

3- (3) . المصدر نفسه.

4- (4) . شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المعتزلى 2:85.

5- (5) . الحضور: قبيلة من حمير وقيل هو من غمود البئر لسان العرب 80:11.

6- (6) . لسان العرب 80:11 (مادة غمد).

«ليس اشتقاق غامد مما قال ابن الكلبي، إنما هو من قولهم غمدت البئر غمداً إذا كثر ماؤها. وقال أبو عبيده: غمدت البئر إذا قلَّ ماؤها.

وقال ابن الإعرابي: القبيلة غامدة بالهاء؛ وأنشد:

ألا هل أتاها على نأيها بما فضحت قومها غامدة؟⁽¹⁾

إسلام غامد

لقد ذكر المؤرخون أن لغامد ثلاث وفادات إلى رسول الله عليهما السلام أعلنت هذه القبيلة من خلالها إسلامها له عليهما السلام، وإيمانها بما جاء به، إحداها كانت في مكة (أي قبل الهجرة النبوية) والأخرى في المدينة (أي بعد الهجرة النبوية)، كما سيأتي بعد ذلك.

الشهيد الكربلائي والوفادة الأولى في مكة

إشارة

نقل ابن سعد في طبقاته الكبرى عن لوط بن يحيى الأزدي (صاحب مقتل الحسين المشهور بمقتل أبي مخنف) قال:

«كتب النبي عليهما السلام إلى أبي ظبيان الأزدي من غامد، يدعوه ويدعو قومه إلى الإسلام، فأجابه في نفر من قومه بمكة، منهم مخنف وعبد الله وزهير (الشهيد الكربلائي) بنو سليم وعبد شمس بن عفيف بن زهير هؤلاء بمكة»⁽²⁾.

ص: 16

1- (1) . لسان العرب لابن منظور 80:11 (مادة غمد).

2- (2) . الطبقات الكبرى لابن سعد 1:279-280.

ولاشك أن وفود الشهيد الكربلائي إلى رسول الله عليهما السلام، وهو في مكة، وإعلان إسلامه عنده، فيه دلالة واضحة على مجموعة من النقاط الأساسية وهي:

أولاً: صدق الشهيد فيما اعتقد من الإيمان في هذا الدين

فلم يكن يحمل في قلبه وراء كل هذه الرحلة الطويلة من المدينة إلى مكة واللقاء برسول الله إلا دافع الإيمان بالله سبحانه وتعالى وبرسوله الكريم عليهما السلام، وبعبارة أخرى أن إيمان هذا الشهيد بالإسلام كان خالصاً من كل شوائب الدنيا وزخارفها، حيث لم تكن توجد حتى وقت مجيء الشهيد ولقائه برسول الله عليهما السلام، أى مؤشرات في الأفق تدعو إلى احتمال اتساع الإسلام وانتشاره، ومن ثم الحصول على بعض المكاسب من خلاله.

وثانياً: وعيه ونفاذ بصيرته

وقد تجلّى مثل هذا الوعي وهذه البصيرة، في تخطيه كل الحواجز والمعوقات التي وضعتها قريش في طريق الاتصال برسول الله، والاستماع له، حيث أشاعت من خلال رجالها، جملة من الأكاذيب لإبعاد الناس عنه عليهما السلام، حيث أشاعت أنه «ساحر» و «مجنون» و «كذاب أشر» وما شاكل ذلك من التعابير.

بل لقد وضعت بعض رجالها على منافذ مكة وحدودها لإرجاع كل من يريد الوصول إلى رسول الله عليهما السلام، وقد سجل القرآن الكريم مثل هذا العمل في آياته حيث يقول:

«وَ إِذِ قِيلَ لَهُمْ مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ 1» .

لقد تخطى الشهيد الكربلائي مع الثلة المؤمنة من إخوته وأبناء قومه، كل هذه الحواجز المادية والمعنوية - إن صح التعبير - من أجل أن يصل إلى واقع الحال ومن ثم يأخذ قراره بنفسه، من دون أن يكون إمعة تتبع كل ناعق من دون دليل.

وهذا بتقديرى درسٌ مهم علينا أن نعيه بشكل كامل، حتى لا نكون طريقاً يمكن أن يعبر من خلاله أصحاب المطامع الشخصية والأهواء الدنيوية.

ثالثاً: سبقه فى الدخول إلى الإسلام

وقد أبان الله عز وجل فى كتابه الكريم، فضل السابقين فى الدخول إلى رحاب هذا الدين، حيث يقول:

«وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ 2» .

وقوله:

«وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ 3» .

وقد روى المجلسى فى بحاره عن أبى عمرو الزبيرى، عن أبى عبد الله عليه السلام قال:

«قلت: له: إن للإيمان درجات ومنازل يتفاضل المؤمنون فيها عند

الله؟ قال: نعم، قلت: صفه لى رحمك الله حتى أفهمه: قال: إن الله سبق المؤمنين كما يسبق بين الخيل يوم الرهان، ثم فضلهم على درجاتهم فى السبق إليه، فجعل كل امرئ منهم على درجة سبقه لا يتقصه فيها من حقه ولا يتقدم مسبقاً سابقاً، ولا مفضولٍ فاضلاً، تفاضل بذلك أوائل هذه الأمة وأواخرها ولو لم يكن للسابق إلى الإيمان فضل على المسبوق إذاً للحق آخر هذه الأمة أولها، نعم، ولتقدموهم إذا لم يكن لمن سبق إلى الإيمان الفضل على من أبطأ عنه، ولكن بدرجات الإيمان قدم الله السابقين من هو أكثر عملاً من الأولين وأكثرهم صلاة وصوماً وحجاً وزكاةً وجهاداً وإنفاقاً، ولو لم يكن سوابق يفضل بها المؤمنون بعضهم بعضاً عند الله لكان الآخرون بكثرة العمل مقدمين على الأولين، ولكن أبى الله عز وجل أن يدرك آخر درجات الإيمان أولها ويقدم فيها من آخر الله، أو يؤخر فيها من قدم الله...»(1).

غامد والوفادة الثانية فى المدينة

يُنقل عن علقمة بن يزيد بن سويد الازدى قوله: حدثنى أبى، عن جدى، قال:

«وفدت إلى رسول الله عليهما السلام سابع سبعة عن قومي، فلما دخلنا عليه وكلمناه، فأعجبه ما رأى من سمئنا وزينا فقال: ما أنتم؟ قلنا: مؤمنون، فتبسم رسول الله عليهما السلام

ص: 19

فقال: إن لكل قول حقيقة، فما حقيقة قولكم وإيمانكم؟ قلنا خمس عشرة خصلة: خمسٌ منها أمرتنا بها رُسُلُك ان نُؤمن بها، وخمسٌ أمرتنا رُسُلُك أن نعمل بها، وخمسٌ تخلقنا بها في الجاهلية، ونحن عليها إلا أن تكره منها شيئاً، قال رسول الله عليهما السلام: وما الخمس التي أمرتكم رُسُلِي أن تؤمنوا بها؟ قلنا: أمرتنا ان نُؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، والبعث بعد الموت، قال: وما الخمس التي أمرتكم رُسُلِي أن تعملوا بها؟ قلنا: أمرتنا رُسُلُك أن نقول لا إله إلا الله ونقيم الصلاة، ونؤتي الزكاة، ونصوم رمضان، ونحج البيت من استطاع إليه سبيلاً، قال: وما الخمس التي تخلقتم بها في الجاهلية؟ قلنا: الشكر عند الرخاء، والصبر عند البلاء، والصدق في مواطن اللقاء، والصبر عند شماتة الأعداء، وإكرام الضيف فقال رسول الله: علماء حكماء، كادوا من صدقهم ان يكونوا أنبياء»(1).

غامد والوفادة الثالثة في المدينة

قال: الواقدي:

«وقدم على رسول الله عليهما السلام وفد غامد سنة عشر وهم عشرة، فنزلوا ببيقع الغرقد، وهو يومئذ أثل وطرفاء، ثم انطلقوا إلى رسول الله عليهما السلام، وخلفوا عند رحلهم أحدثهم سنناً، فنام عنه وأتى السارق، فسرق عيبة لأحدهم فيها أثواب له، وانتهى القوم إلى رسول الله عليهما السلام، فسلموا عليه وأقروا له بالإسلام، وكتب لهم كتاباً فيه شرائع من شرائع الإسلام، وقال لهم من خلفتم في رحالكم؟ قالوا: أحدثنا يا رسول الله قال: فإنه قد نام عن متاعكم حتى أتى آت فأخذ عيبة أحدكم، فقال أحد

ص:20

القوم: يا رسول الله ما لأحدٍ من القوم عيبة غيرى، فقال رسول الله عليهما السلام: فقد أخذت وردت إلى موضعها فخرج القوم سراعاً، حتى أتوا رحلهم فوجدوا صاحبهم، فسألوه عما أخبرهم رسول الله عليهما السلام، قال فزعت من نومى، ففقدت العيبة، فقممت فى طلبها، فإذا رجل قد كان قاعداً فلما رآنى، فثار يعدو منى فانتهيت إلى حيث انتهى فإذا أثر حفر، وإذا هو قد غيب العيبة، فاستخرجتها، فقالوا: نشهد أنه رسول الله عليهما السلام، فإنه قد أخبرنا بأخذها، وأنها قد رُذت، فرجعوا إلى النبى عليهما السلام فأخبروه وجاء الغلام الذى خلفوه فأسلم وأمر النبى أبى بن كعب، فعلمهم قرآنا، وأجازهم كما كان يجيز الوفود وانصرفوا»(1).

مواقف غامد

ما إن دخلت غامد إلى الإسلام حتى تحولت إلى خير سند فى انتشار الدعوة الإسلامية، والحفاظ على المكتسبات المحمدية، حيث عرف عنها الشجاعة والإقدام فى الحروب كما سيتبين لك ذلك بشكل واضح ونحن نستعرض أبطال هذه القبيلة، ومنجزاتهم، لاسيما أعوان الشهيد الكربلائى وأولاده وأبناء عمومته.

فضلاً عما تميزت به هذه القبيلة بكثرة من خرّجت من العلماء والأدباء والمؤرخين الذين أرفدوا المكتبة الإسلامية بعشرات المؤلفات مازالت إلى يومك هذا محل استفادة الأمة الإسلامية جمعاء، وهنا أردت أن أشير إلى بعض هذه

ص:21

الشخصيات على نحو المثال لا الحصر وهم:

1 - الخليل بن أحمد الفراهيدى صاحب كتاب العين.

2 - جابر بن حيان العالم فى الكيمياء والفلك والهندسة وغيرها.

3 - ابن منظور صاحب كتاب لسان العرب.

4 - إبراهيم نبطويه وهو أحد علماء اللغة الكبار.

5 - المبرد صاحب كتاب الكامل فى اللغة والأدب.

6 - أبو مخنف صاحب كتاب مقتل الحسين عليه السلام.

وآخرون قد يطول الحديث عنهم، لهم أيادٍ بيضاء على مختلف الجوانب والصُّعد.

أسرة الشهيد الكربلائى

تميزت الأسرة التى ينتمى إليها الشهيد زهير بن سليم الأزدي، بأنها كانت منجبة للأبطال، والأبدال ممن لا تأخذهم فى الله لومة لائم، يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر مهما كلفهم الأمر، ولا يخشون السلطات، بل كان السلطان يخشى صولتهم، حتى قضوا كلهم شهداء فى ساحات الوغى دفاعاً عن الدين وعن قاداته عليهم السلام، الذين أمرنا الله باتباعهم، والسير على أساس منهجهم، وها نحن ذكروهم مبتدئين بالإخوة والأولاد ثم الذين يلونهم ثم الأمثل فالأمثل.

ص: 22

إشارة

وقد عرف عن هذا الرجل صلابته وقوته في ذات الله والدفاع عن أولياء الله، لاسيما على بن أبي طالب عليه السلام، حتى عُدد من جملة خواصه.

يقول السيد مصطفى التفريشي في ترجمته له:

«عربي، كوفي، من أصحاب علي عليه السلام، رجال الشيخ، وفي رجال ابن داود: أنه من خواصه عليه السلام»⁽¹⁾.

ويقول ابن الأثير: «مخنف بن سليم بن عوف بن ثعلبة بن عامر بن ذهل بن مازن بن ذبيان بن ثعلبة بن الدؤل بن سعد مناة بن غامد الأزدي الغامدي، له صحبة.

روى عنه أبو رملة، واسمه عامر.

يعد في الكوفيين، وكان نقيب الأزدي بالكوفة وقيل انه بصري، واستعمله علي بن أبي طالب كرم الله وجهه على مدينة أصفهان، وشهد معه صفين، وكان معه راية الأزدي»⁽²⁾.

ويقول ابن حجر:

«له صحبة وحديثه في كتب السنن الأربعة من طريق عبد الله بن عون عن

ص: 23

1- (1) . نقد الرجال للتفريشي 4: 358.

2- (2) . اسد الغابة لابن الاثير 2: 497.

عامر بن أبي رملة عن مخنف بن سليم قال: كنا وقوفاً مع رسول الله عليهما السلام بعرفات، فقال: «أيها الناس إن على أهل كل بيت في كل عام أضحية وعتيرة، أتدرون ما العتيرة؟ هي التي يقول، الناس: إنها الرجبية» (1). (2)

موقفه في صفين

قد مضى عليك قبل قليل بأن مخنفاً كانت معه راية الأزدي كلها في معركة صفين، ولقد كان هذا الرجل عند حسن ظن إمامه به، فقد أبلى في هذه المعركة بلاءً حسناً.

ولقد روى عنه بعضهم موقفاً في صفين أرادوا من خلاله الحط من منزلته.

فقد روى عن أبي مخنف أنه قال:

«حدثني الحارث بن حصيرة الأزدي، عن أشياخ من النمر من الأزدي، أن مخنف بن سليم الغامدي لما نذبت الأزدي للأزدي، حمد الله واثنى عليه ثم قال: إن من الخطأ الجليل، والبلاء العظيم، أنا صُرفنا إلى قومنا وصرفوا إلينا، والله ما هي إلا أيدينا تقطعها بأيدينا، وما هي إلا أجنحتنا نجدها بأسياقنا، فإن نحن لم نؤاس جماعتنا، ولم نناصح صاحبنا كفرنا، وإن نحن فعلنا فعزنا أبحنا ونارنا أخدمنا» (3).

حيث ذهب - حسب ما أعلم - كل من ترجم وكتب عن هذا الرجل إلى القول بأنه ضَعُفَ وعاش الوهن في إيمانه، حتى أوصلها بعضهم إلى أكثر من

ص: 24

1- (1). أخرجه جمال الدين الزيلعي في «نصب الراية في تخريج أحاديث الهداية» 80/6.

2- (2). الاصابة لابن حجر 74/3.

3- (3). وقعة صفين لنصر بن مزاحم // 262.

ذلك، من خلال الطعن في اعتقاده في أمير المؤمنين والطاعة له.

وهذا بتقديرى ظلم كبير غير مبرر البتة اتجاه هذا الإنسان الواعى والمجاهد والمدافع عن أهل البيت.

وأغلب الظن - وهذا ما تميل إليه نفسى - أن مخنف بن سليم الأزدي أراد بكلماته المتقدمة جملة من النقاط التى ليس فيها ما يسىء إليه من قريبٍ أو بعيدٍ وهى:

1 - أراد أن يبين أهمية من يقاتلهم بالنسبة إليه، فهو منهم وهم منه، لأنهم أبناء جلدته وقبيلته، وهذا فى حد ذاته أمر طبيعى لا ضير فيه، فليس غريباً أو معيباً على الإنسان أن ينفعل ويتفاعل مع من ينتمى إليهم وينتمون إليه، فقد خلق الله الإنسان مفطوراً إلى الميل والرغبة إلى أبناء جنسه عموماً، فضلاً عن الأهل، والأقرباء، والأصدقاء، وما شاكل ذلك، نعم، العيب كل العيب فى أن يكون هذا الميل وهذه الرغبة مع من تقدم، هى المعيار فى معرفة الحق والباطل، وبعبارة أخرى، أن تكون هذه الأمور المتقدمة هى المرجع دون الدين ومفاهيمه وقيمه، لاسيما إذا تعارضا عنده، حيث لا يجوز للإنسان المسلم أن يوالى الباطل أو أن يعين الظلم، حتى ولو سقط فيهما أحب الناس إليه.

ويبدو أن هذا المفهوم الإسلامى كان مختمراً فى ذهن مخنف بن سليم، مع عظم البلاء وشدته عليه، حين يقول «فإن نحن لم نواسِ جماعتنا، ولم ننصح صاحبنا كفرنا»⁽¹⁾ مما يعنى أن الصورة كانت واضحة عنده غاية الوضوح، حيث

ص:25

كان يعتقد أن الخروج على علي عليه السلام، والقتال ضده، يمثل الكفر، ومن ثم سينطلق قتاله معهم (في حال وقوعه) على أساس هذا المعتقد إن لم يراعوا ويدعونا إلى الحق، وهذا ما حصل حيث قاتلهم قتال الأبطال المعتقدين ضلالهم إلى أن سقط شهيداً في صفين(1) بين يدي أمير المؤمنين.

2- ثم إن الذي ذكره مخنف يمثل منهج الإسلام في التعامل مع المعارضين له، حيث يرى الإسلام بأن الطريقة المثلى في التعامل معهم هي الحسنى والجدال بالتي هي أحسن والدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، وهذا يمثل أصلاً أساسياً مهماً في الإسلام، حيث لا يجيز الإسلام استعمال القوة إلا بعد أن تغلق كل الطرق السلمية لحل المشكلة، وحتى مع استعمال القوة فإنها تكون في حدود مقدار الضرورة والوصول إلى الهدف، وكما يقول القرآن الكريم:

«فَقَاتِلُوا الَّذِينَ تَبَغُّوا حَتَّى تَقِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ» .

فالغرض من القتال هو أن تقىء وترجع الفئة الباغية إلى رشدها وطاعتها، وعند بلوغ هذا الهدف لا يجوز استعمال السلاح ولو للحظة واحدة.

وعليه فإذا كان الأصل في التعامل مع الآخر هو الحوار الهادئ والجدال بالأحسن، فينبغي على الإنسان أن يدعو الله أن يهيئ له وللطرف الآخر أسباب الوقوف على ما يحقن الدماء والأرواح وهذا ما وصفه علي عليه السلام في حديثه مع

ص:26

1- (1) . يرى بعضهم ان مخنفاً استشهد في معركة الجمل، كما يذهب إلى ذلك الطبري 4:500، وهناك من يرى أنه قتل مع التوابين في سنة 64 هـ كما في تقريب التهذيب لابن حجر وهو ما لا يتفق مع إجماع من تحدث عن زمن شهادته (رض).

«اللهم احقن دماءنا ودماءهم وأصلح ذات بيننا وبينهم واهدهم حتى يعرف الحق من جهله ويرعوى عن الغى والعدوان من لهج به»⁽¹⁾ وهو عين ما صنعه مخنف بن سليم قبل بداية المعركة حيث قال في جواب من قاطعه: والله ما ميلنا الرأى بين أمرين قط أيهما نأتى وأيهما ندع في الجاهلية ولا- بعد ما أسلمنا - إلا اخترت أعسرهما وأنكدهما، اللهم فأن نعافى أحب إلينا من أن نبتلى، فأعطِ كل أمرىء منا ما سألك⁽²⁾.

3- وحتى لو قلنا بأن في كلامه وهناً (وهو غير مؤكد)، أفلا يمكن أن تشفع له مكانته عند على عليه السلام، واعتماده عليه في أكثر من موقف، حيث عُيِّن والياً من قبله على أصفهان وهمدان⁽³⁾.

وكتب إليه بجملة من التعليمات الرائعة المليئة بالوعظ والتذكير⁽⁴⁾.

أقول ألا يكفي كل هذا التاريخ الملىء بالبطولات والبسالة في الدفاع عن على عليه السلام، حتى درجة الشهادة بين يديه، في تأويل كلماته هذه بشكل لا يחדش من إيمانه وعقيدته وتقانيه في سبيل الدفاع عن الإسلام وأهله.

ص: 27

1- (1) . بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة 13: 520.

2- (2) . وقعة صفين لنصر بن مزاحم: 262.

3- (3) . وقعة صفين لنصر بن مزاحم: 105، اسد الغابة 5: 123، الاستيعاب 4: 30.

4- (4) . دعائم الإسلام 1: 259.

2 - الصقعب بن سليم الأزدي

وهو الأخ الآخر للشهيد الكربلائي، وهو ثاني من تسلم راية الأزدي في معركة الجمل في جيش علي بن أبي طالب، وقد عرفت عنه البطولة والشجاعة بشكل واضح لاسيما في هذه المعركة إلى ان سقط شهيداً مضرراً بدمائه فيها.

يقول البلاذري في أنساب الأشراف:

«ثم قال علي عليه السلام لابن الحنفية ومعه الراية: أقدم، فزحف برايته نحو الجمل، وأمر علي الأشر أن يحمل فحمل وحمل الناس، فقتل هلال بن وكيع التميمي واشتد القتال، فضرب مخنف بن سليم على رأسه فسقط، وأخذ الراية منه الصقعب بن سليم أخوه فقتل»⁽¹⁾.

3 - عبد الله بن سليم الأزدي

«وهو الذي حمل راية الأزدي بعد مقتل كل من أخويه في معركة الجمل، وقد أبلى بلاءً حسناً إلى أن سقط شهيداً فيها، على طريق إخوانه، وكان من الصحابة الكبار حيث وفد على رسول الله عليهما السلام في مكة وأعلنوا إسلامهم عنده»⁽²⁾.

4 - عبد شمس بن سليم الأزدي

ذكرة الطبري في كتابه «المنتخب من ذيل المذيّل» بقوله:

«أسلم مخنف وصحب النبي عليهما السلام، وهو بيت الأزدي بالكوفة، وكان له إخوة

ص: 28

1- (1). أنساب الأشراف للبلاذري: 249.

2- (2). انظر: الإصابة لابن حجر 1: 511 (1229).

ثلاثة يقال لأحدهم عبد شمس قتل يوم النخيلة»(1).

يقول المبرّد وهو يتحدث عن هذا اليوم: «بعد أن فارق جماعة من الخوارج عبد الله بن وهب، ولجأ بعضهم يوم النهروان إلى راية أبي أيوب الانصاري، والبعض الذى تخلف منهم بالكوفة لم يخرجوا إلى النهروان. اجتمع هؤلاء كلهم وتواصوا فيما بينهم، وتعاضدوا وتأسفوا على خذلانهم أصحابهم بالنهروان، وكان خطيبهم يومئذ المستورد، من بنى سعد بن زيد بن مناة، وخرجوا إلى النخيلة، فوجه إليهم على بن أبي طالب عليه السلام ابن عمه عبد الله ابن العباس داعياً فقالوا له يا بن عباس إذا كان على عليه السلام على حق لم يشك فيك، وحكم مضطراً، فما باله حيث ظفر لم يسب فقال لهم ابن عباس قد سمعتم الجواب فى التحكيم، فأما قولكم فى السبأ أفكنتم سابين أمكم عائشة، فوضعوا أصابعهم فى آذانهم وقالوا أمسك عنا، غرّب لسانك يا بن عباس فإنه طلق ذلك غواص على موضع الحجة، قال: وأبوا إلا الانشقاق، فلما رأى ابن عباس ذلك رجع إلى أمير المؤمنين عليه السلام وأخبره.

قال: ولما أراد على عليه السلام المسير إليهم، جاء عفيف بن قيس، وقال يا أمير المؤمنين، لا تخرج فى هذه الساعة، فإنها ساعة نحسٍ لعدوك عليك فقال له عليه السلام توكلت على الله وحده، وعصيت رأى كل متكهن، أنت تزعم أنك تعرف وقت الظفر من وقت الخذلان.

«إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ»

ص:29

1- (1) . المنتخب من ذيل المذيل للطبرى: 47.

«بِنَاصِيَّتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ 1» .

ثم سار إليهم فطحنهم جميعاً لم يفلت منهم إلا خمسة منهم المستورد بن جوين الطائي»(1).

وكان من جملة الشهداء الذين سقطوا في هذه المعركة من أصحاب علي عليه السلام، هو أخو الشهيد الكربلائي عبد شمس بن سليم الأزدي.

أحفاد الشهيد الكربلائي

إشارة

قد يستغرب القارئ للوهلة الأولى، من ذكر الأحفاد قبل الأولاد بالنسبة للشهيد الكربلائي، ولكن مثل هذا الاستغراب قد يتلاشى بعد أن تعرف أن المعلومات عن أبناء الشهيد معدومة بالكامل، فقد بذلت وقتاً طويلاً في تتبع أي أثر في مختلف المصادر الإسلامية عند الفريقين، فلم أجد آية إشارة يمكن أن تهدي إلى اسم من أسماء أبنائه، ولكن في الوقت الذي لم تذكر الكتب وصفحاتها معلومة عن أبناء الشهيد، فقد حفلت نفس هذه المصادر بالحديث عن أحفاد أجلاء له (كما سيأتي)، ولهذا أستطيع أن أزعم أن هذه الأسرة التي تمتعت بكل هذا العطاء، والتضحية، لله ولرسوله ولأئمة أهل البيت عليهم السلام (ابتداءً من الإخوة الذين ضرجوا جميعاً بدمائهم بين يدي الإمام أمير المؤمنين، وانتهاءً بالأحفاد الذين قدموا خدمات جليلة للإسلام والمسلمين) لا يمكن ان يشذ عنها أولاد الشهيد الكربلائي، ولهذا تميل النفس أنهم كانوا على سر أبيهم ومنهجه

ص:30

وثباته، وكما يقول الشاعر في عدى بن حاتم الطائي:

شابه حاتماً عدى في الكرم ومن يشابه أبه فما ظلم

1 - الصقعب بن زهير بن عبد الله بن زهير بن سليم الأزدي الكوفي

إشارة

(1)

كان راوياً جليلاً القدر، ثقة، ذكره العلماء عند المدرستين بالإشادة.

قال ابن ماكولا في تهذيب الكمال: «الصقعب بن زهير بن عبد الله بن زهير ابن سليم الأزدي: روى عن زيد بن اسلم، وعبد الرحمن بن الاسود بن يزيد، وعطاء بن أبي رباح، وعمرو بن شعيب، ومحمد بن مخنف بن سليم الأزدي، والمهاجر بن صيفى العدوى أو العذرى.

روى عنه: جرير بن حازم، وحماد بن زيد، وعباد بن عباد المهلبى، وعبد الله ابن محمد بن ربيعة القدامى، وابن اخته أبو مخنف لوط بن يحيى الأزدي ونسبه، وابو اسماعيل محمد بن عبد الله الأزدي البصرى صاحب «فتوح الشام».

قال أبو زرعة: ثقة، وقال أبو حاتم: شيخ ليس بالمشهور، وذكره ابن حبان في كتاب الثقات»(2).

وروى له البخارى رواية فى وصية نوح لابنه، حيث قال: «عن الصقعب بن زهير، عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن عبد الله بن عمر قال رسول الله عليهما السلام:

ص:31

1- (1) . الصقعب هو راوى رواية الرسالة التى بعثها الإمام الحسين إلى أهل البصرة مع أبى رزين (رض) الركب الحسينى 2:30.

2- (2) . تهذيب الكمال لابن ماكولا 13:219-220.

«ان نبى الله نوح عليه السلام لما حضرته الوفاة قال لابنه: إني قاص عليك الوصية أمرك باثنين وأنهاك عن اثنتين، أمرك بلا إله إلا الله فإنّ السموات السبع والارضين السبع لو وُضع في كفةٍ ووُضعتْ لا- إله إلا الله في كفةٍ رَجَحَتْ بهنَّ لا إله إلا الله ولو أن السموات السبع والارضين السبع كُنَّ حلقةً مبهمه قصمتهنَّ لا إله إلا الله وسبحان الله وبحمده فإنها صلاة كلِّ شيءٍ وبها يرزق الخلق وأنهاك عن الشرك والكبر قال: قلت أو قيل: يا رسول الله هذا الشرك قد عرفناه فما الكبر؟ قال: أن يكون لأحدنا نعلان حسنتان لهما شراكان حسنان؟ قال: لا قال: هو أن يكون لأحدنا حُلَّةٌ يلبسهما؟ قال: لا قال: الكبر هو أن يكون لأحدنا دابة يركبها؟ قال: لا قال: أفهو أن يكون لأحدنا أصحاب يجلسون إليه؟ قال: لا قيل: يا رسول الله فما الكبر؟ قال: سفه الحق وغمص الناس»(1).

رواية حفيد الشهيد الكربلائي في معاوية

روى الطبرى فى تاريخه عن أبى مخنف قال:

«عن الصقعب بن زهير (حفيد الشهيد الكربلائي) عن الحسن (البصرى) قال: أربع خصالٍ كن فى معاوية لو لم يكن فيه منهن إلا واحدة لكانت موبقة، إنتراؤه على هذه الأمة بالسفهاء حتى ابتزها أمرها بغير مشورة منهم، وفيهم بقايا الصحابة وذوو الفضيلة، واستخلافه ابنه بعده سكيراً خميراً يلبس الحرير ويضرب بالطنابير، وادعائه زياداً وقد قال رسول الله عليهما السلام: الولد للفراش وللعاهر الحجر، وقتله

ص:32

1- (1) . رواه البخارى فى، الأدب المفرد: 548، مسند أحمد 2: 169-170.

حجرًا، ويلاً له من حجر وأصحاب حجر مرتين»(1).

2 - العلاء بن زهير بن عبد الله بن زهير بن سليم

قال عنه ابن حجر:

«العلاء بن زهير بن عبد الله الأزدي أبو زهير الكوفي ثقة من السادسة وقال الرازي في الجرح والتعديل: العلاء بن زهير أبو زهير الأزدي أخو الصقعب بن زهير، روى عن وبرة، روى عنه وكيع، وأبو نعيم سمعت أبي يقول ذلك، حدثنا عبد الرحمن قال ذكره أبي عن إسحاق بن منصور عن يحيى بن معين أنه قال: العلاء بن زهير الأزدي ثقة»(2).

3 - زهير بن عبد الله بن زهير بن سليم الأزدي

هو والد العلاء الذي تقدم قبل قليل، وقد ذكره ولده في رواية نقلها ابن سعد في الطبقات الكبرى، والتي يتبين لك من خلالها العلاقة الحميمة بين حفيد الشهيد الكربلائي وبين إبراهيم بن مالك الاشر، وهذا يقوى ما ذكرناه قبل ذلك أن أولاد الشهيد كانوا على سر أبيهم ومنهجيته في الدفاع عن أهل البيت عليهم السلام، يقول ابن سعد:

«أخبرنا محمد بن ربيعة الكلابي، عن العلاء بن زهير الأزدي، قال:

قدم إبراهيم على أبي (حفيد الشهيد الكربلائي الأول) وهو على حلوان،

ص:33

1- (1) . تاريخ الطبري 4:208.

2- (2) . الجرح والتعديل للرازي 6:355.

فحملة على بردون وكساه أثواباً، وأعطاه الف درهم فقبله»(1).

مع ابن أخى الشهيد الكربلائي محمد بن مخنف بن سليم الأزدي

وقد عرفت عن هذا الشاب الشجاعة فى أجمل صورها وأشكالها وهو فى مقتبل العمر، حيث خاض الأهوال وجندل الأبطال وهو لم يبلغ العشرين من عمره، ينقل الطبرى عن الكلبي عن أبى مخنف قال:

«حدثنى أبى يحيى بن سعيد، عن عمه محمد بن مخنف، قال: كنت مع أبى مخنف بن سليم يومئذ وأنا ابن سبع عشرة سنة»(2).

أبو مخنف لوط بن يحيى من أحفاد أخى الشهيد الكربلائي

وهو غنى عن التعريف من المصادر المهمة التى يعتمدها المؤرخون والمحققون فى دراسة واقعة كربلاء وما جرى فيها.

يقول الشيخ النجاشى فى رجاله:

«لوط بن يحيى بن سعيد بن مخنف بن سالم الأزدي الغامدى، أبو مخنف، شيخ أصحاب الأخبار بالكوفة ووجههم»(3).

ولقد كان أبوه يحيى من أصحاب على عليه السلام.

يقول الشيخ الطوسى:

ص:34

1- (1) . الطبقات الكبرى لابن سعد رقم الحديث (8010).

2- (2) . تاريخ الطبرى 4:246.

3- (3) . رجال النجاشى 224.

«والصحيح أن اباه (يعنى والد أبي مخنف) كان من أصحاب علي عليه السلام»⁽¹⁾.

من هنا نجد بعض الأقلام فى عمق التأريخ والى يومك هذا تتهم هذا الرجل بالرفض والتشيع والمغالاة، وما ذاك إلا لما يحمله أبو مخنف من تراث الموالاة لأهل البيت عليهم السلام سواء على مستوى جده أو أبيه أو أخيه، أو أعمامه أو أبناء عمومته، الذين سَخَّرُوا دماءهم وأقلامهم فى سبيل أهل البيت والدفاع عن مظلوميتهم.

مع ابن عم الشهيد الكربلائى جندب بن زهير بن الحارث الأزدي

قال المامقانى وهو يترجم ل - (جندب بن زهير الازدى):

«من أشرف الازد، ومن ذوى البصائر، والنافذين فى عقيدته، والمهاجرين من وطنه حماية عن الحق، وممن ثبت على بيعته لخليفة رسول رب العالمين عليهما السلام طيلة حياته، وممن جاهد الناكثين فى حرب الجمل، والقاسطين فى حرب صفين، حتى قضى شهيداً بين يدي سيد الوصيين عليه السلام مدافعاً عن ولى الله، ذاباً عن دين الله، مناصحاً لا تأخذه فى الله لومة لائم»⁽²⁾.

وهو القائل يوم صفين: «والله لو كنّا آباءهم ولدناهم، أو كانوا آباءنا ولدونا، ثم خرجوا عن جماعتنا وطعنوا على إمامنا، ووازررو الظالمين الحاكمين بغير الحق، على أهل ملتنا وديننا، افترقنا بعد أن اجتمعنا، حتى يرجعوا عمّا هم عليه، ويدخلوا فيما ندعوهم إليه، أو تكثروا القتل بيننا وبينهم»⁽³⁾.

ص: 35

1- (1) . الفهرست للشيخ الطوسى: 155.

2- (2) . تنقيح المقال للمامقانى 16: 279.

3- (3) . وقعة صفين لنصر بن مزاحم: 363.

وروى من وجوه أن النبي عليهما السلام كان في مسيرة له، فبينما هو يسير إذ هوم فجعل يقول:

«زيد وما زيد! جندب وما جندب! فسئل عن ذلك فقال: «رجلاً من أمتي، أما أحدهما فتسبقه يده، أو قال: بعض جسده إلى الجنة، ثم يتبعه سائر جسده.»

وأما الآخر فيضرب ضربة يفرق بها بين الحق والباطل».

وأما جندب الخير الذي أخبر عنه النبي عليهما السلام فهو: جندب بن زهير، ويسمى (جندب الخير) الأزدي العامري، قاتل الساحر، يكتنى أبا عبد الله، له صحبة، روى عن النبي عليهما السلام:

«حد الساحر ضربة بالسيف»⁽¹⁾.

وقد تحقق هذا الحد على يد جندب في قتله للساحر الذي أخذ يؤثر في الناس بسحره، ابن لهيعة، عن أبي الأسود، أن الوليد كان بالعراق، فلعب بين يديه ساحر، فكان يضرب رأس الرجل، ثم يصيح به، فيقوم خارجاً، فيرتد إليه رأسه، فقال الناس: سبحان الله.

وعن أبي مخنف لوط، عن خاله، عن رجل، قال: «جاء ساحر من بابل، فاخذ يرى الناس الأعاجيب، يريهم حبلاً في المسجد وعليه فيل يمشى، ويرى حماراً يشتد حتى يجيء فيدخل في فمه ويخرج من دبره، كان يضرب عنق

ص:36

1- (1). كتاب الصحوة للاستاذ صباح على البياتي: 174-175.

الرجل، فيقع رأسه، ثم يقول له: قم فيعود حياً، فرأى جندب بن كعب(1) ذلك، فأخذ سيفاً، وأتى والناس مجتمعون على الساحر، فدنا منه، فضربه، فأذرى رأسه وقال: «أحي نفسك»(2).

الشهيد الكربلائي في فتح المدائن

لقد كان للشهيد زهير بن سليم الأزدي مشاركة واضحة المعالم في فتح المدائن، بل يستطيع الإنسان أن يقول بأن مشاركة الشهيد كانت فريدة من نوعها كما سيأتي بعد ذلك، ولكن وقبل أن نلج في هذا الأمر، نحاول أن نسلط الأضواء على «فتح المدائن» وما جرى وحصل فيها.

يقول ابن الأثير في تاريخه المعروف بالكامل:

«ذكر فتح المدائن التي فيها إيوان كسرى:

وكان فتحها في صفر أيضاً سنة ست عشرة، قيل: وأقام سعد ببهرسير أياماً من صفر، فأناه عالج فدلّه على مخاضة تخاض إلى صلب الفرس، فأبى وتردد عن ذلك، وقحمهم المد، وكانت السنة كثيرة المدود، ودجلة تقذف بالزبد، فأناه عالج فقال ما يقيمك؟ لا يأتي عليك ثلاثة حتى يذهب يزدجرد بكل شيء في المدائن، فهيجه ذلك على العبور، ورأوا رؤيا: أن خيول المسلمين اقتحمت دجلة فعبرت، فعزم سعد لتأويل الرؤيا، فجمع الناس فحمد الله واثني عليه ثم قال: إن عدوكم قد

ص:37

1- (1) . اختلف في قاتل الساحر فقيل: جندب بن زهير وقيل جندب بن كعب/ تنقيح المقال للمامقاني 16:273.

2- (2) . سير أعلام النبلاء للذهبي 3:176-177.

اعتصم منكم بهذا البحر، فلا تحفلون إليه معه، ويخلصون إليكم إذ شاءوا في سفنهم فيناوشونكم، وليس وراءكم شيء تخافون أن تؤتوا منه، قد كفاكم أهل الأيام وعطلوا ثغورهم، وقد رأيت من الرأي أن تجاهدوا العدو قبل أن تحصدكم الدنيا، ألا إنى قد عزمت على قطع هذا البحر إليهم، فقالوا جميعاً: عزم الله لنا ولك على الرشد فافعل» (1).

ويقول الدينورى فى الأخبار الطوال: «ثم زحف الفريقان بعضهم إلى بعض، وقد صف العجم ثلاثة عشر صفاً، بعضاً خلف بعض، وصف العرب ثلاثة صفوف، فرشقههم العجم بالنشاب حتى فشت فيهم الجراحات، فلما رأى قيس بن هبيرة ذلك، قال لخالد بن عرفطة، وكان أمير الأمراء: أيها الأمير، إنا قد صرنا لهؤلاء القوم غرضاً فاحمل عليهم بالناس حملة واحدة، فتطاعن الناس بالرماح ملياً، ثم افيضوا إلى السيوف.

وكان زيد بن عبد الله النخعى صاحب الحملة الأولى، فكان أول قتيل، فأخذ الراية أخوه أرطأة، فقتل، ثم حملت بجيلة، وعليها جرير بن عبد الله، وحملت الأزدي، وثار القتام، واشتد القتال، فانهزمت العجم حتى لحقوا برستم، وترجل رستم، وترجل معه الاسورة والمرازبة وعظماء الفرس، وحملوا، فجال المسلمون جولة وكلم أبو محجن أمّ ولد سعد، فقال أطلقيني من قيدي، ولك على عهد الله إن لم أقتل أن أرجع إلى محبسى هذا، وقيدي، ففعلت، وحملته على فرس لسعد أبلق، فانتهى إلى القوم مما يلي الأزدي، وبجيلة، مما يلي الميمنة فجعل

ص:38

يحمل ويكشف العجم، وقد كانوا كثروا على بجيلة، فجعل سعد يعجب ولا يدرى من هو؟ ويعرف الفرس، وبعث سعد، جرير بن عبد الله، وكان معه لواء بجيلة، والى الأشعث بن قيس، ومعه لواء كندة، وإلى رؤساء القبائل: أن احمّلوا على القوم من ناحية الميمنة على القلب، فحمل الناس عليهم من كل وجه، وانتفضت تعبئة الفرس، وقتل رستم، وولت العجم هاربة، وانصرف إلى محبسه أبو محجن، وطلب رستم في المعركة فاصيب بين القتلى، وبه مائة جراحة، ما بين طعنة وضربة ولم يدر من قتله، ويقال: بل ارتطم في نهر القادسية، فغرق، وانتهت هزيمة العجم إلى دير كعب، فنزلوا هناك، فاستقبلهم النخارجان، وقد وجهه يزدجرد مدداً، فوقف بدير كعب، فكان لا يمر به أحد من الفل إلا حبسه قبله.

ثم عبي القوم وكتبوا كتابهم وأوقفوهم مواقفهم حتى وافتهم العرب»(1).

موقف الشهيد الكربلائي

بطولة متميزة

يستكمل الدينوري في حديثه عن المعركة فيقول:

«وبرز النخارجان فنادى مرد ومرد(2)! أي رجل ورجل، فخرج زهير بن سليم (الشهيد الكربلائي) أخو مخنف بن سليم الأزدي، وكان النخارجان سميناً بديناً جسيماً، وزهير رجلاً مربعاً شديد العضدين والساعدين، فرمى النخارجان

ص: 39

1- (1) الاخبار الطوال للدينوري: / 122-123.

2- (2) نفس المصدر: / 123.

نفسه عن دابته عليه، فاعتركا، فصرعه النخارجان، وجلس على صدره، واستلَّ خنجره ليذبحه، فوَقعت إبهام النخارجان في فم زهير، فمضغها، واسترخی النخارجان، وانقلب عليه زهير، وأخذ خنجره وأدخل يده تحت ثيابه فبعجه وقتله.

وكان بردون النخارجان مدرباً، فلم يبرح، فركبه زهير وقد سلبه سواريه ودرعه وقبائه ومنطقته فأتى به سعداً فاغتمه إياه وأمره سعد أن يتزياً بزیه، ودخل على سعد، فكان زهير بن سليم أول من لبس من العرب السوارين(1).

يا له من موقف عظيم، تشرَّب له الأعناق، وتهفو له النفوس، وتنحنى له هامات الأبطال إجلالاً وإكباراً، لقد مثَّل الشهيد (في قتاله للنخارجان) المسلمين جميعاً في رباطة الجأش، وقوة الإيمان والعقيدة، والشوق إلى لقاء الله وثوابه.

فتصور معي عزيزي القارئ بطلاً مجرباً وعسكرياً محنكاً وبديناً جسيماً يبعثه يزدجرد (ملك بلاد فارس كلها) مع مئات من الآلاف الطيعة بين يديه، فيقف هو وكل ذلك الجيش أمام المسلمين، ثم يخرج بين الصفيين ويصيح بأعلى صوته ألا من رجل لرجل، والجميع يسمعون، فلا يخرج إليه إلا الشهيد الكربلائي، يقف أمامه (وهو غير آبه بكل ما يراه من جيوش وآلات عسكرية وقائدٍ خَبَرَ الحروب كثيراً) يتقدم لقتاله وعيون مئات الآلاف من المسلمين تنظر إليه، فلا تمض إلا مدّة وجيزة من الزمن إلا ويرجع الشهيد إلى المسلمين وهو يكبر ويحمد ويمجد الله على نصره الذي بدأت معالمه تبين، وآفاقه تتضح، بعد أن جندل قائدهم، وقتل

ص:40

كبيرهم، رجع وقد تقلد أساوره(1) (لا حبا في لبس الأسوار) وإنما هي فرحة النصر، الذي طرب لها قلبه، وانشرحت بسببها أساريه، فهنيئاً لك هذه الشجاعة، وهذا التوفيق الإلهي بأن جعلك سبب النصر، ومفتاح الفخر.

«إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ» (2).

محاولة سرقة هذه البطولة من الشهيد الكربلائي

إشارة

ليس غريباً أن تمتد الأيادي المأجورة والأقلام الرخيصة، من أجل سرقة هذه الأمجاد وأمثالها من أتباع أهل البيت عليهم السلام، ومواليهم. حيث يذكر الطبري وهو يتحدث عن حوادث السنة الخامسة عشرة من تاريخه عن سيف عن النضر أن الذي برز من المسلمين للقتال هو أبو نباتة وإن الذي قتل هو شهريار دهقان الباب حيث كان مقيماً هناك يقول:

«فلما التقوا بأكناف كوثي(2) خرج شهريار فنادى ألا رجل! ألا فارس منكم شديد عظيم يخرج حتى أنكل به؟! فقال زهير لقد أردت أن أبارزك فأمة ما إذا سمعت قولك فإني لا- أخرج إليك إلا عبداً، فإن أقمت له قتلك إن شاء الله ببغيك، وإن فررت منه فإتما فررت من عبد وكايدة، ثم أمر أبا نباتة نائل بن جعشم الاعرجي، وكان من شجعان بني تميم، فخرج إليه ومع كل واحد منهما الرمح

ص: 41

1- (1) . السوار: حلية كالطوق تلبسه المرأة، وكان الفرس يتحلون بالسوار يومذاك.

2- (3) . كوثي: من أرض بابل بالعراق.

وكلاهما وثيق الخلق، إلا- أن الشهر يار مثل الجميل، فلما رأى نائلاً ألقى الرمح ليعتقه، وألقى نائل الخنجر وأراد حلّ أزرار درعه فوقعت إبهامه بفي نائل، فحطم عظمها، ورأى منه فتوراً، فتاوره فجلد به الأرض، ثم قعد على صدره، وأخذ خنجره فكشف درعه عن بطنه، فطعن في بطنه وجنبه حتى مات، فأخذ فرسه وسواريه وسلبه وانكشف أصحابه فذهبوا في البلاد، أقام زهرة(1) بكوثى حتى قدم عليه سعد، فأتى به سعد، فقال سعد عزم يا نائل بن جعشم لما لبست سواريه، وقبائه، ودرعه، ولتركبن برذونه، وغنمه ذلك كله، فانطلق فتدّرع سلبه، ثم أتاه في سلاحه على دابته فقال: اخلع سواريك إلا أن ترى حرباً فتلبسهما، فكان أول رجل من المسلمين سُور بالعراق»(2).

وقد ردّ السيد مرتضى العسكري في كتابه القيم «خمسون ومائة صحابي مختلق» على هذا التحريف بشكل موسّع لا مجال لذكره هنا، حيث ناقشها متناً وسنداً وانتهى إلى النتائج التالية:

«حرّف سيف (الراوى) هذا الخبر وجعل اسم البطل الفارسى فيه (شهر يار) بدل من (النخارجان).

وجعل قاتله وسالبه البطل المختلق (أبا نباتة) ومن شجعان تميم بدلاً من (زهير بن سليم) الازدى السبائى ومن شيعة الإمام على عليه السلام.

ص: 42

1- (1) . المراد به زهرة بن جوية قيل أنه قتل بالقادسية والاشهر أنه قتل أيام الحجاج كما فى اسد الغابة 2: 206.

2- (2) . خمسون ومائة صحابي مختلق: 2 باب صحابة لهم أدارك/ نائل أبو نباتة.

اختلق سيف أبا نباتة من عدنان ثم من تميم، أى من أبناء قبيلته خاصة ليكون هو الذى يغنم سلب هذا الرئيس الفارسى كما جعل القعقاع التميمى يغنم أسلحة ملوك الأرض.

جعل سيف أبا نباتة التميمى أول من لبس السوار فى العراق، كما جعل أول من قدم أرض فارس لقتالهم (حرملة) و (سلمى) التميميين، وكذلك جعل الأولوية فى مواقف أخرى لتميم.

سلب سيف هذه المكرمة من هذا السبائى (الشهيد الكربلايى) وألبسها من اختلقه من تميم كما فعل نظير ذلك مع سبائين آخرين مثل عمار بن ياسر.

وأضيف إلى ما ذكره العلامة مرتضى العسكرى رحمه الله تعالى، قول أبى الربيع سليمان بن موسى الكلاعى الأندلسى فى كتابه «الاكتفاء بما تضمنه من مغازى رسول الله والثلاثة الخلفاء».

«وسياتى بعد أخبار زهرة بن الجوية(1) وآثاره فى الوقائع التى لاشك فى كونها بعد هذه ما يوهن خبر قتله المذكور آنفاً، والأولى بحسب هذا إن شاء الله أن يكون غير زهرة هو صاحب القصة إذ قد ذكر المدائنى أن هاشم بن عتبة(2) قال لزهير بن سليم الأزدى قال ويقال لغيره ورأى فى درعه فصماً: إبنى

ص:43

-
- 1- (1) . يبدو أن هناك من يذهب إلى أن صاحب هذه الفضيلة هو زهرة، وعليه تكون فى المسألة ثلاثة آراء.
 - 2- (2) . هاشم بن عتبة المعروف بالمرقال ابن أخى سعد بن أبى وقاص، ومن خيرة أصحاب على عليه السلام.

لا آمن أن تصيبك نشابة في هذا الموضوع فلو سردته قال لئن تركت، نشابة الفارسي جسدى كله إلا هذا الموضوع إنى إذا لسعيد ثم ذكره نحو ما تقدم والله العالم»(1).

ردُّ توهم

قد يتوهم البعض وهو يقرأ ما جرى في واقعة كربلاء من أحداث، أن هناك ولداً للشهيد الكربلائي، اسمه عبد الله، كان إلى جانب معسكر عبيد الله بن زياد يقول الطبرى وهو يتحدث عن قادة الجيش الذى وقف أمام الحسين بكربلاء وقواده:

«حدثنى فضل عن خديج الكندى، عن محمد بن بشر، عن عمرو الحضرمى قال: لمّا خرج عمر بن سعد بالناس، كان على ربيع أهل المدينة يومئذ عبد الله بن زهير بن سليم الأزدي، وعلى أربع مذحج واسد...»(2).

وقد ورد فى مثير الأحزان أنه:

«عبد الله بن زهير بن سليم بن مخنف العامرى»(3).

ومثل هذا التوهم ليس له واقع البتّة، حيث لم تتحدث عن هذا القائد العسكرى المصادر الرجالية وغيرها مطلقاً، ومن ثم يكون فى عداد المجهولين،

ص: 44

1- (1) كتاب «الاكتفاء بما تضمنه من مغازى رسول الله والثلاثة الخلفاء» / تحقيق د. محمد كمال الدين على 4: 239 / عالم الكتب - بيروت 1417 هـ..

2- (2) . تاريخ الطبرى: 3: 317.

3- (3) . مثير الأحزان لابن نما: 39.

«يزيد، مولى عبد الله بن زهير بن سليم الأزدي من الرابعة فما دونها، لو لم اعرفه، ولم اعرف مولاه، ولم أجد لهما تراجم»⁽¹⁾.

فضلاً عن عدم وجود أى فعلٍ، وإضحٍ منقول عنه فى يوم عاشوراء سلباً أو إيجاباً كما هو حال القيادات الأخرى كـشيث بن ربيعى والشمر وعمرو بن الحجاج الزبيبي وغيرهم، مما يدل على أنها شخصية مصطنعة لا- وجود لها، ربما أريد من خلالها الإساءة إلى الشهيد الكربلائي والى أسرته المؤمنة المجاهدة.

بينما تجد فى قبال هذه المجهولية لهذا الرجل، معلومية الشهيد الكربلائي عند علماء الرجال وغيرهم، نسباً ومواقف كما مرّ عليك فى أكثر من مناسبة، بل ومعلومية الأحفاد فضلاً عن الأبناء، فكيف يمكن (والحال هذه) أن يتوهم فى كونه ولدًا للشهيد الكربلائي، معاذ الله، فالبلد الطيب وكما يقول القرآن الكريم:

«يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا كَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ»².

الوصول إلى كربلاء

نقل صاحب الحقائق⁽²⁾ وإبصار العين⁽³⁾: أن زهير بن سليم الأزدي جاء

ص: 45

1- (1) . المعجم الصغير للطبراني 2: 658(5165).

2- (3) . كتاب الحقائق الوردية الشهيد حميد بن أحمد بن محمد المحلى نقلاً عن وسيلة الدارين: 139.

3- (4) . إبصار العين فى أنصار الحسين للشيخ السماوى: 186.

إلى الحسين عليه السلام، فى الليلة العاشرة عندما رأى تصميم القوم على قتله فانضم إلى أصحابه الأزدية الذين كانوا مع الحسين.

وهذه الرواية على فرض صحتها وتاماميتها لا يمكن أن تحمل على إطلاقها، ومن ثم يفهم القارئ والسامع لها أن الشهيد زهير بن سليم الأزدى، كان قد خرج فى جيش عمر بن سعد، حاله حال الكثيرين ممن خرجوا لحرب الحسين عليه السلام وقتاله، ثم بعد ذلك انتقل إلى جهة الحسين عليه السلام، فإنّ هذا لا يمكن أن يقبل مع الشهيد لاسيما وهو المعروف بثباته وولائه مع أهل البيت منذ نعومة أظفاره، بل وثبات إخوانه وأولاده وأحفاده.

وعليه.. فليس كل من خرج مع الجيش أراد قتل الحسين عليه السلام ضرورة، مثلاً بالضبط كمثل عمر بن سعد وشمر بن ذى الجوشن وشبث بن ربعى وآخرين، بل إنّ فى الجيش أفراداً قلّوا أو كثروا حاولوا أن يجعلوا من الخروج مع الجيش طريقاً سهلة آمنة للوصول إلى الحسين عليه السلام والشهادة بين يديه، بعد أن سدّرت الطرق بالرجال من كل الجهات وحتى تكون الصورة واضحة أكثر عند القارئ العزيز سوف أحاول أن أضع بين يديه بعض الجماعات التى خرجت فى ذلك الجيش وخلفياتها حتى ترى مكان الشهيد فيما بينهم رضوان الله تعالى عليه.

طبيعة الجيش الذى حارب الحسين: يمكن للإنسان أن يقسم ذلك الجيش الذى حارب الحسين عليه السلام إلى ثلاثة أقسام رئيسية:

القسم الأول: وهم المتقربون إلى الله بقتل الحسين: حيث جاءوا إلى كربلاء وهم على علمٍ ويقين أن الأمر سينتهى إلى قتل الحسين عليه السلام، ومع ذلك

كانوا يعتقدون ان قتله (معاذ الله) طاعة لله سبحانه وتعالى وتقرباً إليه، ويبدو لى أن الطابع العام لهذا الجيش كان من هذا القسم، والدليل على ذلك مجموعة الشعارات التي أخذت تنطلق من حناجر قادة هذا الجيش وقاعدته كقولهم: يا خيل الله اركبى وبالجنة أبشرى ودوسى صدر الحسين عليه السلام وقول رجل منهم للحسين «ألا ترى يا حسين إلى ماء الفرات يلوح كأنه بطون الحيات، والله لا تذوق منه قطرة حتى ترد الحامية فتشرب من حميمها»⁽¹⁾ وقول ابن حوزة «يا حسين أبشر فقد تعجلت النار فى الدنيا قبل الآخرة»⁽²⁾ وقولهم «أحرقوا بيوت الظالمين»⁽³⁾ وما شاكل ذلك من الشعارات التي رفعوها ظلماً وعدواناً، كما رفعتها قبل ذلك الخوارج فى قتالهم على بن أبى طالب عليه السلام، إلى أن ضرب فى مسجد الكوفة ومناذيرهم ينادى «الحكم لله»⁽⁴⁾.

القسم الثانى: طلاب الدنيا وعبادها: وهذا القسم كان يمثل جماعة ليست بالقليلة فى ذلك الجيش، حيث كانت تعرف الحق وتميزه عن الباطل، ولكن الذى حال بينهما وبين العمل على وفق هذه المعرفة، هو حبها لهذه الدنيا وعبادتهم لها، وهم المعنيون بقول سيد الشهداء «الناس عبيد الدنيا والدين لعق على ألسنتهم

ص:47

-
- 1- (1) . اللهوف فى قتلى الطفوف لابن طاوس: / 177.
 - 2- (2) . البحار للمجلسى 301:45.
 - 3- (3) . التاريخ للمظفرى: 228.
 - 4- (4) . مقاتل الطالبين لأبى الفرج الاصفهانى: 21.

يحوطنونه ما درّت معائشهم، فإذا محصّوا بالبلاء قلّ الديّانون»(1).

وقد عرفهم معاوية، وتعامل معهم على وفق هذه المعرفة. يقول العلامة الأميني وهو يتحدث عن وفد المغيرة بن شعبة الذي أرسله إلى الشام من الكوفة لتأييد فكرته في تعيين يزيد من بعده خليفة للمسلمين: «وسار المغيرة حتى قدم الكوفة وذاكر من يثق إليه ومن يعلم أنه شيعة لبنى أمية أمر يزيد فأجابوا إلى بيعته فأوفد منهم عشرة ويقال أكثر من عشرة، وأعطاهم ثلاثين ألف درهم وجعل عليهم ابنه موسى بن المغيرة، وقدموا على معاوية فزينوا له بيعة يزيد ودعوه إلى عقدها، فقال معاوية: لا تعجلوا بإظهار هذا وكونوا على رأيكم، ثم قال لموسى: بكم اشترى من هؤلاء دينهم؟ قال: بثلاثين ألفاً قال: لقد هان عليهم دينهم(2). نفس هذه الجماعات تحوّلت إلى أداة طيعة بيد يزيد وعبيد الله بن زياد، بعد ما لوّح لهم بالمال والمناصب والاعزازات الأخرى، ومن أمثلة هؤلاء في الجيش هو خولى بن يزيد الأصبحي أو سنان (على اختلاف الروايات) حيث أدخل رأس الحسين على عبيد الله بن زياد وهو يقول:

املاً ركابي فضةً أو ذهباً إنّي قتلت السيد المحجبا

قتلت خير الناس أمّاً وأباً وخيرهم إذ ينسبون نسباً(3)

وقول مسروق بن وائل الحضرمي: كنت في أول الخيل لعلّي أصيب رأس

ص:48

1- (1) . بحار الأنوار للعلامة المجلسي 382:44.

2- (2) . حياة معاوية بن أبي سفيان للعلامة الأميني: 92.

3- (3) . بحار الأنوار للعلامة المجلسي 322:44.

الحسين فأحظى به عند ابن زياد، فلما رأيت ما صنع بابن حوزة... (1).

القسم الثالث: المكروهون: وهؤلاء خرجوا خوفاً من ابن زياد، أن يبطش بهم بعد ما أعلن عن النفير العام إلى داخل الكوفة، واخذت الشرطة تقتش عن كل من لا- يريد الخروج لحرب الحسين عليه السلام، وهذه الفئة هم الذى عناهم الفرزدق بقوله «قلوبهم معك وسيوفهم عليك» (2)، ولا- شك أن هؤلاء وإن كانوا مكرهين إلا أنهم محاسبون على عملهم ومستحقون للعذاب، فإنهم خذلوا الحق من جانب وأكثروا سواد الباطل من جانب آخر، ولذلك تجد أن الإمام الصادق عليه السلام قد لعن هذه الفئة بشكل واضح فى زيارته الشريفة للإمام الحسين بقوله: ولعن الله أمة أسرجت وألجمت وتنقبت (3) (وهى المكروهة الخائفة من الفضيحة).

نعم هناك فى هذا القسم من كانوا مكرهين كغيرهم، ولكنهم كانوا مختلفين تماماً فى حيثية هذا الإكراه حيث رأوا بأن أفضل السبل للوصول إلى الحسين عليه السلام هو بالخروج معهم فى هذا الجيش، والتظاهر بالتأييد لهم مع كراهية الخروج الآثم والملعون والمطرود من رحمة الله تعالى لهم بخلاف كراهية غيرهم من أصحاب هذا القسم حيث كانوا مكرهين ولكنهم فى نهاية المطاف قاتلوا وقتلوا وقتلوا.

وبعد هذه الإطالة السريعة على جيش بنى أمية نعرف ان الشهيد زهير بن سليم الأزدى إنما هو فى القسم الثالث وفى خصوص المجموعة الثانية منه لا الأولى، وأما

ص: 49

1- (1) . مقتل الحسين للسيد المقرم: 282.

2- (2) . أزمة الخلافة والإمامة/ أسعد وحيد القاسم: 133.

3- (3) . مفاتيح الجنان/ زيارة وارث.

ما ذكره العلماء في تأخير هذا الالتحاق للشهيد الكربلائي حتى الليلة العاشرة من المحرم، فإن مثل هذا الأمر ربما يعود إلى شدة العيون والجواسيس المبتوثة في هذا الجيش لقتل كل من يريد الالتحاق بالحسين عليه السلام، لاسيما بعد ان حصلت حالات الالتحاق لمجموعة من الأفراد قدرتها بعض الروايات ب - (32) رجلاً⁽¹⁾ فقط في ليلة العاشر من المحرم، فضلاً عن حالات الالتحاق الفردية والتي كانت قد بدأت منذ نزول الحسين في كربلاء في اليوم الثاني من محرم عام 61 هـ -.

وعليه فقد كانت الظروف كلها لا تسمح للانتقال خلال الحقبة المتقدمة، لاسيما لشخص ذي منزلة اجتماعية ودينية كبيرة كزهير بن سليم الأزدي حتى إذا ما جاءت ليلة العاشر وسنحت فرصة الفرار من هذا الجيش، فرَّ بشكل سريع والتحق بالحسين عليه السلام.

الشهادة بين يدي الحسين عليه السلام: وصل الشهيد إلى أبي عبد الله الحسين عليه السلام ليلة العاشر من المحرم، وهو عليه السلام يقرأ القرآن، وكانى به وقد وقف على باب خيمته مسلماً عليه، قام إليه الحسين مرحباً به ومهنئاً له على هذا القدوم وبعد أن تزود من النظر إلى وجه الإمام عليه السلام، مال إلى انصار أبي عبد الله مسلماً عليهم، لاسيما الأزديين منهم، ثم اكمل معهم تهجدهم وعبادتهم التي كانوا عليها، استعداداً للقاء الله تعالى.

وما إن جاء الصباح حتى صنفهم الحسين عليه السلام للحرب فكانوا كالبنيان المرصوص الذي مدحه القرآن بقوله:

ص:50

1- (1). اللهوف في قتلى الطفوف، والمجلسي في البحار: 394/44.

«إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَانَتْهُمْ بُيُوتٌ مَرُصُوصٌ 1» .

صفهم الحسين عليه السلام للحرب فكانوا كالدرع الحصين للدين وللحسين عليه السلام حتى لم يسمحوا لأنفسهم ان يصاب سيدهم وإمامهم بأى سوء أو أذى وهم أحياء ينظرون إليه وبينما هم وقوف كالسد المنيع، وقد منعهم الحسين ان يبدأوا القوم بالقتال إذ نادى عمر بن سعد «اشهدوا لى عند الأمير عبيد الله بن زياد أنى أول من رمى ثم رمى الناس من بعده»⁽¹⁾ فجاءت السهام على أصحاب الحسين عليه السلام كأنها زخات المطر لكثرتها ثم هجموا عليهم هجوماً واسعاً ومن جميع الجهات، فصمدوا لهم وأوقعوا فيهم خسائر كبيرة مع كثرة العدد وتوّج السلاح، ولكنها في نفس الوقت خلّفت أكثر من (50) صريعاً من أصحاب الحسين عليه السلام، عندها ناداهم الحسين «قوموا إلى الموت الذى لا بد منه فإنّ هذه السهام رسلُ القوم إليكم»⁽²⁾، فقاموا وكان الحسين قد دعاهم إلى مأدبة لذينة (وقد كانت لذينة حقاً عندهم) لأنهم سيستقبلون فيها رضا الله ونعيمه.

ولقد كان من جملة من سقط شهيداً في هذه الحملة التي عرفت (بالحملة الأولى) الشهيد زهير بن سليم الازدى.

سقط إلى الارض بعد ان أعطى كل ما يملك لله عز وجل منذ دخوله إلى

ص: 51

1- (2) . مشير الأحران لابن نما: 31.

2- (3) . اللهوف فى قتلى الطفوف للسيد ابن طاوس: 56.

دين الإسلام وإلى يوم العاشر من المحرم، فاستحق الوسام العظيم من الإمام المهدي في زيارته المباركة بقوله «السلام على زهير بن سليم
الازدي»⁽¹⁾.

ص:52

1- (1) . بحار الأنوار للعلامة المجلسي 72:45.

إشارة

صحابي جليل من أصحاب رسول الله عليهما السلام، صاحب وعى وبصيرة كبيرة، وكان هو وقومه مضرب المثل في الشجاعة، باع كلّ شيء من أجل الحسين، قادته معرفته بالحسين إلى أن يبذل الغالي والنفيس؛ والمال والولد العزيز، للوصول إلى ساحة كربلاء والوقوف أمام أولئك الطغاة، حتى سفك في سبيل الله دمه الطاهر، وهذه ميزة يمتاز بها شهداء كربلاء بشكل عام، وخصوصاً الشهيد الدالاني.

منزلة أصحاب الحسين الاجتماعية والزهد في الدنيا ومع الناس

إشارة

لاسيما إذا ما علمنا أنّهم جميعاً لم يكونوا يعيشون في زوايا المجتمع وعلى هامش الحياة، بل كانوا يعيشون في القلب، بل إنهم كانوا من أصحاب النفوذ الاجتماعي والديني، ولهذا كانت مهامهم الدنيوية أكبر من غيرهم، وينبغي على هذا الأساس أن يكونوا متعلّقين بالدنيا أكثر، ولكنهم لم يلتفتوا إلى ذلك كلّ، وعدّوه أمراً حقيراً وثانوياً أمام نصرة المبدأ وأمام الوقوف إلى جانب الحقّ وإن استلزم ذلك التضحية بكلّ الامتيازات السابقة.

فى حىن أنّ الناس الأخرىن والذىن كانوا يعىشون معهم، سقطوا فى هذا الامتحان، فتراهم آثروا حىاتهم الدنيا، وأموالهم وأولادهم ومناصبهم، على الوقوف إلى جانب المبدأ، وهذه هى مشكلة الناس دائماً قديماً وحديثاً.

وهى نفس المشكلة التى واجهت الناس فى موقفهم تجاه الحسين، إنّها لم تكن مشكلة قلّة وعى وبصيرة سياسية، كما يحاول أن يصوّرها البعض، ولا أنّها مشكلة عدم معرفة بالحسين ولا بيزيد، أبداً؛ لقد كانوا يعرفون الحسين حقّ المعرفة:

أملأ ركابى فضّة أو ذهباً إنى قتلت السيّد المحجّباً

قتلتُ خَيْرَ الناس أُمَّ وأباً(1)

نعم، كانوا يعرفون الحسين.

ومن لا يعرف الشمس فى رابعة النهار ولا القمر فى ليلة كماله وتمامه ولكنّ هذه المعرفة كانت معرفة سطحية لم تصل إلى العمق، لم تصل إلى القلب، إنّها لقلقة لسان، إنّها بعبارة أخرى معرفة نسب دون المضمون.

ومن جملة آثار هذه المعرفة البسيطة أنّها تسقط أمام أى إغراء دنيوى يوجّه إليها، وتنهار أمام أىّ خوف يلوح به أمامها، ولا يصمد صاحبها حتى تراه بعد ذلك فى ركاب الظلمة أو هو من الظلمة.

ص:54

مشكلة الناس في موقفهم تجاه الحسين هي الدنيا بكلّ ما تحمل من أبعاد؛ شخص يخاف على نفسه وآخر يخاف على أسرته وآخر يخاف على ابنه وذاك يخاف على منصبه وهذا يخاف على أمواله، هذا من جانب ومن جانب آخر هناك الأموال والمناصب والذهب والفضّة، والتي وعدهم بها يزيد بن معاوية وعبيد الله ابن زياد، ولهذا يقول بعض العلماء: نحن نحمد الله عزّ وجلّ ونشكره أنّنا لم نكن حاضرين يوم عاشوراء، لأنّنا إذا لم نكن من أهل الزهد وكنا نلهث وراء هذه الدنيا ولا نلتفت إلى حرّماتها وحدودها التي دعانا الله إلى أن نقف عندها، كما هو شأن الكثير الكثير منّا وللأسف الشديد.

أقول لو كنّا على هذه الشاكلة في كربلاء لكنّا إلى جانب عمر بن سعد (معاذ الله) ولنصرنا يزيد وعبيد الله بن زياد، ولتركنا نصره ابن رسول الله، خوفاً من أن نترك هذه الدنيا، كما قالها بشكل صريح عبيد الله بن الحرّ الجعفي: «سیدی، إنّ نفسی لا تسمح لی بالموت»⁽¹⁾.

نعم، لكان لنا موقف أقلّه أن يكون هو موقف عبيد الله بن الحرّ. ولهذا نسأل الله أن لا يعرّضنا إلى امتحان كهذا، وإلى فتنة كبيرة لا نكون قادرين على الخروج منها منتصرين، بينما تجد في قبال هذا كلّ، ذلك المثل الأعلى والقدوة الأسمى في من سار مع الحسين، حيث كان الحسين أحبّ إليهم من كلّ شيء أحبّ إليهم من النفس والمال والولد والزوجة والشهرة والمنصب، وكلّ المفردات التي ربّما

ص: 55

يسقط، وسقط فيها الكثيرون، قدّموا نفوسهم قرابين بين يدي الحسين، فصاروا مصداقاً لا مثقال أمر الله تعالى وما حذرهم منه في قوله:

«قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِينُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ ۗ» .

فكان هم الذين قدّموا الدين والإسلام والإمام على كل المفردات التي ذكرتها الآية الكريمة، ففازوا وسعدوا، يقول الشاعر:

بأبي مَنْ شَرُوا لِقَاءَ حُسَيْنٍ بِفِرَاقِ النَّفُوسِ وَالْأَرْوَاحِ (1)

وأى نفوس هي؟ إنها النفوس الكبيرة، كمن نتحدث عنه، وهو الشهيد عمّار ابن أبي سلامة الدالاني، الذي كان من أجلاء أصحاب رسول الله، والذي ناهز عمره، أو عبر السبعين عاماً، والذي سيتبين لنا من خلال الحديث عنه كم كان يحمل من الولاء والإيمان الصادق والإخلاص للحسين عليه السلام.

أقوال العلماء فيه

1. ابن حجر العسقلاني في الإصابة: «عمّار بن أبي سلامة بن عبد الله بن عمران بن رأس بن دالان الهمداني، ثم الدالاني، له إدراك، وكان قد شهد مع

ص: 56

1- (2) مجمع المصائب: 285/1.

على عليه السلام مشاهده، وقتل مع الحسين بن علي بالطف. ذكره ابن الكلبي». (1)

2. الشيخ السماوي، في إبصار العين: «هو عمّار بن أبي سلامة بن عبد الله بن عمران بن رأس دالان، أبو سلامة الهمداني الدالاني، وبنو دالان بطن من همدان». (2)

3. الإكليل للهمداني: «ودالان بطن من همدان، منهم بنو عرار بضم العين وعرار بن رأس بن دالان». (3)

4. وسيلة الدارين: «عمارة بن أبي سلامة الدالاني الهمداني من أصحاب الحسين، قتل معه في كربلاء». (4)

5. ابن الأثير في الكامل: «كان عمارة بن أبي سلامة الدالاني من خواص أمير المؤمنين، ومن المجاهدين بين يديه في حروبه الثلاثة». (5)

أسرة الشهيد (بنو دالان فتیان الصباح)

إنّ الشهيد الكربلائي يرجع كما تقدّم إلى بني دالان والذين هم بطن من همدان وقد عُرفت بنو دالان بين العرب بأنهم فتیان الصباح والذين يقول فيهم الراجز:

ص: 57

1- (1) الإصابة: 5 / ح 6466.

2- (2) إبصار العين: / 104.

3- (3) الإكليل في أنساب جمير: 10-87-101.

4- (4) وسيلة الدارين: 172.

5- (5) عن وسيلة الدارين: 172.

حَيَّاكُمْ اللَّهُ وَحَيَّا شَاكِرًا قَوْمًا يُغَدِّونَ الدَّخِيلَ بَاكِرًا

وَيُؤْثِرُونَ الضَّيْفَ وَالْمُجَاوِرًا(1)

وقد سكن بنو دالان في الأصل باليمن على أساس أنهم يرجعون إلى همدان، وهي من سكنة اليمن، ثم بعد ذلك انتقلوا إلى الكوفة، وعُدوا من أهلها كما يؤكد على ذلك الدارقطني والسمعاني في كتاب الأنساب(2).

بنو دالان والمآثر الاخلاقية

إشارة

وقد تميّزت دالان وأبناؤها بالشجاعة والكرم وإقراء الضيف، وسائر الخصال والمآثر الأخلاقية، ولقد كان لبعضهم أيادٍ واضحة وآثار بادية في هذا المجال، كعبد الله بن عرار الدالاني وأخوه الأصم اللّذين، عُرفا بأنهما فارسا همدان، وكذلك مالك بن الحرّيم الدالاني شاعر همدان وفارسها وصاحب المغازي فيها، وهو مفزع الخيل، كما عُرفَ بأنه أحد وصّافي الخيل عند العرب، فضلاً عن شعره الذي اشتهر به والتي من جملة أشعاره الميمية الرائعة والتي يقول فيها:

متى يَطْلُبُ المَجْدَ المُمَنِّعُ بالقنا يَعِشُ ماجداً أو تخترمه المَخارمُ

متى تَجْمَعُ القلبَ الذكيَّ وصارماً وأنفاً حمياً تجتنبك المظالمُ

وكنتُ إذا قومٌ غزوني غزوتهم فهل أنا في ذا آل همدان ظالمٌ(3)

ص: 58

1- (1) الإكليل في أنساب حمير: 17.

2- (2) الأنساب للسمعاني: 45/2.

3- (3) مقاتل الطالبين: 129 / .

وهو يشير من خلال هذه الآيات إلى أن الحقوق لا تسترد إلا بالقوة، لأن الطرف الثاني لا يعرف إلا القوة، وقد يقول أحدهم إن هذا المنطق هو منطق جاهلي مرفوض! كلا، إنه منطق إسلامي إنساني عقلاني سوى.

أليس كلنا يقرأ قول الله تعالى:

«أَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ 1» .

وكذلك قوله تعالى:

«وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ 2» .

وهكذا في آيات أخرى، فضلاً عن الروايات الشريفة حيث دعت كلها إلى أن يكون الإنسان المؤمن فطناً كيساً محتاطاً مُعدّاً بكل الوسائل التي من شأنها أن تحفظ دينه ودمه وعرضه وماله ووطنه من الضياع.

ولكنه مع ذلك كان يدعو من جهة أخرى إلى استعمال منطق السلم والحوار والدعوة إلى الله بالتي هي أحسن، كما في قوله تعالى:

«إِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ 3» .

وقوله تعالى:

«ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ 4» .

ص:59

ففى الوقت الذى يوصى فيه القرآن الكريم باستعمال القوة والقسوة مع الكافرين.

«أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ۝۱» .

يوصى كذلك بالحلم واللين والصبر والاستيعاب للآخر.

ولكن كلّ فى مكانه وزمانه؛ فاللين والصبر والحلم والأناة مع من يعرفها ويتفاعل معها ويتأثر بها، ولكن هناك مَنْ لا يفهم إلا منطق القوة وإلا السيف والعصا. وهذا المنهج هو منهج العقلاء فى كلّ الدنيا وحتى فى عالم التربية تجده واضحاً شاخصاً. بل إنّه المنهج الذى يتعامل به كلّ إنسان فى بيته مع أولاده، حيث يستعمل اللين مرّة والقوة مرّة من أجل الحفاظ عليهم.

ما كره قوم حزّ السيوف إلا ذلوا

يُنقل كما فى تاريخ دمشق (1)، «أنّ زكريا بن أبى زائدة يقول: حججت ثمّ أتيت المدينة فدخلت على زيد ابن الإمام زين العابدين، وما إن دخلت عليه حتى سمعته يتمثل بهذه الأبيات لمالك بن الحريرم الدالانى، وكان قد جاء لتوّه من هشام ابن عبد الملك، والذى أسمعته كلمات نابية وقاسية فى ذلك اللقاء الذى يُنقل أنّه قال له: «أنت المؤهّل نفسك للخلافة الراجى لها، وما أنت وذاك لا أمّ لك، وإنّما

ص:60

أنت ابن أمة»، فخرج من عنده وهو يقول: «ما كره قوم حرّ السيوف إلاّ ذلوا». (1)

مسجد بنى دالان فى الكوفة

ولقد كان لبنى دالان من الشهرة بين المسلمين فى الكوفة بدرجة كبيرة، حتى أنّهم بنوا مسجداً لهم عُرف فيما بعد بمسجد بنى دالان، ولم يكن هذا الأمر ليحصل فى الأعمّ الأغلب لولا تقلّهم الاجتماعى الكبير، وينقل أنّ إمام المسجد الذى كان يُصلى فيه هو أخو الشهيد الكربلائى، وهو حمزة (أبو أيّوب) بن أبى سلمة أو سلامة الدالانى. (2)

بل كان فيهم العلماء والفقهاء والرواة، ومنهم على سبيل المثال لا الحصر أبو خالد يزيد بن عبد الرحمن بن أبى سلمة الدالانى، وهو من أولاد عمّ الشهيد الكربلائى، وهكذا الكثير من أسرته الذين عرفوا أو تميّزوا فى ميادين مختلفة.

والد الشهيد أبو سلامة

إشارة

وأما أبوه أبو سلمة، أو أبو سلامة الدالانى، فينقل السمعانى (3) أنّه كان من الصحابة ومن الموالين لأمير المؤمنين، وممّن وقف إلى جانبه فى حروبه الثلاثة، وينقل عنه موقف مهم وفى غاية الدقة وهو ذاهب إلى حرب الجمل مع الإمام

ص: 61

1- (1) نفس المصدر.

2- (2) التاريخ الكبير للبخارى، باب حمزة: / 187.

3- (3) كتاب الأنساب: 450/2.

أمير المؤمنين، حيث ينقل صاحب كتاب الكامل (1) قائلاً: «ثم خطب عليّ خطبة، ثم قام إليه الأعور المنقري فسأله عن اقدامهم على أهل البصرة؟ فقال: «على الإصلاح وإطفاء النائرة لعلّ الله يجمع شمل هذه الأمة بنا ويضع حربهم» قال: فإن لم يجيبونا؟ قال: «تركناهم ما تركونا» قال: فإن لم يتركونا؟ قال: «دفعناهم عن أنفسنا» يقول: ثم قام إليه أبو سلامة الدالاني (والد الشهيد الكربلائي) فقال: يا أمير المؤمنين، أترى لهؤلاء القوم حجة فيما طلبوا من هذا الدم إن أرادوا الله بذلك؟ فقال: «نعم»، ثم قال: فما حالنا وحالهم إن ابتلينا غداً؟ قال: «إني لأرجو أن لا يقتل منا ومنهم أحد نقي قلبه لله إلاّ أدخله الله الجنة».

ولنا حول هذه الرواية مجموعة من النقاط لا بدّ من ذكرها

أولاً: الرواية وردت بطريق وبشكل آخر، عن عمّار بن أبي سلامة وليس أبو سلامة، وسوف أذكرها فيما بعد.

ثانياً: يبدو من خلال النصّ أنّ الإمام في حديثه إن صحّت الرواية والنسبة إلى والد الشهيد الكربلائي - معه ناظر إلى تلك الجماعات المضلّلة تحت تأثير الدعايات الكاذبة والمغرضة، من أجل المطالبة بدم عثمان، والتي سقط فيها قوم وتحولوا إلى مطيّة ركبها جماعة من الناس ممّن كانوا يسعون إلى تحقيق أهداف شخصية، من قبيل طلحة والزبير ومروان وغيرهم.

ومن هنا نفهم كم بذلت الماكنة الإعلامية الأموية آنذاك من جهود من

ص: 62

1- (1) ابن كثير: في ذكر مسير علي إلى البصرة.

أجل بث تضليلات وأكاذيب لتهييج الرأي العام على الإمام أمير المؤمنين، والتي ذهب ضحيتها بعض الناس ممن كانوا يعيشون الإخلاص في علاقتهم بالله تعالى، كزهير بن القين، إلى أن هداه الله وتبين له الحق من الباطل، وإلا فالرجل كان متأثراً قبل هذه الحقبة بتلك الشعارات.

مذهب أهل البيت وشيعتهم مظلومون عبر التاريخ

والشيء بالشيء يذكر، فإنّ مذهب أهل البيت وشيعتهم عُرفوا عبر التاريخ - وهذا ما تؤكّد عليه العشرات بل المئات من القرائن -، بأنّهم كانوا أكثر الفئات اضطهاداً وملاحقة من قبل الحكومات المتعاقبة ولم يُعطوا حتى ولو جزءاً من حقوقهم، وعاشوا حالهم حال الأقليات في بلدانهم أكثرية فيها. ولم تصدر من أئمة أهل البيت ولا علمائهم ولا شيعتهم ما يدعو إلى تكفير الطرف الثاني واستباحة الأموال والأنفس لهم، كما صنعوا هم مع الشيعة، ومع ذلك تجد أنّ ماكنة الإعلام التي بذلت الجهود الكبيرة حاولت أن تصوّر بأنّ الشيعة هم من يخشى منهم على أهل السنّة وليس العكس، وإن كنت أنا أؤمن أن ليس كلّ السنّة من يرضى بما يقوله هؤلاء الطائفون، ولكن ومع ذلك كلّ نجد أنّ الإعلام كان له دور كبير في تحويل المظلوم إلى ظالم والظالم إلى مظلوم.

وهذا نفسه ما جرى مع علي بن أبي طالب ذلك العملاق الذي كان ينبغي إن حصل خلاف حول شخصٍ بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن لا يحصل فيه، وذلك لغناه عن التعريف، ولكثرة الروايات والأحاديث المتواترة التي تتحدّث عنه وعن فضله ومواقفه وخدماته وعلمه وعبادته وزهده وورعه، ولكن مع ذلك لم

يسلم من هذا الإعلام المضلل، وبخاصة ذلك الإعلام المسموم الذي سعى له معاوية، بحيث سخر الرواة والمحدثين ممن عرفوا عبر التاريخ بأنهم من وعاظ السلاطين.

سخرهم معاوية لتزوير الحقائق وخلط الأوراق وتضليل الأمة الاسلامية، وإنه إنما أراد بذلك كله تشويه وجه الحقيقة بدعوى الأخذ بثأر عثمان، مع أن معاوية وآل أبي سفيان وبنى أمية أنفسهم هم السبب الحقيقي وراء مقتل الخليفة، وما جرى عليه وعلى الأمة الإسلامية بسببه من مآسٍ وويلات.

وعلى أيّة حال فإن أمير المؤمنين عليه السلام كان ناظرًا في حديثه مع أبي سلامة الدالاني إلى هذه الجماعات المضلّة، والتي كان أمير المؤمنين يرجو أن ترعوى عن غيها، والتي يشعر أنه لو حاورها وترك له المجال في ذلك لأقنعها عن غيها، ولهذا يقول: «إني لأرجو أن لا يقتل منّا ومنهم أحد نقى قلبه لله إلا أدخله الله الجنة» على أساس أنه في واقعه جاء مخلصاً من دون مصالح، ولكنته مضلل بسبب الإعلام (مع إيمان الإمام عليه السلام بأنّ الخليفة الثالث عثمان كان مستحقاً للعزل وللسجن وللمعاقبة، ولكنه ربّما كان لا يعتقد أنّ الأمور يجب أن تصل إلى القتل).

ولكنّ الأمة كانت غاضبة وثائرة نتيجة هذه الأفعال التي صدرت منه، والتي خرج فيها حتى على أبسط الأعراف والتقاليد، ومن ثم كانت ردّة الفعل قوية أدّت إلى أن تصل الأمور إلى ما وصلت اليه، مع أنّ الذين قاموا بهذا العمل لم يكونوا من شذاذ الأمة كما يحاول أن يصورها بعضهم وهو يتحدث عن هذه الفتنة وملابساتها، بل كانوا من أصحاب رسول الله عليهما السلام ومن أهل السوابق الإيمانية

ولكنهم رأوا بأنّ هذا الأمر قد خرج عن حدّه، ولا يمكن أن يستمر إلى غير نهاية، وهم يرون الخليفة يتمادى في ظلمه وجوره، غير آبه لما يصنعه بنو أمية من حوله، فكانت النتيجة بهذه الفظاعة، ولهذا كان الإمام يؤمن بأنّ الحدود تدرأ بالشبهات كما هو رأى الإسلام، وبما أنّ هؤلاء كانوا جادّين فى الإصلاح، وكانت الأبواب كلّها مغلقة بوجههم، وخصوصاً بعد تحرّك الإمام أمير المؤمنين، وعدم وفاء الخليفة الثالث بوعوده إليه، فكان الإمام يرى أنّ هؤلاء لا يمكن أن يطبق عليهم الحكم، ومن ثم لا يمكن أن تقع عليهم العقوبة.

وإن كانت هناك روايات تشير إلى أنّ الإمام أمير المؤمنين كان يرى أنّه لو يتمّ تأخير الأمر مدّة وجيزة من الزمن ريثما تهدأ الأمور ويستطيع أن يتحرّك ويطالب بالتحقيق فى هذه القضية(2) التى توجد لها ملابسات خاصّة جداً لا يمكن أن يثبت فيها بشكل سريع من دون دراسة متأنية للأحداث.

هذا كلّه اذا قبلنا رواية الكامل فى التاريخ، ولكننا نقول إنّ هناك روايات أخرى تؤكّد على أنّ الذى تحدّث مع الإمام على عليه السلام لم يكن الأب، بل هو الشهيد الكربلائى نفسه، وهو ذاهب مع الإمام أمير المؤمنين إلى حرب الجمل،

ص:65

1- (1) للمزيد راجع كتاب: يوم انحدر الجمل من السقيفة، لنبيل فياض: 80 وما بعدها.

2- (2) يقول نبيل فياض فى كتابه «يوم انحدر الجمل من السقيفة»: ولكن نقطة الضعف فى موقف على كانت علاقته بمحمد بن أبى بكر الذى أشارت أصابع الاتهام اليه فى قضية عثمان لكن ربما استعمال عائشة وصحبها الفتنة فى الجمل لم يترك له مجالاً ليبحث دقيقاً فى مسألة قتل الخليفة: 10.

حيث ينقل أبو جعفر الطبري وهو يتحدث عن عمّار بن أبي سلامة الدالاني «وكان من أصحاب علي والمجاهدين بين يديه في حروبه الثلاث، وهو الذي سأل أمير المؤمنين عندما سار من ذي قار إلى البصرة، فقال يا أمير المؤمنين، إذا قدمت عليهم فماذا تصنع؟ فقال: «أدعوهم إلى الله وطاعته، فإن أبوا قاتلتهم»، فقال أبو سلامة»(1) - وهنا يظهر الوعي والفهم والبصيرة، حيث أجابه الشهيد الكربلائي: «إذن لا يغلب داعي الحق، وفي رواية "داعى الله"»(2).

وهذا معنى ومفهوم إسلامي عظيم وكبير، وهو أنّ الحق لا يمكن أن يغلب، وأنّ داعي الله سيبقى هو المنتصر على كلّ الأحوال، وهذا مفهوم قرآني تحدّث عنه الكتاب العزيز في أكثر من موضع، من أجل ترسيخه في قلوب المسلمين وعقولهم، يقول تعالى:

«إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ» .

وإنّ كلّ عربي ليعلم جيداً كم في هذه الآية الكريمة من تأكيدات من قبل الله عزّ وجلّ، من نون مشدّدة، ومن لام للتوكيد، ومن حديث عن النصر في الآخرة وكذلك في هذه الدنيا، من أجل أن يستشعر العبد المؤمن أنّه في عين الله، وأنّ الله حافظه وناصره وراعيه، ولن يخلف الله وعده أبداً.

ص:66

1- (1) يبدو أن الطبري اختصاراً قال أبو سلامة، وإلا فالمتحدّث عنه هو عمّار بن أبي سلامة الدالاني.

2- (2) موسوعة الركب الحسيني: 177/4.

ومن ثم فإذا كانت هناك ظروف بالغة الصعوبة يمرّ بها العبد المؤمن، أو الأمة المؤمنة، فإنّ النتيجة سوف تكون في صالحهم والنصر سيكون حليفهم، شرط ان يكونوا من أهل الحقّ ومن الدعوة إليه، يقول القرآن الكريم:

«وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ ۗ»1 .

تأكيداً لما ذكرناه آنفاً.

وأظنّ أنّ هذه الآية الكريمة هي التي على أساسها قال عمّار بن ياسر وهو يقاتل إلى جانب علي بن أبي طالب في صفّين، حيث كان شادداً وسطه بقطعة قماش إذ كان شيخاً كبيراً وقد ناهز التسعين عاماً، وكان يقول في قتاله: «والله لو هزمونا إلى سعفات هجر لسلمت أنّا على الحقّ وأنّهم على الباطل»⁽¹⁾، وكان عمّار يريد أن يقول بعبارة أخرى: بل حتى لو لم انتصر مادياً فإنّ مفهوم الحقّ الذي أحمله والدعوة إلى الله التي خرجت من أجلها لن تنكسر، ولن تغلب، ومن ثم سأتبقى أنا المنتصر دائماً مهما كانت الظروف والأحوال.

الشهيد عمار بن ياسر والشهيد الكربلائي عمار بن أبي سلامة الدالاني

إشارة

وما أشبه عمّار بن ياسر في كلمته، بعمار بن أبي سلامة! والذي كذلك بلغ من العمر عتياً، حيث يقول: «إذن لن يغلب داعي الحقّ» ولهذا ترى هذا الرجل وقف إلى جانب علي بن أبي طالب لإيمانه بأنّ «عليّاً مع الحقّ، والحقّ مع

ص:67

علي» (1). كما قال رسول الله عليهما السلام. وقد أبدى عمّار في وقوفه إلى جانب علي عليه السلام شجاعة منقطعة النظير، حتى أنّ صاحب الإكليل في أنساب حمير (2) ينقل عن الشهيد الكربلائي مواقفَ في أعلى درجات الشجاعة، بحيث تحولت فيما بعد إلى مثل يحتذى به، كما في الرواية التي يذكرها وهو يتحدّث عن معيوف بن يحيى الذي كان سيّد أهل الشام دهره كلّ، وقد أنقذ هارون الرشيد وهو يومئذ ولي عهد، بعد أن مرّ هارون بأرض الروم، وقد جاز في وادٍ لا منفذ له ولا مخرج إلاّ باب واحدة، وكانت الروم على تلك الباب وإذا بمعيوف بن يحيى يقاتل كلّ تلك الجماعات لوحده ويخرج هارون الرشيد سالماً من أيديهم، وقد حفظها هارون له وشكرها، حيث ولّاه علي فلسطين بعد أن صار خليفة.

شجاعة متميزة للشهيد الدالاني

ثمّ يقول صاحب الإكليل: «ويشابه هذا الرجل في الشجاعة والموقف عمّار بن أبي سلامة الدالاني (الشهيد الكربلائي) الذي خرج إلى الحسين من الكوفة لمّا بلغه مقدم الحسين عليه السلام، وكان عبيد الله بن زياد قد جهّز كلّ أهل الكوفة للخروج، وجعل زحر بن قيس الجعفي في خمسمائة فارس وأمره أن يقيم بجسر الصراة (3)، يمنع من أن يخرج أحد من أهل الكوفة، فمرّ به عمّار، فقال زحر له: قد عرفت حيث تريد فارجع، وإذا بالشهيد الكربلائي يحمل عليه

ص: 68

1- (1) الغدير: 252/3.

2- (2) الإكليل، للهمداني: 40-41.

3- (3) يبدو أنّه كان قريباً من بابل كما في بعض المصادر.

وعلى أصحابه ويهزمهم ويعبر الجسر، وما منهم من أحد استطاع أن يدنو منه ولا يطمح أن ينظر إليه».

والملفت للنظر أنّ صاحب الإكليل ذكر الشهيد الكربلائي بين موقفين متميّزين في الشجاعة؛ الأول كان مع معيوف بن يحيى المتقدم، ثم قال: «ومثل عمّار في موقفه مثل موقف أبي ميسرة، حيث كان من عليّة أصحاب علي ومن فرسانه المعدودين، حيث وجّهه في بعض الثغور كطليعة وحده، فلقيته طليعة العدو وهم خمسة وعشرون فارساً، فشدّ عليهم وشدّوا عليه، فقتل بعضاً وهزم بعضاً، ثم عاد فسألوه عن حالهم، فما كاد يقرّ بقتلهم، احتقاراً لما صنع»⁽¹⁾.

فذكر عمّار بن أبي سلامة الدالاني بين هذين الموقفين ليدل دلالة قاطعة وكبيرة على أنّه كان يحمل مستوى من الشجاعة عالياً جداً، حيث ما كان يخشى في الله لومة لائم، بل إنّ ما كان يرى أمامه إلا مجموعات من الناس صغيرة مع كثرتهم، وربّما إلى ذلك تشير الآية الكريمة: «يَقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ»⁽²⁾.

ولهذا لم تستطع هذه الأقدام الوقوف أمام هذا البطل العظيم الذي أربعها إيمانه وشدّة بأسه، بحيث إنّها لم تستطع أن تنظر إليه وهو يعبر جسر الصراة

ص: 69

1- (1) الإكليل في أنساب حمير: 41.

متوجهاً إلى سيّد الشهداء، ومما يزيد في العجب - ولا عجب مع كربلاء البطولة والفداء - أنّ الرجل كان في ذلك اليوم كبيراً في السنّ قد ناهز أو عبر السبعين من عمره، لأن ابن حجر وهو يتحدّث عنه في كتاب الاصابة يقول: «له إدراك لصحبة رسول الله، وشهد مع علي حروبه كلها» (1).

وهذا يدلّ على أنّ عمره الشريف أيام رسول الله كان على أقلّ التقادير 15 سنة، فيكون في واقعة الطفّ ناهز السبعين عاماً، فهو إذن رجل كبير قد أنهكته الحروب والعبادة والطاعة لله تبارك وتعالى، ومع ذلك يأتي ويُعرض نفسه لكلّ تلك الظروف القاسية، ويختم حياته بالشهادة في سبيل الله سبحانه وتعالى.

درس كبير من حياة الشهيد

وهذا درس لنا جميعاً لكي لا يقول كبيرنا، فضلاً عن الصغير، إنّ كبير في السنّ ولا أحتمل بذل الجهد ومن ثم أريد أن أخلد إلى الراحة وإلى النوم وإلى الابتعاد عمّا يؤذى النفس والجسد، كما هو حال الكثير منا حينما يشعر أنّه قد هرم وكبر، ومن ثم يعطى لنفسه العذر في أن يتقاعس عن القيام بمسؤولياته الدينية.

بينما نجد في كربلاء صور الفتوة الإسلامية الحقيقية، وهي الصورة التي يرسمها لنا القرآن الكريم عن شيخ الأنبياء إبراهيم، حيث يقول عنه:

«وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًاۗۚ» .

ص:70

والمعروف أنّ الإمامة مسؤولية كبرى، لا ينهض بأعبائها إلا من هو لها أهل، وأنّ إبراهيم آنذاك كان شيخاً كبيراً، وهذا دليل على فتوّته ونشاطه رغم كبر سنّه، والتعبير القرآني «ابتلى» له دلالة واضحة على حجم تلك المسؤولية الكبرى.

والملفت للنظر أنّ كربلاء تميّزت بجملة من الشخصيات الإسلامية المسنّة أمثال حبيب ومسلم بن عوسجة، وأنس بن الحرث بن كاهل الاسدي، وشوذب، وآخرين، وهذا بحدّ ذاته يحتاج إلى بحث مستقلّ عن ظاهرة الشيخوخة الشابة والفتية في كربلاء، حتى ننهل منها الدروس في زمن كسل فيه شبابنا وخلدوا إلى النوم والدعة، فضلاً عن الكهول. (1)

الوصول إلى كربلاء

وبعد كلّ هذه الرحلة الشاقّة والمكلفة، وصل الشهيد عمّار بن أبي سلامة الدالاني إلى كربلاء (2)، وصل وقلبه ينبض إلى لهفة اللقاء مع محبوبه، كما ينبض كلّ قلب عاشقٍ بحركة زائدة عندما يريد أن يلقي من يحبّ.

وكأنيّ به حينما وصل إلى كربلاء ورأى الحسين، جلس بين يديه كما يجلس الطفل بين يدي أبيه، وكما يجلس التلميذ بين يدي معلّمه، والدمعة في عينيه تبتدي ما يخفيه قلبه من شكرٍ لله تعالى على نعمة اللقاء بالحسين وفرحة الدفاع عنه.

ص: 71

1- (1) ستكون هناك أكثر من إشارة إلى هذا الموضوع ونحن نتحدث عن كهول الشهداء في كربلاء.

2- (2) وسيلة الدارين: 172.

وكان الشهيد - كما تذكر الروايات - مستعجلاً للشهادة، وفعلاً فقد وقف كالأسد مع إخوته وأحبّته من أنصار الحسين، فيما يعبر عنه بالحملة الأولى، حيث نادى شمر بأصحابه احملاوا عليهم حملة رجل واحد وافنؤهم عن آخرهم، ففرقوا يميناً وشمالاً وجعلوا يرشقونهم بالنبل والسهم، كما ينقل أبو مخنف في مقتله، فصار أصحاب الحسين بين شهيد وجريح، وكان من جملة من سقط على ثرى الطفّ، عمّار بن سلامة الدالاني(1)، حيث خرّ إلى الأرض كالأسد الجريح، فسلام عليه يوم ولد ويوم استشهد ويوم بيعث حيّاً، يقول السيّد هاشم الكعبي في رثاء هؤلاء الثلّة، أبياتاً ينقلها الأمين في مراثيه، وهي أربعون بيتاً، منها: (2)

فوارسٌ مِنْ عَلِيّا قريشٍ وهاشمٍ لهم سالفٌ في المجد يُروى ويُنقلُ

فوارسٌ إذ نادى الصريخ ترى لهم مكاناً بمستنّ الوغى ليس يُجهلُ

إلى أن ثووا تحت العجاج تَلْفُهُمْ ثيابٌ علاء منها قنّى وأنصلُ

فظلّ وحيداً واحداً العصر في الوغى نصيره فيها سمهرى ومنصلُ

ص:72

1- (1) إِبصار العين / 133-134؛ وسيلة الدارين 172.

2- (2) السيّد الأمين، المراثي: 256.

إشارة

لم أجد حسب تتبّعى خلافاً فى اسم الشهيد أو اسم أبيه، أو فى نسبه، فقد ذُكر فى معظم المصادر التى تحدّثت عنه، تحت هذا الاسم «شبيب بن جراد الوحيدى» وقد يضاف إليه الكلابى، وهذا ما لا يغيّر من الأمر شيئاً كما هو واضح، لأنّ الوحيدى ينتهى فى نسبه إلى كلاب، وقبل أن نلج فى حياة هذا الشهيد، نذكر ما قاله العلماء فيه.

أقوال العلماء فيه

1 - قال ابن حجر فى الإصابة، وهو يتحدث عن أبيه: «جراد بن طهية بن ربيعة بن الوحيد بن كعب بن عامر بن كلاب الكلابى الوحيدى، مخضرم، أدرك الجاهلية والإسلام، وكان ابنه شبيب مع الحسين بن على لمّا قتل، وذكره المرزبانى»⁽¹⁾.

2 - قال صاحب الحدائق الوردية «كان شبيب بطلاً من أبطال الكوفة، وكان من الشيعة، ومن أصحاب أمير المؤمنين، له ذكر فى المغازى والحروب، خصوصاً

ص: 73

3 - قال النمازى: «شبيب بن جراد الكلابى الوحيدى، من أصحاب أمير المؤمنين، ومن شجعان الكوفة، وله ذكر فى المغازى والحروب، لا سيّما صقّين، وبايع مسلماً وكان يأخذ البيعة له...»(2).

4 - وقال الزنجانى «فلما علم شبيب بن جراد بمقاتلة القوم مع الحسين بن على، مال إليه وأتاه ليلة العاشر، وانضمّ إلى العباس وإخوته، لأنّ أمّ البنين من عشيرته»(3).

5 - قال ابن ماكولا(4) «شبيب بن جراد بن طهية بن ربيعة بن الوحيد بن كعب ابن عامر بن كلاب، شاعر شهد القادسية».

والد الشهيد: تحدّث المؤرّخون وأصحاب السير، عن والد الشهيد الكربلائى، حيث عدّوه من الصحابة الكبار.

يقول ابن حجر وهو يتحدّث عنه: «مخضرم، أدرك الجاهلية والإسلام»(5).

ويبدو أنّه وفد فيمن وفد من قومه إلى رسول الله عليهما السلام، وأسلم على يديه،

ص:74

1- (1) وسيلة الدارين: ص 156، وقد راجعت الحدائق الوردية فلم أجد الاسم والموجود «شبيب بن عبد الله من بين نفيل بن ورم» الحدائق الوردية: / 25.

2- (2) النمازى فى المستدركات فى علم الرجال: 198/3-199 ح 6808.

3- (3) وسيلة الدارين للسيد الزنجانى: / 156.

4- (4) إكمال الكمال لابن ماكولا: 174/2.

5- (5) الإصابة: 1278/1.

ووقف بعد ذلك إلى جانبه في حروبه وغزواته، بل وحتى في تبليغه رسالة السماء، وقد حفظ فيما حفظ من رسول الله لهذه الأمة وصيته لأمر المؤمنين بالخلافة والوصاية، فعرف منذ اللحظات الأولى لإسلامه موالياً ومشايحاً لعلى بن أبي طالب، ولأجل علو قدمه في الولاية، وثبات إيمانه بالإمامة، ذكره السيد عبد الحسين شرف الدين في كتابه الفصول المهمة وهو يتحدث عن الأصحاب الذين عرفوا بتشييعهم وولائهم لأمر المؤمنين وأهل البيت بشكل عام، حيث يقول: «جراد بن طهية الوحيدى، وهو والد شبيب بن جراد، الشهيد يوم الطف مع سيّد الشهداء عليه السلام»⁽¹⁾.

وقفه إلى من يهّمه الأمر

وهنا لا بد لنا من وقفة نسجل فيها رسالة إلى من يهّمه الأمر، من أولئك الذين يتحاملون على مذهب أهل البيت، يحدوهم في ذلك الجهل إن أحسننا الظنّ بهم، حيث يروّجون أنّ الشيعة ينالون من الصحابة ويستّونهم، وتجدهم لا يكتبون كتاباً إلاّ ويذكرون هذه الفرية، ولا يرتقون منبراً إعلامياً إلاّ ويشنّعون بها عليهم لدى عامّة الناس، خصوصاً البسطاء السذج من الناس، لأنّه الوسط الأفضل لانتشار مثل هذه الأفكار، حيث لا- متابعة للحديث ولا- تدقيق في الكلام ولا مراجعة للمصادر، وهكذا، حتى صار المسلمون في معظمهم، إلاّ من رحم ربّك، ينظرون إلينا وكأنّنا أناس لا نعرف للصحبة قدراً ولا للقرب من رسول الله منزلاً، مع أنّ

ص: 75

كلّ هذا محض افتراء، لا أساس له من الصحّة، كيف يمكن أن يكون ذلك والقرآن الكريم يقول في محكم آياته:

«مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيَّمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ»⁽¹⁾.

نعم، غاية ما في الأمر أننا لا نذهب إلى أنّ كلّ من صحب النبي عليهما السلام وجب احترامه وتقديره، وكان محلاً لأخذ أحكام الدين والدنيا منه، كما هو نفس مقياسنا في التعامل مع أصحاب أئمة أهل البيت عليهم السلام وهذا العمرك هو منطق العقل، فمن ثبتت صحبته وعمل بما تمليه عليه تلك الصحبة من التزامات، فهو ثقة عندنا، ونأخذ منه تعاليم الدين، كان ما يدعيه هؤلاء صحيحاً، ما بالنّا تقدّر سلمان وأبا ذرّ والمقداد وآخرين، وقد ذكر السيّد عبد الحسين شرف الدين، مجموعة كبيرة من الصحابة الذي عرفوا بتشيعهم وولائهم، في كتابه القيم «الفصول المهمّة»⁽¹⁾.

يقول السيّد شرف الدين: «ولم يبق سوى مسألة الصحابة رضى الله عنهم، فإنّها المسألة الوحيدة والمعوقة الشديدة، وذلك أنّ بعض الغلاة من الفرق التي يطلق عليها لفظة الشيعة كالكلامية، يتحاملون على الصحابة كافة رضى الله عنهم، وينالون من جميع السلف، فيتصوّر الجاهل أنّ ذلك رأى مطلق الشيعة، وتوهم أنّه مذهب الجميع، فيرمى الصالح بحجر الطالح، ويأخذ البريء بذنب المسيء، كما

ص:76

هو الشأن فيمن يختلط عليه الحابل بالنابل، ولو عرف رأى الإمامية فى هذه المسألة، ووقف على كلامهم فيها، لعلم أنه أوسط الآراء، إذ لم يفرطوا تفریط الغلاة ولا أفرطوا إفراط الجمهور، وكيف يجوز عليهم ما يقوله الجاهلون، أو يمكن فى حقهم ما يتوهمه الغافلون، بعد اقتدائهم فى التشيع بكبراء الصحابة، كما يعلمه الخبير (بالاستيعاب والإصابة وأسد الغابة) وإليك إكمالاً للفائدة وإتماماً للغرض، بعض ما يحضرنى من أسماء الشيعة من أصحاب رسول الله عليهما السلام، لتعلم أنّا بهم اقتدينا، وبهديهم اهتدينا، وسأفرد لهم إن وفق الله، كتاباً يوضح للناس تشييعهم، ويحتوى على تفاصيل شؤونهم، ولعلّ بعض أهل النشاط من حملة العلم وسدنته، يسبقنى إلى تأليف ذلك الكتاب، فيكون لى الشرف إذا خدمته بذكر أسماء بعضهم فى هذا الباب، وها هى على ترتيب حروف الهجاء»(1).

ثم يشرع بذكر الأسماء، والتى من جملتها والد الشهيد، جراد بن طهية الوحيدى.

القراة من أم البنين

ذكر الزنجانى وغيره، كما تقدّم، أنّ الشهيد الكربلائى والسيدة فاطمة بنت حزام، المعروفة «بأمّ البنين» كليهما يرجعان إلى عشيرة واحدة، وقد رجعت إلى كتب الأنساب من أجل أن أتبيّن درجة القراة بينهما، وفى أىّ من الآباء والأجداد يلتقيان؟ وقد رجعت فيما رجعت إليه مؤلّف عمدة الطالب فى أنساب آل أبى طالب، لابن

ص: 77

عنبه، فوجدته يتحدث عن أمّ البنين ونسبها وأولادهما، وذكر في هذا المجال: «أمّ البنين، فاطمة بنت حزام بن خالد بن ربيعة بن الوحيد بن كعب بن عامر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن»⁽¹⁾.

وقد تقدّم في نفس الوقت نسب الشهيد الكربلائي، حيث يقول ابن حجر في إصابته بأنّه: «جراد بن طهية بن ربيعة بن الوحيد بن كعب بن عامر بن كلاب الكلابي الوحيدى... وكان ابنه شبيب مع الحسين...»⁽²⁾.

فتبيّن لنا بعد ذلك أنّ كلاً منهما يرجع إلى كلاب، وهى القبيلة التى عرفت بالأصول العربية الأصيلة، وهى القبيلة ذات المكانة والقوة فى التاريخ، مع افتخار العرب بها، واعترافها لها بالسيادة، بل إنّ أصدادها وحسادها شهدوا لها بذلك قبل الآخرين، وإليها ينتمى عدد غفير من النوابغ والشعراء والزعماء والعلماء، بل وأهل الفضل والأخلاق وسائر الصفات الحسنة، كالكرم والشجاعة وإقراء الضيف وإنصاف المظلوم، وما شاكل ذلك من خصائص العُلا والمجد، ولذلك كلّهُ اتّصفت أمّ البنين بكلّ هذه الصفات، حيث كانت بدرجة كبيرة من العزّ والكرم والعطاء والشجاعة والفصاحة، بل ينقل لنا التاريخ أنّه كان لأمّ البنين درس فى المدينة، كانت تحضره النساء، تقدّم فيه صنوف العلم والمعرفة، ممّا كان يعود به عليها أمير المؤمنين عليه السلام.

والشهيّد الكربلائي كان يتمتّع بنفس تلك الخصائص والصفات، وكان من

ص:78

1- (1) عمدة الطالب لابن عنبه: / 357.

2- (2) الإصابة: 1278/1.

أبرزها صفة الشجاعة التي كانت مضرب الأمثال، حتى أنّ من شجاعته وفروسيّته التي عرف واشتهر بها، فصار التأريخ يذكرها له ممجّداً بل ويذكر حتى فرسه. يقول ابن الأعرابي(1): «شبيب بن جراد، أحد بني الوحيد، فرسه الشموس، قال (الشهيد):

نَصَبْتُ لَهُمْ صَدْرَ الشَّمُوسِ وَقَدْ أَرَى مَكَانَ الْفِرَارِ لَوْ أُرِيدُ فِرَارًا

إِذَا أَعْرَضُوا أَرْمِيهِمْ عَنْ شَرِيحَةٍ أُرَيْتُ حَرَامًا دَرَهْمًا وَصَحَارًا»

وكيف لا- يكون كذلك، وفي قومه وآبائه ملاعب الأستة، أبو براء الذي لم يعرف في العرب مثله في الشجاعة، ولهذا يقول لبيد الشاعر، للنعمان بن المنذر لأنّه من نفس هذه القبيلة، ومشمول بهذا الإباء.

بعد أن رأى خصماً له وعدواً إلى جانب النعمان:

يَا وَهَبَ الْخَيْرِ الْجَزِيلِ مِنْ سَعَةِ نَحْنُ بَنُو أُمِّ الْبَنِينَ الْأَرْبَعَةَ

وَنَحْنُ خَيْرُ عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ الْمُطْعِمُونَ الْجَفْنَةَ الْمُدْعَدَةَ

الضَّارِبُونَ الْهَامَ وَسَطَ الْخَيْضَعَةَ إِلَيْكَ جَاوَزْنَا بِلَادًا مُسْبَعَةَ

يُخْبِرُكَ عَنْ هَذَا خَبِيرٌ فَاسْمِعْهُ مَهْلًا أَبَيْتَ اللَّعْنَ لَا تَأْكُلْ مَعَهُ

فتأثر النعمان من الربيع وأمضاه عن مسامرتة وقال:

شَرِّدْ بَرَحْلَكَ عَنِّي حَيْثُ شِئْتَ، وَلَا تُكْثِرْ عَلَيَّ وَدَعْ عَنكَ الْأَقَاوِيلَا

ص:79

1- (1) أسماء خيل العرب وفرسانها، لابن الأعرابي المتوفى سنة 231، لسان العرب لابن منظور، مادة «شمس».

قد قيلَ ذلك إن حقاً وإن كذباً فما اعتذارك من شيءٍ إذا قِيلَ(1)

ولأهمّية أبناء عامر وشدّتهم، ذكرهم رسول الله عليهما السلام وقال: «اللهم اكفني عامراً واهدي بني عامر»(2). ويذكر الصحابي عقبة بن عامر الجهني عن أبيه قوله: «أتينا رسول الله عليهما السلام في الأبطح، في قبة له حمراء، فقال: من أنتم؟ قلنا: بنو عامر، قال: (مرحباً أنتم مني)»(3). وللمثال فقط يذكر المؤرّخون أنّ واحداً من أبناء عامر ابن صعصعة، هو جياش بن قيس، الذي شهد معركة اليرموك، ويُنقل عنه أنّه قتل بيده ألف نصراني، وقطعت رجله يومئذ(4).

وهنا تنكشف لنا أسرار الشجاعة المتميّزة لأبي الفضل العباس، وسرّ اختيار (أمّ البنين) من هذه القبيلة دون سواها، وينكشف لنا سرّ تلك الشجاعة الفائقة والمتميّزة التي يحملها الشهيد الكربلائي، حتى وصلت إلى درجة صار أصحاب السير والتراجم يقولون عنه بأنّه كان «بطلاً من أبطال الكوفة ومن شجعانها، وله ذكر في المغازي والحروب»(5).

وقفه لا يبد منها

وهنا لا بد لنا من وقفة أمام هذه الشجاعة المتميزة وهذه الفتوة النادرة لهذا

ص:80

1- (1) كتاب أمّ البنين لسلمان هادي طعمة: / 25-26.

2- (2) المصنّف لأبي شيبة: ج 7 ما جاء في بني عامر، حديث رقم 3.

3- (3) كنز العمال للمنّي الهندي: 92/14 ح 38025.

4- (4) كتاب الشعور بالعمور، لأبي الصفا صلاح الدين الصفدي: تسلسل 88.

5- (5) النمازي في المستدركات: 198/3 دد 199.

الشهيد، بل ولكلّ شهداء كربلاء، لأنّى وحسب تتبّعى ومراجعتى لما كتبه العلماء فى أنصار الحسين عليه السلام لم أجد أحداً منهم إلا وقد وصف بأنّه كان من الأبطال والأبدال والشجعان، ومن تشهد له ساحات الوغى ومعارك العزّ والشرف، بالأمجاد والبطولات، حتى صغيّريهم كان بمنتهى الشجاعة، وهنا قد تتقدح فى الذهن شبهة ناشئة عن توهم المبالغة، بمعنى أننا نوافق على أنّ فى كربلاء شجاعة متميّزة ومشهودة، ولكن هذه الصفة لا- يمكن أن تشمل كلّ فرد منهم، بل ربّما تحمل على الأعمّ الأغلب وليس الجميع، وبعبارة أخرى أنّ من الطبيعى أن يقال: إنّ بعضهم تميّز بالشجاعة والبطولة، أمّا أن يكون ذلك منطبقاً على الجميع، فهذا ما يحتاج إلى دليل وبرهان وهذا ما سوف نتعرض له فى بحثنا القادم.

أسباب الشجاعة المتميزة

1 - إيمان راسخ وخبرة فى الحروب

حتى نجيب على هذه الشبهة ينبغى علينا أن نرجع إلى الجبهة المقابلة لهم، ألا وهى عدوّهم، ونرى ماذا قالوا عنهم؟ حينما نزل عابس إلى ساحة المعركة ورآه الربيع بن تميم الهمداني، صاح بأعلى صوته: «أيّها الناس، هذا أسد الأسود، هذا ابن أبى شبيب، لا يتعرّض إليه أحد منكم»⁽¹⁾.

وهكذا حينما نزل الحرّ إلى ساحة المعركة وعقرت فرسه، يصفه أحدهم

ص: 81

1- (1) إِبصار العين: / 100.

«كأته الليث والسيف في يده»(1).

وخير ما يمكن أن يُستشهد به في هذا المجال، هو قول عمرو بن الحجاج للناس بعد أن رأى القتل نازل بالجنود: «يا حمقى، أتدرون من تقاتلون؟ تقاتلون فرسان المصر وأهل البصائر وقوماً مستميتين، لا يبرز منكم اليهم أحد إلا قتلوه على قتلهم»(2).

«وقيل لرجل شهد يوم الطفّ مع عمر بن سعد: ويحكم، أقتلتم الذرية الطاهرة لرسول الله، فقال: عضضت بالجنود، إنك لو شهدت ما شهدنا لفعلت ما فعلنا، ثارت علينا عصابة أيديها في مقابض سيوفها كالأسود الضارية، تحطم الفرسان يميناً وشمالاً، وتلقى أنفسها على الموت، لا- تقبل الأمان ولا ترغب بالمال، ولا يحول حائل بينها وبين حياض المنية أو الاستيلاء على الملك، فلو كففتنا عنها رويداً لأتت على نفوس العسكر بحوافيرها، فما كنا فاعلين لا أم لك»(3).

هذا من جانب، ومن جانب آخر، فإن الكوفة كانت مركزاً للتجمع العسكري في زمن الفتوحات، وحتى بعد الفتوحات، من قبيل الحروب التي حصلت في زمن الإمام أمير المؤمنين، وظلت الكوفة لعقود من الزمن هي الثكنة العسكرية الأساسية للعالم الإسلامي، بحيث لو أنّ أيّ خطر حصل في أيّ مكان

ص:82

1- (1) إِبصار العين: 161.

2- (2) تاريخ الطبري: 249/6.

3- (3) كتاب العباس عليه السلام: / 168 لعبد الرزاق المقرّم.

من العالم الإسلامي واحتيج إلى معونة عسكرية، فالأنظار تتوجّه إلى الكوفة للإمداد.

يقول الشيخ حسين الكوراني في كتابه حوادث الكوفة: «اتّخذت الكوفة بلداً ومصرّاً عام 17 للهجرة، بعد أن خاضت الجيوش الإسلامية جولات حامية الوطيس، أحرزت فيها انتصارات تاريخية على القطيين اللذين كانا القوتين الأعظم على المستوى العالمي آنذاك، وهما الروم والفرس، وقد أسست هذه الانتصارات لجولات الحسم النهائي لمعادلة القوة، لا في هذه المنطقة فحسب، بل على مستوى العالم كلّه، وكان تحصين هذه الانتصارات والاستعداد لما يليها، يحتم إقامة الجيش في موقع يمكنه التعامل مع الهدفين بيسر، فكانت الكوفة»⁽¹⁾.

ورغم وجود قوّات عسكرية في مناطق العالم الإسلامي بلا شكّ، ولكن بقيت الكوفة هي الأساس في إعداد الجيوش، بل وحتى في الاحتياط، ولهذا عبّر عنها بأنها كوفة الجند⁽²⁾.

واختتمها معاوية بوصية لابنه يزيد: «وانظر أهل العراق، فإن سألوك أن تعزل عنهم كلّ يوم عاملاً فافعل، فإنّ عزل عامل أحبّ اليّ من أن تشهر عليك مائة ألف سيف»⁽³⁾.

ص: 83

1- (1) تاريخ الطبري: 144/3، معجم البلدان للحموي: 490/4. نقلاً عن كتاب حوادث الكوفة للشيخ حسين الكوراني.

2- (2) معجم البلدان للحموي: 491/4.

3- (3) تاريخ الطبري: 238/4.

والحديث عن العراق لا شكّ أنه يقصد به الكوفة كما هو واضح، وهي شهادة من عدو الكوفة اللدود، معاوية لأهلها بأنهم من الشجاعة والبطولة بمكان، ومع كلّ هذا وذاك، فقد سكنها العديد من الصحابة والتابعين ممّن عرفوا بالجهاد، كعمّار بن ياسر، وقرضة بن كعب، وسلمان وعمرو بن الحمق، وحجر بن عدى وآخرين.

2 - إراءة الحسين عليه السلام لأصحابه الجنّة

وهناك من العلماء من يذكر دواعي أخرى للشجاعة المنفردة لأنصار الحسين إضافة إلى ما ذكرناه، منها إراءة الحسين لهم منازلهم في الجنّة ياذن الله سبحانه وتعالى، حيث ينقل لنا التاريخ عن الإمام زين العابدين عليه السلام قوله:

«كنت عند أبي في الليلة التي قتل في صبيحتها، فقال لأصحابه هذا الليل فاتخذوه جنّة، فإنّ القوم إنّما يريدونني، ولو قتلوني لم يلتفتوا إليكم، وأنتم في حلّ وسعة، فقالوا: والله لا يكون هذا أبداً فقال: إنكم تقتلون غداً كلّكم ولا يفلت منكم رجل، قالوا: الحمد لله الذي شرّفنا بالقتل معك، ثمّ دعا فقال لهم: ارفعوا رؤوسكم وانظروا، فجعلوا ينظرون إلى موضعهم ومنازلهم في الجنّة وهو يقول لهم: هذا منزلك يا فلان، فكان الرجل يستقبل الرماح والسيوف بصدرة ووجهه ليصل إلى منزلته من الجنّة»⁽¹⁾.

فإذا كان هذا الخبر وأمثاله صحيحاً، فمن الطبيعي أن يتفانى بالتضحية من يرى مثل ذلك. ولا شك أنّ مثل هذا الخبر ومثل هذه الإراءة الحسينية من خلال

ص: 84

الكرامة الربانية، لها دخل في اندفاع الشهداء نحو الشهادة، ولكن مثل هذا الأمر يعدّ نتيجة ترتبت على مقدمات سابقة عليها، كان لها الأثر الأكبر في الوصول إلى ما وصلوا إليه من السموّ والتجرّد، وبعبارة أخرى نقول: مع تسليمنا لهذا الأمر، وقبلنا لهذا التفسير الذي ذكر في رواية الإمام زين العابدين عليه السلام، ولكننا نرى في الوقت نفسه أنّ هناك جملة من النقاط لا بدّ من طرحها حول هذه الرواية حتى تكتمل الصورة أمامنا.

مناقشة هذا الرأي

1 - إنّ هذه الإراءة التي أراها الحسين لأصحابه والمنازل التي أطلعهم عليها وهم لا يزالون في هذا الدنيا، لا بدّ أن يكونوا قد استحقّوها بمحض اختيارهم وسعيهم، بمعنى أنّهم قد بذلوا الكثير من أجلها، وقدّموا العظيم في سبيلها، وجاهدوا أنفسهم طويلاً وانتصروا عليها، ثمّ جاءت هذه المكرمة الإلهية، جزاءً لهم على ذلك وحتى تقرب المعنى نذكر هذا المثال فنقول: إنّ إبراهيم عليه السلام حينما أعطاه الله عزّ وجلّ - الإمامة في آخر عمره، إنّما كان ذلك كلّ نتيجة مروره بجملة من الاختبارات والابتلاءات الإلهية، وخروجه منها منتصراً. يقول القرآن الكريم:

«وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا» .

وفي تفسير نور الثقلين، في تفسير هذه الآية الكريمة، عن الإمام الصادق

عليه السلام أنّه قال:

«إنّ ما ابتلاه الله به في نومه، من ذبح إسماعيل أبي العرب، فأتمّها إبراهيم وعزم عليها، وسلم لأمر الله، فلمّا عزم، قال الله تعالى ثواباً له لما صدق وعمل بما أمره الله»(1).

2 - ثمّ إن الحسين عليه السلام لم يكشف ذلك لهم ليلة العاشر إلّا بعد أن اطمأنّ إلى ثباتهم وإصرارهم على القتل معه، بل إنهم كانوا يستشعرون السعادة والراحة في ذلك، يقول الحسين عليه السلام لأخته زينب، وقد سألته عن أصحابه وأنها تخاف أن يسلموه عند الوثبة واصطكاك الأسنّة، فقال الحسين عليه السلام لها كلمات في حقهم، لو لم يقل سيّد الشهداء غيرها لكفاهم عزّاً وفخراً لا يدانيه فخر، قال عليه السلام:

«والله لقد بلوتهم فما وجدت فيهم إلّا الأشوس الأعمس، يستأنسون بالمنيّة دوني استتناس الطفل إلى محالب أمّه»(2).

فالذي جرى ليلة العاشر من إرادتهم منازلهم في الجنّة، سبقه اختبار وبلاء كبيران من قبل الحسين عليه السلام، حتى اطمأنّ من ثباتهم وصدقهم وتوطين أنفسهم على الشهادة معه.

3 - ثمّ إنّ كلّ من التحق مع الحسين من الشهداء، من أهل الكوفة وغيرها، كان قد شقّ كلّ الجسور التي تربط فيما بينه وبين الناس الذي يعيشون معه، أيّاً كانوا؛ زوجة أمّ أولاداً أمّ إخواناً أمّ عشيرة أمّ غيرهم، بل قد قطعوا كلّ ارتباط لهم بهذه

ص: 86

1- (1) تفسير نور الثقلين: 120/1.

2- (2) تاريخ النياحة على الإمام الحسين، للسيد صالح الشهرستاني: / 49.

الدنيا وزينتها وزبرجها، لأنهم يعلمون أنها الشهادة الحتمية لا غير، ولهذا كانوا يقاتلون قتال من لا يرجو الحياة، وقد أدرك عدوهم هذه الحقيقة حينما صاح: «قوم مستميتين»، ولذلك فلا نجانب الصواب إذا قلنا إنهم كانوا واثقين من الشهادة قبل ليلة العاشر، وفي ليلة العاشر شاءت إرادة الله أن يريهم آثار أعمالهم وجهادهم وصبرهم قبل شهادتهم، لطفاً منه ورحمة، فالممنوع هو العقاب قبل الجناية لا الثواب.

الشهيد من أركان البيعة في الكوفة

إشارة

الشهيد في الكوفة مع مسلم: ذكر كل من كتب عن الشهيد، أنه كان من أركان البيعة التي كانت تؤخذ من الناس للحسين عليه السلام عن طريق مسلم بن عقيل عليه السلام، يقول النمازي في مستدرکاته: «بايع مسلماً، وكان يأخذ البيعة له»⁽¹⁾.

فكان دوره دور حبيب وعابس ومسلم بن عوسجة، وغيرهم من أركان ثورة مسلم في داخل الكوفة، وهنا قد يسأل سائل فيقول: ما معنى هذه البيعة التي تؤخذ من الناس للإمام الحسين عليه السلام؟ وهل إمامة الحسين عليه السلام لا تتعقد إلا بالبيعة؟ أو أن هناك أمراً آخر أرادته الحسين من بيعة أهل الكوفة له؟

والجواب على هذا السؤال المهم يقتضى ممّا أن نتحدّث عن فلسفة البيعة في الإسلام بشكل عامّ وأهدافها، وبما أنّ كتابنا هذا ليس مخصّصاً لمثل هذه المواضيع بشكل مستقلّ وإنما تذكر عرضاً بحسب المناسبة، لذا نحاول أن نسلطّ

ص: 87

1- (1) النمازي في المستدرکات في علم الرجال: 198/3 ح 6808.

الأضواء بشكل سريع على أهمّ النقاط المتعلقة بموضوع البيعة في الإسلام، فنقول:

1 - إنّ أصل الإمامة لأهل البيت عليهم السلام لا تأخذ شرعيّتها مطلقاً من الناس، سواء أتمّ هذا الأمر بواسطة البيعة أمّ غيرها، وإنّما شرعية الإمامة تأتي من قبل الله عزّ وجلّ.

نعم، البيعة التي تؤخذ من قبل الناس إنّما هي التزام قانوني، يلزم من خلاله الإنسان المسلم نفسه بالعمل على وفق ما تملّيه عليه هذه البيعة، إضافةً إلى الالتزام الشرعيّ الأول، ألا وهو النصّ الشرعيّ على إمامته عليه السلام، والبيعة بهذا الاعتبار القانوني والإقرار الظاهري بالالتزام، إنّما تؤخذ من الأمة إذا كان الإمام مطلق اليد، قادراً على تنفيذ أحكام الشريعة؛ إمّا بجلوسه على كرسي الخلافة، أو سعيه في الوصول إلى كرسي الخلافة، حيث يحتاج في كلّ من هاتين الحاليتين إلى دعم سياسي من قبل الأمة للوصول إلى الهدف المقصود، ألا وهو تطبيق الشريعة الإسلامية.

ولذلك نجد أنّ هذه البيعة احتاجها أئمة أهل البيت عندما امتلكوا قيادة الدولة، كأمر المؤمنين عليه السلام ومن بعده الإمام الحسن عليه السلام، أي في أثناء تصديهم الفعلي للحكومة عند ثوراتهم ضدّ الغاصبين، واحتاجوها كذلك قبل القيام بهذه الثورات عندما توفّرت إمكانية النهوض بالأمة وإن لم يتسلّموا مقاليد الحكم كالحسين عليه السلام، حيث أخذ البيعة قبل ثورته، عندما بعث ابن عمّه مسلم بن عقيل إلى الكوفة، وأمّا بقية أئمة أهل البيت عليه السلام فلم يحتاجوا إلى شيء من هذا أبداً، لأنّهم لهم يتقلّدوا حكماً، كأمر المؤمنين عليه السلام، ولم تكن ظروفهم تسمح لهم بالثورة، كالحسين عليه السلام، ومن ثم لم يأخذوا البيعة من أحد.

نعم، ورد في بعض الروايات أنّ الإمام المهديّ عجل الله تعالى فرجه الشريف حينما يخرج، سوف

يقوم فى مكّة بين الركن والمقام، ويأخذ البيعة من الناس(1).

يقول الشيخ محمد واعظ زاده الخراسانى: «إنّ منصب الحكومة فى الإسلام هو منصب إلهى لشخص النبى عليهما السلام والوصى من بعده، وتستلزم البيعة، والطاعة نافذة عند البيعة، أى إنّ البيعة التى يأخذها الرسول عليهما السلام ومن بعده الأئمّة عليهم السلام ما هى إلاّ التزام وإقرار ظاهرى بما جاء به الرسول، ولا تعنى البيعة شرعية ولاية الرسول عليهم»(2).

2 - وأما بيعة الحسين عليه السلام التى أخذها من أهل الكوفة، فكانت تعنى إلقاء الحجّة عليهم، أى إنّهم قد ألزموا أنفسهم بالترام قانونى يؤدّون من خلاله الطاعة للإمام الحسين عليه السلام، ومن ثم تكون الحجّة عليهم أشدّ واللوم آكد، ولا يمكن لهم ان يعتذروا عن عدم القيام بهذا التكليف بأننا لم نسمع أو لم نقرأ أو لم نُدع، أو ما شاكل ذلك من الأعذار، التى ربّما يتمسّك بها الكثير من الناس للتملّص من عهدة التكليف الشرعى، وهذه بعبارة أخرى، واحدة من مصاديق الآية الكريمة:

«قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ»(3).

فكان بالامكان الاكتفاء بالحجّة لوحدها، ولكنّ الله أبى إلاّ البالغة التى لا اعتذار بعدها أبداً.

ص:89

1- (1) جامع الأحاديث: 204/1.

2- (2) رسالة التقريب بين المذاهب، العدد 5 مقال بعنوان: حديث الثقلين، للشيخ محمد واعظ زادة الخراسانى: /13.

يقول الشيخ الطبرسي، وهو يتحدث عن هذه الآية الكريمة: «والحجّة، البيّنة الصحيحة المصحّحة للأحكام، وهي التي تقصد إلى الحكم بشهادته، مأخوذة من حجّ إذا قصد، والبالغة هي التي تبلغ قطع عذر المحجوج، بأن تزيل كلّ لبس وشبهة عمّن نظر فيها واستدلّ بها، وإنّما كانت حجّة الله صحيحة بالغة، لأنّه لا يحتجّ إلّا بالحقّ، وبما يؤدّي إلى العلم»⁽¹⁾.

وهذا بعينه الذي أراده الحسين من بيعة أهل الكوفة له.

ردّ إشكال: ورد عن بعضهم، وهو يتحدث عن الشهيد الكربلائي، قوله: «وكان يأخذ البيعة من الناس إلى الحسين عليه السلام، فلمّا تخاذل الناس عن مسلم بن عقيل خرج فيمن خرج مع عمر بن سعد، حتى أتى كربلاء»⁽²⁾.

ويقول آخر: «فلمّا جاء الشمر يكاتب ابن زياد، وأيقن بالحرب، لحق بالحسين ليلة عاشوراء، وانضمّ إلى أبي الفضل العباس»⁽³⁾.

وبقليل تأمل في هذين النصّين، نخرج بنتيجة ربّما تكون غير منسجمة مع بعضها، حيث إنّ النصّ الذي يقول إنّ الشهيد كان ممّن يأخذ البيعة من الناس للحسين، يشير وبشكل واضح إلى أنّ الشهيد لم يكن شخصيّةً مجهولة أو هامشيّةً على الساحة الكوفية، وإنّما كان واضحاً مشخّصاً وذا منزلة اجتماعية كبيرة، وكان معروفاً بالولاء لأهل البيت عليهم السلام، ممّا ترتب عليه اعتماد سفير الحسين وثقته،

ص: 90

1- (1) تفسير الطبرسي: تفسير الآية: 149 من سورة الأنعام.

2- (2) وسيلة الدارين: / 156.

3- (3) مستدركات علم الرجال للنمازي: 198/3 ح 6808.

والمفضّل من أهل بيته، عليه، فى أخذ البيعة وترتيبها، مع كبار المسؤولين الذين اعتمد عليهم مسلم بن عقيل عليه السلام، وبتقديرى أنّ هؤلاء بعملهم هذا، وظهورهم على الساحة بهذا الوضوح والجلء، أمام ظالم لا يعرف للإنسان حرمة، صار كلّ واحد منهم يعاهد نفسه على أن يكون مشروع شهادة، إن عاجلاً - مع مسلم بن عقيل، أو آجلاً مع الحسين، ولا بدّ لمن كانت مهمّته كهذه، رغم تلك الظروف الصعبة أن يكون قد تمتّع بالدرجات العالية من الوعى والبصيرة بحركة الحسين من جانب، وبالنظام الأموى الظالم والمجتمع الكوفى من جانب آخر، فإذا كان الأمر كذلك، فلا يمكن بعد هذا ان نقبل بمقولة من يقول إنّ الصورة عنده لم تكن واضحة، بحيث يخرج فيمن خرج مع جيش عمر بن سعد، ويبقى مع الجيش إلى ليلة العاشر من المحرم، ولا ينتهى الأمر إلى هذا الحد، بل يبقى لحين مجيء كتاب ابن زياد الأخير، والذي بعثه إلى عمر بن سعد بواسطة شمر بن ذى الجوشن، لكى ينكشف له الأمر، فيتيقن أنّ القوم مصمّمون على القتال، وعندها ينتقل إلى معسكر الحسين عليه السلام.

وبتقديرى أنّ هناك أمراً فى البين مفقوداً، أو كما يعبر عنه بالحلقة المفقودة، وإلاّ فإذا كان الشهيد - كما يحاول البعض تأويله أراد من خلال خروجه مع جيش ابن سعد، أن يصل إلى الحسين، أقول إذا كان الأمر كذلك، فلم لم يلتحق بالحسين بمجرد وصولهم إليه، كما حصل بالفعل مع بعض الشهداء الذى التحقوا بالحسين، كأبى الشعثاء الكندى (1) وأمثاله؟! ولماذا تأخّر حتى ليلة العاشر من

ص: 91

1- (1) ذكرنا فى الجزء الأول من هذه الموسوعة فى التحاق أبى الشعثاء رأيين وقد ملنا إلى أنه التحق بالحسين قبل وصوله إلى كربلاء فليراجع.

المحرّم؟! مع أنّ الانتقال لم يتمّ إلاّ بعد حصول اليقين في قلبه بأنّ القوم عازمون على حرب الحسين وقتاله؟! مع أنّنا نقرأ في أحداث الكوفة وما جرى فيها، أنّ معظم الشخصيات الكبرى المعروفة والمشهورة والتي اشتركت في ثورة مسلم بن عقيل، إمّا أنّها استشهدت بعد الخذلان الذي كان من قبل الناس، من أمثال الشهيد عبد الأعلى بن يزيد الكلبي وآخرين (1)، وإمّا خرجوا من الكوفة والتحقوا بالحسين، أمثال حبيب وعمّار الدالاتي وآخرين، وإمّا أنّهم جعلوا الخروج مع جيش ابن سعد طريقاً للوصول إلى الحسين، بعد أن قدّموا الدلائل على صدقهم وتوبتهم ممّا جرى وحصل، وبمجرد الوصول إلى كربلاء انتقلوا إليه سريعاً. وعليه فلا تميل النفس إلى أنّ الشهيد قد انتظر إلى ليلة العاشر. وأمّا ما ذكر فربّما يُحمل على أنّه كان يريد اللحاق بالحسين، ولكنه لم يجد السبل ميسّرة، خصوصاً على من هم على شاكلته، حيث العيون عليهم تكون أكثر، والمراقبة أشدّ، ونحن إنّما نقول هذا اعتماداً على المعطيات التي قدّمناها لنا كتب التاريخ، وإلاّ فالواقع لا يعلم به إلاّ عالم الغيب والشهادة.

في أيّ يوم قتل الحسين

ورد في طيّات الحديث عن الشهيد شبيب بن جراد، وأنّه بقي إلى عشية الخميس، لتسع مضين من المحرّم، كما تقدّم الإشارة إليه، وأنّ يوم الطفّ كان يوم الجمعة، وربّما يكون هذا الرأي هو الرأي الأقرب إلى الواقع، خصوصاً وإنّ جملة من

ص: 92

الروايات تشير إلى أنه كان يوم الجمعة دون بقية الأيام. ينقل ابن عساكر في تاريخه ما نصّه: «أخبرنا أبو القاسم زاهر بن طاهر، أنبأنا أبو بكر البيهقي، أنبأنا أبو عبد الله الحافظ، أنبأنا أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن يحيى، أنبأنا محمد بن إسحاق الثقفي، أنبأنا أبو الأشعث، أنبأنا زهير بن العلاء، أنبأنا سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة قال: قتل الحسين بن علي يوم الجمعة، يوم عاشوراء، لعشر مضين من المحرم، لسنة إحدى وستين، وهو ابن أربع وخمسين سنة وستة أشهر ونصف» (1).

قتل الحسين عليه السلام يوم الجمعة

وبينما أنا أقلب الروايات والكتب في هذا الموضوع إذ وقع في يدي كتاب أدب الطف، للسيد جواد شبر، حيث أشار من خلال جملة من النقاط، إلى أن يوم مقتل الحسين كان في يوم الجمعة وإتماماً للفائدة أذكر نصّ كلماته كما هي: «أقول: ممّا توصّلنا إليه في بحثنا ودراستنا، أن اليوم الذي قتل فيه الحسين عليه السلام هو يوم الجمعة، عاشر محرم الحرام، ولنا على ذلك أكثر من دليل:

1 - إنّ الحسين نزل كربلاء يوم الثاني من المحرم، وكان يوم الخميس، كما نصّ على ذلك جملة من المؤرّخين، بل كلّهم، وقتل يوم العاشر فيكون الجمعة هو يوم قتله.

2 - صرّح المؤرّخون أنّ الحسين قد خرج من مكّة يوم الثلاثاء، يوم الثامن من ذي الحجّة، فيكون يوم الثلاثاء هو يوم الأربعاء، وهو أول يوم من محرم، لأنّ

ص: 93

3 - روى الشيخ المفيد فى الإرشاد، وسائر أرباب المقاتل، أنّ عمر بن سعد، نهض لحرب الحسين عشية يوم الخميس، لتسع مضين من محرّم، ونادى: يا خيل الله اركبى وبالجنة أبشرى، والحسين جالس أمام بيته، محتبياً بسيفه، إذ خفض برأسه على ركبتيه، فسمعت أخته الضجّة، فندت من أخيها فقالت: يا أخى، أما تسمع الأصوات قد اقتربت، إلى أن طلب الحسين منهم تأجيله ليلة واحدة، وهى ليلة الجمعة، فيكون صباح الجمعة هو يوم الواقعة.

4 - ذكر أرباب المقاتل، أنّ ابن سعد كتب إلى ابن زياد يوم الثامن من محرّم، وهو يوم الأربعاء، فعلى هذا يكون مقتله يوم الجمعة.

5 - جاء فى كثير من أخبار أهل البيت عليهم السلام فى ظهور مهدي آل محمد «أنّه يظهر يوم الجمعة، يوم مقتل الحسين».

6 - ذكر الخوارزمي (1) «وذكر السيّد الإمام أبو طالب، أنّ الصحيح فى يوم عاشوراء الذى قتل فيه الحسين وأصحابه، رضى الله عنهم، أنّه كان يوم الجمعة سنة إحدى وستين. وقال السيّد الأمين فى لواعج الأشجان: وأصبح ابن سعد فى ذلك اليوم، وهو يوم الجمعة أو يوم السبت، فعبأ أصحابه. وقال الشيخ عبّاس القمّي، فى نفس المهموم: قتل الحسين يوم الجمعة، العاشر من محرّم سنة إحدى وستين من الهجرة، بعد صلاة الظهر منه، وسنّه يومئذ ثمان وخمسون سنة، وقيل إنّ مقتله كان يوم السبت، وقيل يوم الإثنين، والأول أصحّ. وقال أبو الفرج

الأصفهاني: وأما ما تقوله العامة من أنه قتل يوم الإثنين فباطل، وهو شىء قالوه بلا رواية، وكان أول المحرّم الذى قتل فيه هو يوم الأربعاء، أخرجنا ذلك بالحساب الهندى.

وإذا كان كذلك، فليس يجوز أن يكون اليوم العاشر من المحرّم يوم الإثنين، وهذا دليل صحيح تنضاف إليه الرواية»(1).

شهادته

هكذا هي حياة الأبطال وأصحاب المبادئ، لا يرتضون لأنفسهم أبداً أن يخرجوا من الدنيا كما يخرج الكثير من الناس، بل كان بعضهم يعيب على نفسه أن تقضى وهي على الفراش، كما قال على بن أبى طالب عليه السلام:

«لألف ضربة بالسيف أهون على من ميتة على فراش»(2).

أو تلك الأبيات التي يذكرها بعضهم منسوبة إلى الحسين عليه السلام، حيث يقول فيها:

وإن كانت الدنيا تُعدّ نفيسةً فدارُ ثوابِ اللهِ أعلى وأنبَلُ

وإن كانت الأبدان للموتِ أنشئتْ فقتلُ امرئٍ بالسيفِ فى الله أفضلُ

وإن كانت الأموال للتركِ جَمْعُها فما بالُ متروكِ به المرءُ يبخلُ(3)

وهكذا هي سيرة الرجال الثابتين على دينهم وعقيدتهم، المدافعين عنها

ص: 95

1- (1) أدب الطفّ: 115/7.

2- (2) وسائل الشيعة: 14/15.

3- (3) الأنوار البهية: 46/.

بكلّ غالٍ ونفيس، وإذا كانت هناك أمثلة يمكن أن تضرب في هذه الميادين، فإنّ ميدان كربلاء قد جمع من تشرّبت لهم الأعناق، وتذكرهم الأجيال جيلاً بعد جيل، هؤلاء شهيدنا الكربلائي شبيب بن جراد الوحيدى، هذا الرجل الذى كانت شهادته فى الحملة الأولى. يقول السيّد الزنجانى: تقدّم أمام الحسين، وقاتل حتى قتل مبارزة، وقتل فى الحملة الأولى مع من قتل من أصحاب الحسين عليه السلام (1).

ص:96

1- (1) وسيلة الدارين: / 157.

واحدة من أهمّ الخصائص التي تميّز بها أصحاب الحسين عليه السلام، هي أنّهم وصلوا إلى مرتبة عظيمة ربّما لم يصل إليها حتى حواريو رسول الله عليهما السلام وأمير المؤمنين عليه السلام، فما أشدّ الفرق بين أناس يتسابقون في تقديم أرواحهم لإمامهم لا يتخلف عن ذلك أحد، وبين من ينتهز الفرصة من أجل الفرار من الزحف، والصواب ان عملية الموازنة بين أصحاب الحسين عليه السلام، وهم أهل السوابق الإيمانية العالية وبين سائر أصحاب رسول الله عليهما السلام موازنة غير صحيحة وغير دقيقة، لما بينهم من البون البعيد وانعدام الكفء، ولكن المناسب، أن نجعل الموازنة بينهم وبين القمم الإيمانية العالية من أصحاب رسول الله عليهما السلام، كسلمان وأبي ذر والمقداد وعمّار، وهذه الموازنة هي الموازنة الصحيحة، وعند ذلك يمكن ان نقول أيهما أفضل؟ ومع كل ذلك، لم أجد بحسب تتبعي أحداً قال غير هذا(1)، أي إنّ حوارِيّ الحسين عليه السلام أفضل من حوارِيّ رسول الله وأمير المؤمنين صلوات

ص:97

1- (1) المراد في مدرسة أهل البيت عليهم السلام، وبعض علماء أهل السنة.

الله وسلامه عليهم، والسبب في ذلك يعود في الواقع إلى أمرين مهمين وهما:

1 - كلمة الإمام الحسين عليه السلام، وهو الإمام المعصوم الذي قال عنه رسول الله عليهما السلام وعن أخيه:

«الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا»(1).

حيث قال سلام الله عليه:

«إني لا أعلم أصحاباً أوفى ولا خيراً من أصحابي»(2).

2 - ما ورد في زيارة الأئمة لهم، وخصوصاً الإمام الصادق عليه السلام حيث يقول: «بأبي أئمة وأمّي»(3)، وهذه الدرجة والمنزلة من الخطاب، على لسان الإمام المعصوم، لم تصدر بحق أحد من الناس كائناً من كان، مهما عظم أمره وعلا خطره، عدا الأئمة أنفسهم، وتجدر الإشارة هنا أنّ الإمام لا يريد بهذه العبارة أباه وأمّه على نحو الدلالة المتطابقة، بل المقصود هو أن يضيف عليهم درجة من الشرف لم يحصل عليها أحد من الناس.

وقد يعترض أحدٌ ويقول: إنّ هذه الكلمات قد وردت في زيارات الأئمة، والزيارات بشكل عام لم تثبت حتى يمكن أن يُستدلّ بها!

فأقول: إذا كانت الزيارات عموماً غير مقطوع في سندها ومتنها من قبل

ص: 98

1- (1) رواه الناصر في ينابيع النصيحة: / 237، ومجد الدين في التحف: / 22، الخراز في كفاية الأثر: / 117.

2- (2) معالم المدرستين: 90/3.

3- (3) مفاتيح الجنان للشيخ عباس القمي زيارة وارث: / 430.

العلماء، فإنّ زيارة وارث من الوثيقة بدرجة عالية(1).

ولو تركنا كل ذلك ونظرنا نظرة مجردة إلى ما قام به هؤلاء من تضحيات، مقارنة بتضحيات الآخرين من أصحاب رسول الله وأمير المؤمنين من الحواريين خاصة كما قدّمنا لرأينا الفرق واضحاً، فقد نقل التاريخ صوراً من التضحيات لم نرَ مثلها أبداً، سواءً أكان ذلك في ليلة عاشوراء، أم في يومها، وسواءً أكانوا صرعى مضرّجين بدمائهم أم أصحاباً، وسواءً أكانوا رجالاً أم نساءً، كهولاً أم أطفالاً، ففي ليلة عاشوراء يقول زهير بن القين: (لوددت أنّي قتلت ثمّ نشرت ثمّ قتلت، حتى أقتل ألف قتلة، وأنّ الله يدفع بذلك القتل عنك وعن أنفس هؤلاء الفتية من أهل بيتك)(2)، وفي يوم عاشوراء جاء إليه الغفاريان وهما يبكيان ويقولان للحسين: (سيدي ما على أنفسنا نبكي، ولكن نبكي عليك)(3) وهما ذاهبان إلى الموت والشهادة، بل إنّنا نجد هذا اللون من العطاء والعشق للحسين عليه السلام عند الصرعى المضرّجين بدمائهم، وهذا ما نلمسه في قول مسلم بن عوسجة لحبيب بن مظهر وهو على الأرض صريعاً مفارقاً لهذه الدنيا بعد أن قدم الغالي والنفيس من أجل الحسين: (أوصيك بهذا الغريب أن تموت دونه)(4).

فقال الحسين وقد سمع هذه الكلمات من مسلم: «رحمك الله يا مسلم،

ص: 99

1- (1) راجع مصباح المتّهد للتعرف على فضلها: / 723.

2- (2) بحار الأنوار: 316/44.

3- (3) معالم المدرستين: 115/3.

4- (4) وسيلة الدارين: / 188.

أوصيت بنا حياً وميتاً»⁽¹⁾، هذا المعنى وغيره، يصعب علينا أن نجد له مثيلاً في تاريخ حوارَيِّ رسول الله عليهما السلام أو حوارَيِّ أمير المؤمنين أو حوارَيِّ الإمام الحسن على نحو الموجبة الكلية مع عظمتهم وعظمة جهادهم وعطائهم، وواحد من أولئك الشهداء الذين وصلوا إلى هذه المرتبة العظيمة والمنزلة الشريفة وقول الإمام الصادق: «بأبي أنتم وأمي»، هو الشهيد نعيم بن عجلان الانصارى، هذا الرجل الذى وصفه الشيخ السماوى والمامقانى والسيد محسن الأمين وغيرهم أنه كان من الشجعان ومن الشعراء، وله ذكر وسمعة فى معارك الإسلام ومعارك الإمام أمير المؤمنين كما سيتبين لنا ذلك واضحاً فى طيات الحديث عنه.

أقوال العلماء فى الشهيد الكربلائى

- 1 - قال السيد الزنجانى: «وبقى نعيم فى الكوفة، فلما ورد الحسين عليه السلام إلى العراق خرج إليه وصار معه، فلما كان اليوم العاشر تقدّم إلى القتال، وقتل فى الحملة الأولى»⁽²⁾.
- 2 - قال النمازى الشاهرودى: «نعيم بن عجلان بن النعمان بن عامر بن زريق الانصارى الزرقى الخزرجى هو وأخواه النضر والنعمان، أدركوا النبى عليهما السلام، وهم من أصحاب أمير المؤمنين، ولهم فى صفين مواقف، وكانوا شجعاناً شعراء»⁽³⁾.
- 3 - قال التستري: «عدّه الشيخ فى رجاله فى أصحاب الحسين عليه السلام، وسلم

ص: 100

1- (1) وسيلة الدارين: / 189.

2- (2) وسيلة الدارين: / 200.

3- (3) مستدركات علم الرجال للنمازى الشاهرودى: 86/8.

عليه فى الناحية والرجبية»(1).

4 - قال السيد الخوئى: «من أصحاب الحسين... وعدّه ابن شهر آشوب من المقتولين فى الحملة الأولى»(2).

أسرة الشهيد «بنو زريق»

قبيلة عربية كبيرة، وهى من القبائل اليمينية الأصلية التى نزحت من أرض الجزيرة العربية إلى الحجاز.

يقول ابن حزم فى جمهرة أنساب العرب: (ولد زريق بن عبد حارثة بن مالك بن غضب: عامر، فولد عامر: زريق، بطن وبياضة، بطن)(3)، ويقول عمر كحالة فى معجم قبائل العرب: (زريق بن عامر: بطن من الخزرج، من الأزد، من القحطانية، وهم: بنو زريق بن عامر بن زريق بن عبد حارثة بن مالك بن غضب بن جشم بن الخزرج).

ينسب إليهم سكة بن زريق بالمدينة(4).

ولقد تميزت هذه القبيلة بجملة من الخصال الحميدة والأخلاق الفاضلة حتى مدحتها الشعراء وتحدثت عن مآثرها الأدباء، يقول ابن الزبير مادحاً بنى زريق:

ص: 101

1- (1) قاموس الرجال للتستري: 397/8.

2- (2) معجم رجال الحديث للسيد الخوئى: 191/2.

3- (3) جمهرة أنساب العرب لابن حزم: 358/.

4- (4) معجم قبائل العرب: 471/2.

إمّا تصبني المنايا وهي لاحقةٌ وكلّ جنبٍ له قد حمّ مضطجعُ

فقد جزيت بنى حزمٍ بظلمهمُ وقد جزيت زريقاً بالذى صنعوا

قومٌ أبى طبعُ الأخلاق أولهم فهم على ذاك من أخلاقهم طبعوا

وإن أناس ونوا عن كل مكرمةٍ وضاق باعهم عن وسعهم وسعوا

إني رأيت غداة السوق محضرهم إذ نحن ننظر ما يتلى ونستمعُ (1)

وقد وردت هذه الأبيات في حادثة نقلها الاصفهاني في كتاب الاغانى بقوله: «ان ابن حزم لما جلد الاحوص ووقفه على البلس ليضربه جاءه بنو زريق فدفعوا عنه واحتملوه من أعلى البلس فقال في ذلك ابن الزبير» (2).

ثم ذكر الابيات المتقدمة، وقد خرّجت هذه القبيلة العديد من المجاهدين والعلماء لاسيما في الصدر الأول للاسلام، حينما كان يعز الناصر والمعين، فقد كانت من أولى القبائل التي التقت رسول الله عليهما السلام في مكة ودعته إلى الهجرة إلى يثرب لحمايته والوقوف إلى جانبه في نشر دين الله عز وجل في الأرض.

وإذا أردنا أن نعطي مثالا لهذه الأسرة المميّزة فهو رافع بن مالك بن العجلان الانصارى (ابن عم الشهيد الكربلائي)، يقول ابن الأثير وهو يتحدث تفاصيل لقائه برسول الله عليهما السلام: (فلما أراد الله إظهار دينه وإنجاز وعده خرج رسول الله عليهما السلام في الموسم الذي لقي فيه نفر من الانصار، فعرض نفسه على القبائل كما كان يفعل، فبينما هو عند العقبة لقي رهطا من الخزرج فدعاهم إلى الله وعرض عليهم

ص: 102

1- (1) كتاب الأغانى: 420/4.

2- (2) كتاب الأغانى: 420/4.

الإسلام، وقد كانت يهود معهم ببلادهم وكان هؤلاء أهل أوثان، فكانوا إذا كان بينهم شرّ تقول اليهود: إنّ نبياً يبعث الآن نتبعه ونقتلكم معه قتل عاد وثمود، فقال أولئك نفر بعضهم لبعض: هذا والله النبي الذي توعدكم به اليهود، فأجابوه وصدّقوه وقالوا له: إن بين قومنا شراً، وعسى الله ان يجمعهم بك.

فإن اجتمعوا عليك فلا رجل أعزّ منك، ثم انصرفوا عنه وكانوا سبعة نفر من الخزرج: أسعد بن زرارة بن عدس أبو أمامة، وعوف بن الحارث بن رفاعة وهو ابن عفراء كلاهما من بنى النجار، ورافع بن مالك بن عجلان (ابن عم الشهيد الكربلائي) وعامر بن عبد حارثة بن ثعلبة بن غنم كلاهما من بنى زريق... فلما قدموا المدينة ذكروا لهم النبي عليهما السلام ودعوهم إلى الإسلام حتى فشا فيهم.

حتى إذا كان العام المقبل وافى الموسم من الأنصار اثنا عشر رجلاً فلقوه بالعقبة وهي العقبة الأولى فبايعوه بيعة النساء وهم أسعد بن زرارة وعوف ومعاذ ابن الحارث، ورافع بن مالك بن عجلان.... وبعث عليهما السلام معهم مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الله وأمره ان يقرئهم القرآن ويعلمهم الإسلام(1).

مسجد بنى زريق

إنه لفخر عظيم أن يوجد لبيت أو قبيلة مسجدٌ يتلى فيه كتاب الله ليلاً ونهاراً ويعبد فيه الله سرّاً وجهرّاً، لاسيما إذا كان مثل هذا المسجد في مدينة مقدّسة كمدينة رسول الله عليهما السلام، نعم لقد كان لقبيلة الشهيد الكربلائي شرف إنشاء مسجد

ص: 103

عرف بمسجد بنى زريق وكان مسجداً يُقرأ فيه القرآن.

روى الزبير بن بكار فى أخبار المدينة عن عمر بن حنظلة أن مسجد بنى زريق أول مسجدٍ قرئ فيه القرآن، وأن رافع بن مالك (ابن عم الشهيد الكربلائي) لما لقي رسول الله عليهما السلام بالعقبة أعطاه ما أنزل عليه فى العشر السنين التى خلت، فقدم به رافع المدينة، ثم جمع قومه فقرأ عليهم فى موضعه(1).

وعن يحيى بن عبد الله بن رفاعه قال: «توضأ رسول الله فيه أى فى مسجد بنى زريق - وعجب من اعتدال قبلته»(2) وبالمناسبة قد يسأل أحد ويقول: هل يجوز ان تنسب المساجد لغير الله؟

يقول ابن عربى فى أحكام القرآن: (ان المساجد وإن كانت لله ملكاً وتشريفاً فإنها قد تنسب إلى غيره تعريفاً فيقال مسجد فلان، وفى صحيح الحديث أن النبى سابق بين الخيل التى أضمرت من الحيفاء وأمدتها ثنية الوداع، وسابق بين الخيل التى لم تضم من الثنية إلى مسجد بنى زريق(3).

إخوة الشهيد الكربلائي

إشارة

لقد كان لإخوة الشهيد (رض)، وللشهادته نفسه مواقف بمنتهى العظمة والروعة فى نصرته الإسلام ونبهه عليهما السلام، حيث كانوا من السابقين فى الدخول إلى

ص:104

1- (1) ابن حجر فى الإصابة: 444/2.

2- (2) تاريخ المدينة المنورة لأبى زيد عمر بن شبة النميرى البصرة: 154/1 (294) تحقيق محمد على دندل بيروت 1417 هـ دد..

3- (3) أحكام القرآن لابن عربى: 321/4.

الإسلام والوقوف إلى جانب السماء في نشره وإيصال صوته إلى كل الناس، وبعد النبي عليهما السلام، وقفوا إلى جانب الإمامة المتمثلة في الإمام أمير المؤمنين حيث قدّموا جميعهم كل غالٍ ونفيس من أجل حقه التي قدمته له السماء، ودافعوا عنه منذ اللحظات الأولى التي حاولت الأمة فيها ابتزاز حقه وانتهاك حرمة.

النعمان بن العجلان الانصاري

لقد تميّز أخو الشهيد (النعمان) بجملة من المميزات والمواقف التي نحاول أن نسلط الاضواء على بعضها تبعاً:

1 - يقول ابن أبي الحديد المعتزلي في شرح نهج البلاغة وهو يتحدث عن أحداث السقيفة وما تلتها من منازعات وحوادث كثيرة: (ثم اجتمعت جماعة من قريش وفيهم ناس من الانصار وأخلاق من المهاجرين وذلك بعد انصراف الانصار عن رأيها وسكون الفتنة، فاتفق ذلك عند قدوم عمرو بن العاص من سفرٍ كان فيه فجاء إليهم، فأفاضوا في ذكر يوم السقيفة وسعدٍ ودعواه الأمر، فقال عمرو بن العاص: والله لقد دفع الله عنا من الأنصار عظيمة، ولما دفع الله عنهم أعظم، كادوا والله أن يحلوا حبل الإسلام كما قاتلوا عليه ويخرجوا منه من أدخلوا فيه، والله لئن كانوا سمعوا قول رسول الله: الأئمة من قريش، ثم ادعوا لقد هلكوا وأهلكوا، وإن كانوا لم يسمعوا فما هم كالمهاجرين ولا كأبي بكر، ولا المدينة كمكة، ولقد قاتلونا أمس فغلبونا على البدء، ولو قاتلناهم اليوم لغلبناهم على العافية، فلم يجبه أحد وانصرف إلى منزله وقد ظفر فقال:

ألا قل لأوس إذا جئتها قل إذا ما جئت للخزرج

تمنيتم الملك فى يثرب فأنزلت القدر لم تنضح

وأخرجتم الأمر قبل التمام وأعجب بذا المعجل المخدج

تريدون نتج الحيال العشار ولم تلقوه فلم ينتج

عجبت لسعدٍ وأصحابه ولو لم يهيجوه لم يهتج

رجا الخزر جى رجاء السراب وقد يخلف المرء ما يرتجى

فكان كمنح على كفه بكفّ يقطعها أهوج

فلما بلغ الأنصار مقالته وشعره بعثوا إلى لسانهم وشاعرهم النعمان بن العجلان (أخو الشهيد الكربلائي) وكان رجلاً أحمر قصيراً تزدرية العيون وكان سيّداً فخماً فأتى عمراً وهو فى جماعة من قريش فقال: والله يا عمرو ما كرهتم من حربنا إلا ما كرهننا من حربكم، وما كان الله ليخرجكم من الإسلام بمن أدخلكم فيه... ثم قال أبياتاً من الشعر:

فقل لقريشٍ نحن أصحاب مكة ويوم حنين والفوارس فى بدرٍ

وأصحاب أحدٍ والنضيرٍ وخيبرٍ ونحن رجعنا من قريظة بالذكر

ويوم بأرض الشام أدخل جعفر وزيد وعبد الله فى علقٍ يجرى

وفى كل يومٍ ينكر الكلب أهله نطاعن فيه بالمتففة السمرِ

ونضربُ فى نقعِ العجاجةِ أروساً بيضٍ كأمثال البروقِ من الأمر

وكان هواناً فى علىٍّ وإنه لأهل لها يا عمرو من حيث لا تدرى

فذاك بعون الله يدعو إلى الهدى وينهى عن الفحشاء والبغى والنكرِ

وصىّ النبي المصطفى وابن عمه وقاتل فرسان الضلالة والكفرِ

وهذا بحمد الله يهدى من العمى ويفتح آذاناً تَقْلَنَ من الوقْرِ (1)

ولا شك ولا ريب أن هذا الموقف من أخى الشهيد الكربلائي، ليكشف وبشكل واضح أن هناك جماعة من أصحاب رسول الله عليهما السلام، وقفوا أمام مشروع السقيفة وما أنتجت من خياراتٍ، حاولوا أن يلزموا الأمة بها، فقام جماعة ممتن سمعوا قول رسول الله عليهما السلام أمثال النعمان وسلمان وأبي ذر وعمار والمقداد وآخرين (2)، فوقفوا أمامه وعارضوه.

ادعاء ابن تيمية

يقول ابن تيمية وهو يتحدث عن خلافة أبي بكر وعمر وما جرى قبلها وبعدها: (أنّ الاثمة لم تعترض على خلافة الشيخين، ولم ينقل لنا التاريخ خلافاً ومعارضةً في ذلك، بل لم يكن هناك نزاع أصلاً في أن الفضل لمن؟ هل هو لأبي بكر أم لعمر أم لعلي؟ بل إن التاريخ لينقل لنا (وما زال الحديث لابن تيمية) أنّ التسليم لخلافة أبي بكر وعمر حتى من قبل الشيعة الاوائل، نعم، النزاع والخلاف حصل في خلافة عثمان.

ويستدلّ ابن تيمية على زعمه بقول أبي القاسم البلخي حيث يقول: «سأل سائل شريك بن عبد الله بن أبي نمر فقال: أيهما أفضل، أبو بكر أمّ علي؟ فقال له:

ص: 107

1- (1) شرح ابن أبي الحديد المعتزلي: 29/6-31.

2- (2) وان لم تكن المصادر لتسعننا حتى نستلهم مواقف الشهيد الكربلائي مع أخوته النعمان والنضر في تلك الحقبة، فإننا لاشك يمكن ان نقرأ مواقفه وصموده وولاءه من خلال صمود وولاء ومواقف إخوته التي هزّت الظالمين والناكثين والمارقين والقاسطين.

أبو بكر، فقال السائل: أتقول هذا وأنت شيعي؟ فقال: نعم إنما الشيعي من قال هذا، والله لقد رقى عليّ هذه الاعواد فقال: ألا إنّ خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر، ثمّ عمر(1).

وهذا الحديث واضح البطلان، لأنّه لا يوجد شيعي في شرق الارض وغربها، في سهلها وجبلها، ومنذ الصدر الأول للاسلام وإلى يومك هذا، يقول مثل مقالة هذا الإنسان مطلقاً، كيف يمكن له ان يقول مثل هذا الكلام، وهو يقرأ ويسمع أحاديث رسول الله عليهما السلام التي ذكرها المسلمون ونقلوها جيلاً عن جيل «أنّ علياً أقضاكم بعدى»(2) و «أنا مدينة العلم وعلي بابها»(3) وغيرها من هذه الأحاديث الكثيرة.

ثمّ إن الرجل الذي نقل عنه ابن تيمية لم يكن شيعياً، بل عرف بأنّه كان معتزلياً، يقول الخطيب البغدادي في ترجمته: (عبد الله بن أحمد بن محمود أبو القاسم البلخي، من متكلمي المعتزلة البغداديين، صنّف في الكلام كتباً كثيرة وأقام ببغداد مدة طويلة وانتشرت بها كتبه، ثمّ عاد إلى بلخ فأقام بها إلى حين وفاته)(4)، ويقول ابن خلكان: (العالم المشهور كان رأس طائفة من المعتزلة يقال لهم «الكعبية»)(5)، ويقول ابن حجر في لسان الميزان: (عبد الله بن أحمد بن محمود البلخي أبو القاسم الكعبي، من أكابر المعتزلة وله تصانيف في الطعن على

ص: 108

- 1- (1) منهاج السنة لابن تيمية: 13/1 دد 14.
- 2- (2) كتاب مقام الإمام علي لنجم الدين العسكري: 28.
- 3- (3) المستدرک على الصحيحين: 126/3.
- 4- (4) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي: 384/9.
- 5- (5) عيون التواريخ: 106/7 مخطوطة دار الكتب.

فاذا كان حال أبي القاسم البلخي ذلك فكيف يحتج على مدرسة أهل البيت وعلمائها بقول عالم خارج عنها ولا يؤمن بأفكارها وعقائدها لاسيما المتعلقة بأهل البيت عليهم السلام وإمامتهم التي هي الفاصل والمائز الحقيقي بينهما وبين غيرها.

وعلى كل حال، فبعبكس ما أراد أن يستدل به ابن تيمية، فقد وردت الأحاديث الكثيرة في مصادر الفريقين والتي تؤكد وجود حالة إنكار عند جمع من صحابة رسول الله المقدّمين في سوح الجهاد والدفاع عن الاسلام، كما تقدم بعضها فيما يتعلق بأخي الشهيد الكربلائي (رض) النعمان بن عجلان الانصاري، وللاستيناس أكثر بهذه الحقيقة التاريخية اذكر هنا رواية مهمة نقلها لنا الطبرسي في كتاب الاحتجاج عن الامام الصادق عليه السلام، أوردتها لأهمية ما جرى لاسيما في تلك الحقبة الحرجة التي أعقت وتلت رسول الله عليهما السلام، تقول الرواية إن (أبان بن تغلب سأل الامام الصادق عليه السلام بقوله جعلت فداك، هل هناك من أصحاب رسول الله من أنكر على أبي بكر فعله وجلوسه على كرسي الخلافة؟ فقال الامام الصادق عليه السلام «نعم، كان الذي انكر عليه اثنا عشر رجلاً، فلما صعد أبو بكر المنبر، تشاوروا فيما بينهم، فقال بعض البعض: والله لنا تيته ولننزعنه عن منبر رسول الله عليهما السلام، وقال آخرون: انطلقوا بنا إلى أمير المؤمنين لناخذ رأية، فلما جاءوا إليه قالوا، يا أمير المؤمنين، لقد تركت حقاً أنت أحقّ به وأولى من غيرك، لأننا سمعنا رسول الله يقول: «عليّ مع الحقّ والحقّ مع عليّ» فجنناك لنستشيرك ولناخذ رأيك،

فقال الامام: انطلقوا بأجمعكم إلى الرجل، فعرفوه، ما سمعتم من قول نبيكم، ليكون ذلك أوكد للحجة وأبلغ في العذر وأبعد لهم من رسول الله عليهما السلام إذا وردوا عليه(1).

وينقل البرقي في رجاله تفاصيل هذه الحوارات التي جرت والاحاديث التي احتج بها هؤلاء على أبي بكر، أذكرها هنا لأهمية هذه الاحاديث من جهة ولتكون واضحة بيّنة عند كل قاصٍ ودانٍ ان علياً لم يتنازل عن حقه وما ترك المطالبة فيه أو الاحتجاج عليه لاسيما في تلك الحقبة الحرجة التي أعقبت وفاة رسول الله وما تلتها من مواقف وإحداث مهمة.

يقول البرقي في رجاله: (وكان أول من تكلم يوم الجمعة خالد بن سعيد بن العاص، وقال: يا أبا بكر أذكرك قول رسول الله عليهما السلام يوم قريظة «يا معشر قريش أفظوا وصيتي، إن علياً إمامكم بعدى، بذلك أنبأني جبرئيل عن ربي عزّ ذكره، ألا إنكم إن لم تؤتوه أموركم اختلفتم، وتولى عليكم شراركم، ألا إن أهل بيتي هم الوارثون لى والقائمون من أمّتي، اللهم من أطاعهم فثبته، ومن نصرهم فانصره، ومن خالف أمرى وأقام إماماً لم أقمه وترك إماماً أقمته ونصبته، فاحرمه جنتك والعنه، على لسان أنبيائك، أتعرف هذا يا أبا بكر؟ قال: لا، ثم قال له عمر: أسكت فلست من أهل المشورة، فقال: بل أنت اسكت يابن الخطاب، فإنك تنطق بلسان غيرك، وتفوه بغير فيك، وإنك لجبان في الحرب، ما وجدنا لك في قريش فخراً، ثم قام أبو ذر فقال: يا معشر قريش، قد علم خياركم أنّ رسول الله عليهما السلام قال: «هذا

ص:110

1- (1) الاحتجاج للطبرسي: 97/1.

الأمر لعليّ من بعدى ولولده من بعده فلم تتركون قوله؟ وتخالفون أمره؟ أنسيتم أم تناسيتم، أو ضللتكم واتبعتم الدنيا الفانية، رغبة عن نعمة الآخرة، حذو من كان قبلكم، حذو النعل بالنعل والقُدّة بالقُدّة، فعَمّا قليل ترون غبّ رأيكم وترون وبال أمركم وما الله يريد ظلماً للعباد، ثم قام سلمان فقال: يا أبا بكر إلى من تسند أمرك إذ الموت نزل بك؟ وإلى من تفرع إذا سُئلت عن أحكام هذه الأمة وانت لا تعلم؟ أ تكون إماماً لمن هو أعلم منك؟ قدّم من قدّمه الله، وقدّمه رسوله في حياته، وأوعزْ إليه قبل وقت وفاته، أنسيتم قوله وما تقدّم من وصيّة؟! إنّه لا ينفك إلاّ عملك ولا تحصل إلاّ على ما تقدّم، فإن رجعت نجوت، فقد سمعت وسمعنا، وأنكرت وأقررنا، فترد ونرد وما الله يريد ظلماً للعباد.

ثمّ قام المقداد فقال: يا أبا بكر، ارجع عن غيِّك ويسّر عسرک ويسرک وازم بيتك وأردد الأمر إلى حيث جعله الله ورسوله، وسلّم الحق إلى صاحبه، فإنّ ذلك أسلم في آجلك وعاجلك، فقد نصحت وبذلك ما عندي والسلام.

ثمّ قام بريدة الاسلميّ فقال: يا أبا بكر أنسيتم أم تناسيتم؟ أم خادعتك نفسك؟ فإنّ الله خادعك، ألم تعلم أنّ رسول الله أمرنا فسلمنا عليه بإمرة المؤمنين والرسول فينا؟ فالله في نفسك، أدركها قبل أن لا تدركها، وابعدها من هلكها، وردّ هذا الأمر إلى من هو أحقّ منك، ولا تتماذ في غيِّك فتهلك بطغيانك، وما الله بغافل عمّا قصدت، إلاّ أننا ننصح لك الهدى ولن نهدي من نحب ولكنّ الله يهدي من يشاء، ثمّ قام عمّار بن ياسر فقال: يا أبا بكر لا تجعل لنفسك حق غيرك، فقد أمرك من عصي رسول الله وأنت تجازي بعملك، فانصح لنفسك أودع، فكل نفس بما

ثم قام قيس بن سعد بن عبادة فقال يا معشر قريش، قد علم خياركم أنّ أهل بيت نبيكم أحقّ بمكانه في سبقٍ سابقةٍ وحسنٍ عناءٍ، وقد جعل الله هذا الأمر لعلّيّ بمحضرٍ منك وسماعٍ أذنيك، فلا ترجعوا ضلالاً فتتقلبوا خاسرين، ثمّ قام خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين فقال: أأست تعلم يا أبا بكر أنّ رسول الله قبل شهادتي وحدي؟ قال بلى قال: فأتى أشهد بما سمعته عنه، وهو قوله: «إمامكم بعدى عليّ لأنّه الأنصح لأمتي».

والعالم فيهم»، ثمّ قام أبو الهيثم بن التيهان فقال: أنا أشهد أنّ رسول الله أقام علياً فقال: «إن أهل بيتي يتقدّمونكم، فلا تتقدموا عليهم» وفي قوله كفاية.

ثمّ قام سهل بن حنيف فقال: أشهد على رسول الله أنّه قال: «أهل بيتي فرق بين الحق والباطل، وهم الأئمة يقتدى بهم أمتي» وتكلم أبي فقال: أشهد أنّي سمعت رسول الله يقول: «عليّ بن أبي طالب إمامكم بعدى، وهو الناصح لأمتي».

ثمّ قام أبو أيوب الانصاري فقال: أتقوا الله وردّوا الأمر إلى أهل بيت نبيكم، فقد سمعتم ما سمعنا «أنّ القائم مقام نبينا بعده عليّ بن أبي طالب» وأنه لا يبلغ عنه إلا هو، ولا ينصح لأمته غيره.

قال فنزل أبو بكر من المنبر، فلمّا كان يوم الجمعة المقبل، سلّ عمر سيفه ثمّ قال: لا أسمع رجلاً يقول مثل مقالته تلك إلاّ ضربت عنقه، ثمّ مضى هو وسالم ومعاذ بن جبل وأبو عبيدة، شاهرين سيوفهم حتى أخرجوا أبا بكر وأصعدوه

وهكذا فإن هناك الكثير من الروايات التي تتحدث عن مواقف الصحابة في الصدر الأول من الإسلام، في رفض مقررات السقيفة ولكنها العصبية التي أبت ان تجتمع في هاشم النبوة والإمامة، ولقد كان لإخوة الشهيد الكربلائي وأسرتة دور مهم في هذه الحقبة الحرجة التي مرّ بها الإسلام وفي نفس الوقت كان اختباراً حقيقياً للإيمان الذي حملوه في نفوسهم إزاء إمامة أهل البيت عليهم السلام «ليميز الله الخبيث من الطيب ويجعل الخبيث بعضه فوق بعض»(2).

النعمان بن عجلان يشهد لعلی علیه السلام فی الرحبة

ينقل المؤرخون بطرق مختلفة ان علیاً علیه السلام ناشد الناس فی رحبة الكوفة فی أن رسول الله علیهما السلام قدم علیاً علی غیره ورفع یدیه حتی قال: من كنت مولاه فهذا علی مولاه، وكان ذلك بعد ما وصله علیه السلام من اتهام الناس له فیما یرویه فی ذلك عن رسول الله علیهما السلام، روى ابن الأثیر فی اسد الغابة (عن الحافظ ابن عقدة عن محمد بن إسماعیل بن اسحاق الراشدی وحدثنا محمد بن خلف النمیری، حدثنا علی بن الحسن العبدی عن الاصبغ قال: نشد علی علیه السلام الناس فی الرحبة من سمع النبی علیهما السلام یوم غدیر خم ما قال إلا قام، ولا یقوم إلا من سمع رسول الله علیهما السلام یقول فقام بضعة عشر رجلاً فیهم أبو ایوب الانصاری وأبو عمرة بن عمرو بن محض وابوزینب بن عوف الانصاری وسهل بن حنیف

ص:113

1- (1) کتاب رجال السید البرقی: / 63 دد 66 تحت عنوان أسماء المنکرین علی أبی بکر.

2- (2) الانفال: 37

وخزيمة بن ثابت وعبد لله بن ثابت الانصارى وحبشى بن جنادة السلولى وعبيد بن عازب الانصارى والنعمان بن عجلان الانصارى (أخو الشهيد الكربلائي) وثابت بن وديعة وابو فضالة الانصارى وعبد الرحمن بن عبد ربه الانصارى فقالوا: نشهد أنا سمعنا رسول الله عليهما السلام يقول: «ال- من كنت مولاه فعلى مولاه، اللهم وآل من والاه وعاد من عاداه وأحب من أحبه وابغض من أبغضه وأعن من أعانه»(1)(2).

موقف النعمان بن عجلان في صفين

لقد كان لأخي الشهيد الكربلائي موقفٌ متميزٌ في معركة صفين، وفي دفاعه عن حق أمير المؤمنين عليه السلام، يقول نصر بن مزاحم في كتابه (وقعة صفين) وهو يتحدث عن مآثر هذا الرجل وما قدمه في ذلك اليوم: (وقال النعمان بن عجلان الانصارى يوم صفين:

سائلٌ بصفين عنا عند وقعتنا وكيف كنا غداة المحك نبتدُرُ

واسأل غداة لقينا الأزد قاطبةً يوم البصيرة لَمَّا استجمعت مضرُ

لولا الإله وقوم قد عرفتهم فيهم عفاف وما يأتي به القدرُ

لما تداعت لهم بالمصر داعية إلا الكلابُ وإلا الشاء والحمُرُ

ص:114

1- (1) اسد الغابة لابن الأثير: 205/5/307/3.

2- (2) وبتقديرى أن هذه الاسماء التي ذكرت هي بحسب ما رآه الراوى لا سيما في مسجد كبير كمسجد الكوفة، ومن هنا نجد سرّ اختلاف أعدادهم عند المؤرخين في الحديث عن مناشدة الرحبة، ومن ثم أقدر ان الشهيد الكربلائي كان من جملة الشاهدين لأنه كان كأخويه صحابين كما تقدم.

كم مقعصٍ قد تركناه بمقفرةٍ تعوى السباع لديه وهو منعفٌ

ما إن تراه ولا يبكي علانيةً إلى القيامة حتى تنفخ الصورُ (1)

النضر بن عجلان الانصارى

وهذا هو الأَخ الثاني للشهيد الكربلائي والذي كان من الموالين الذائبين في خط أهل البيت حتى ذكرت المصادر التاريخية عنه بأن له مواقف وسمعة في معارك العز والشرف لاسيما معركة صفين إلى جنب الإمام أمير المؤمنين، فضلاً عن شعره الذي كان يهز فيه عروش الظالمين والغاصبين لحق أهل البيت لاسيما معاوية ومن يعيش في فلك معاوية، ومن شعره الذي ذكره نصر بن مزاحم في صفين قوله:

قد كنت عن صفين فيما قد خلا وجنود صفين لعمري غافلاً

قد كنت حقاً لا أحاذر فتنةً ولقد أكون بذاك حقاً جاهلاً

فأريت في جمهور ذلك معظماً ولقيت من لهوات ذاك عياطلا

كيف التفرق؟ والوصى إمامنا لا كيف إلا حيرة وتخاذلاً

لا تعتبني عقولكم لا خير في من لم يكن عند البلايا غافلاً

وذروا معاوية الغوى وتابعوا دين الوصي تصادفوه عاجلاً (2)

مواقف الشهيد ومظلومية التاريخ

لا يمكن لأى منصفٍ سوى يقرأ التاريخ بشكل دقيق ويمر بسيرة أسرة

ص: 115

1- (1) وقعة صفين لنصر بن مزاحم: / 380-381.

2- (2) وقعة صفين: / 365.

الشهيد وبطولاتهم في الدفاع عن حومة الدين وعترة سيد النبيين، لاسيما أخويه (النعمان - النضر) إلا ويخرج بنتيجة مفادها أن هذا البيت الذي أنجب أبطالاً وفرساناً وشعراء كانوا يعبرون عنهم بلسان الأنصار وشعرائهم، لا بد أن يسجل لأخيهم الشهيد الكربلائي مواقف تتناسب مع عطاء إخوته وأسرته بل وحتى أبناء عمومته صدى بن عجلان الانصاري الذي كان مع الإمام أمير المؤمنين في صفين ثم أخذ غيلة إلى معاوية، فحبس في الشام حتى لا يرجع إلى علي عليه السلام إلى أن مات في حمص سنة 86 هـ - (1)، خصوصاً وقد نقل التأريخ أن الشهيد الكربلائي كان صحابياً كإخوته، عاصر رسول الله كما عاصروه وعاش غزواته وحروبه كما عاشوه، كما عاشوا جمعياً محنة الإمامة من بعده عليهما السلام، لاسيما في حياة الإمام أمير المؤمنين والإمام الحسن عليهما السلام، ولكن وللأسف الشديد، لا نجد في صفحات التأريخ التي سطرها لنا من كتبه إلا كلماتٍ بسيطة في حق الشهيد الكربلائي (رض) والتي لا تتناسب مطلقاً مع عظمة الولاء الذي يحمله في نفسه، ومن ثم ما ورد لا يسمن ولا يغنى من جوع، وبعقيدتي أن هذا الأمر لم يكن عفويّاً من دون أسباب تكمن خلفه، وبعبارة أخرى ليس من العقل ان يقبل الإنسان أن تملأ كتب التأريخ بأسماء المغنين والراقصات وليالي لهو ولعب الملوك والسلاطين وندماء الخمر والرذيلة وبتفاصيل دقيقة تشمئز منها الطباع السوية ويحجب أصحاب السوابق الإيمانية والجهادية عن ذكر مواقفهم وأعمالهم التي تشرّب لها أعناق

ص: 116

1- (1) كتاب الفتوح لابن اعثم: 350/2.

المؤمنين، ولكنها الأيادي الخبيثة الظالمة الآثمة التي أرادت ان يُسدل الستار عن أصحاب الولاء الإيمانيّ لأهل البيت لاسيما الحسين عليه السلام، الذي فجّر في حركته أعظم ثورة عرفتها البشرية حتى أصبحت كربلاء برموزها وأشخاصها حاضرة في الحياة في كل يوم ومتواجدة في كل مكان، ومن هنا يمكن للإنسان ان يضع يده على أسباب انعدام المعلومات وقتلتها عن أبدال كربلاء، وحتى تلك المعلومات التي تسربت رغما عن التأريخ وأبياديه الآثمة إنما كانت بفعل قوة هذه الشخصيات وعلو منزلتها ومكانتها الاجتماعية والعلمية والجهادية، وهي كالشمس لا يمكن ان تحجب بالكامل حتى ولو وضعت أمامها ألوان من الحجب، وإلا إذا كان حال إخوة الشهيد الكربلائي نضالاً وجهاداً ومواقف أبتدأت منذ زمن رسول الله وبعده في أحلك الظروف والأحوال واستمرت مع امامة الإمام علي والحسن في أشد ما مرّ فيهما، فلم لا يكون لأخيهم الكربلائي شيء من هذه المواقف يمكن ان يجسّده التأريخ في طيّات صفحاته؟ لماذا لا يوجد له في طول هذه الحقبة الطويلة من المسيرة الإسلامية والإيمانية شيء؟ مع أنني أقطع أنه كان يملك من الخزين الحركي والجهادي والعلمي والأدبي ما يمكن أن يكون مقدمة لنيل وسام الشهادة بين يدي الحسين عليه السلام في يوم عاشوراء.

وما كنت أدري أنني سوف أكتب حول هذا الموضوع أبداً، بل وما دار في خلدي وأنا أكتب هذه الصفحات حوله (رض) أن أشير إلى شيء من ذلك أبداً، ولكنها الحسرة التي ألمّت بقلبي، والألم الذي أخذ يعتصر في صدري، وأنا أقرأ

سيرة آباءه وأجداده وإخوانه وأبناء عمومته، فأجدهم في أعلى عليين ولا أجد ما يمكن أن يسد رمقى حول الشهيد نعيم (رض).

الشهيد نعيم بن عجلان في كربلاء

لاشك أن لحركة الآباء والإخوة والمقربين للإنسان، آثاراً كبيرة في بناء شخصيته ونوع ثقافته، بل وحتى مواقفه إنَّما تكون إفرازاً طبيعياً لتلك المؤثرات، ومن هنا نعرف سرَّ هذا العطاء الكبير للشهيد الكربلائي في موقفه مع الحسين عليه السلام وتركه لكل غالٍ ونفيس، وتوجهه إلى معركة محسومة النتائج سلفاً، وتيقن أنه ليس سوى الولاء والعشق لأهل بيت الرحمة، والذي تعلّمه من إخوته، واكتسبه بشكل طبيعي من مواقف أسرته، التي ضربت مثلاً أعلى في هذا المجال، أقول: إذا كان الأمر كذلك، فليس غريباً أن يقف الشهيد مثل هذا الموقف، خصوصاً بعدما استشهد أخواه، حيث ظلّ يراقب الاحداث إلى ان جاء الحسين إلى كربلاء، فخرج إليه مع صعوبة التحرك في تلك الظروف وشدة المراقبة، ولكنه مع ذلك استطاع الوصول إلى الحسين عليه السلام، ولمّا جاء اليوم العاشر من المحرم، تقدّم بين يدي أبي عبد الله الحسين، وقاتل قتال الإبطال، إلى أن سقط على الأرض شهيداً⁽¹⁾، فلحق بأخويه فاستحق بذلك سلام الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف في زيارة الناحية المنسوبة إليه بقوله: «السلام على نعيم بن عجلان الانصارى ورحمة الله وبركاته»⁽²⁾.

ص: 118

1- (1) إِبصار العين: / 102.

2- (2) بحار الأنوار: 70/45.

ربما كانت واحدة من جملة المظلوميات البارزة والواضحة لكل ذى عينين في معركة كربلاء هي قلة المعلومات المتوفرة لدينا عن شهداء هذه المعركة والمشاركين فيها رضى الله عنهم، مع أنّهم لم يكونوا هامشيين في الحياة بل كانوا بدرجة في التميّز كبيرة جداً حتى أن الحسين عليه السلام قال عنهم بشكل واضح وصريح: «ما رأيت أصحاباً أوفى وأبرّ من أصحابي»، ولئن كان الحسين عليه السلام وهو المعصوم قد مدحهم بهذا الشكل الرائع، فإن في جيش عمر بن سعد من ذكر نفس هذه الكلمة ولكن بطريقة أخرى وبشكل آخر، وللمثال أذكر ما قاله كعب ابن جابر بن عمرو الأزدي لأخته أو لزوجته (النوار) على اختلاف الروايات حينما لامته على قتله وقتاله للحسين عليه السلام، فذكر لها أبياتاً من الشعر جواباً منها:

سلى تخبرى عنى وانت ذميمة غداة حسين والرماح شوارعُ

ولم ترّ عينى قبلهم فى زمانهم ولا بعدهم فى الناس إذ أنا يانعُ

وقد صيروا للطعن والضرب حُسراً ونازلوا لو أن ذلك نافعٌ (1)

ومع كل هذا التميّز وهذا المدح أهمل التاريخ ذكرهم ولم يسلط الأضواء عليهم بما يستحقون، لكن ومع كل هذا الإغفال المتعمّد من قبل التاريخ ظلت كربلاء على ما نقل عنها من النزر اليسير عن موقفهم وحياتهم مدرسة للأجيال على كافة المستويات والاتجاهات فالمرأة تأخذ الدرس من كربلاء والشيخ الكبير يأخذ الدرس من كربلاء وهكذا الشاب والطفل ولقد كانت من جملة هذه الشخصيات العظيمة في كربلاء الشهيد الحر بن يزيد الرياحي هذا الرجل الذي كان وسيقى مثلاً (كما سيأتى بعد ذلك) للتوبة الصادقة والرجوع الحقيقى إلى الله سبحانه وتعالى والتي شاءت إرادته إلى ان يختم له بخاتمة السعادة في الدنيا والفوز بالأخرى ولعمري إن هذا لهو الفوز المبين.

أقوال العلماء في الشهيد

1 - قال الشيخ السماوى: (كان الحر شريفاً في قومه جاهلية وإسلاماً) (2).

2 - قال الشيخ المامقانى: «ان موقف بطلنا العظيم يوم عاشوراء ودفاعه عن سيد شباب أهل الجنة حتى لفظ نفسه الاخير لا يدع مجالاً للبحث عن وثاقته وجلالته وعظيم منزلته عند الله سبحانه وتعالى فهو ثقة جليل» (3).

3 - قال الزركلى: «الحرّ... قائد من أشرف تميم أرسله الحصين بن نمير في

ص:120

1- (1) مقتل الحسين لأبى مخنف: 129.

2- (2) أبصار العين: / 203.

3- (3) تنقيح المقال: 176/18.

ألف فارس لاعتراض الحسين عليه السلام في قصده الكوفة، فالنظر به، ولما أقبلت خيل الكوفة تريد الحسين وأصحابه أبي الحرّ أن يكون فيهم فانصرف إلى الحسين وقاتل بين يديه قتالاً عجيباً حتى قتل (163)«(1).

4- قال الشيخ على النمازي الشاهرودي: «من شهداء كربلاء مع الحسين وقضاياه مشهورة ومتشرف بسلام الناحية المقدسة والرجبية»(2).

5- قال الشيخ الاحمدى الميانجى: «فاستقدم الحرّ أمام أصحابه ثم قال: أيها القوم ألا تقبلون من الحسين خصلة من هذه الخصال التي عرضها عليكم فيعافىكم الله من حربه وقتاله قالوا هذا الأمير عمر بن سعد فكلمه، فكلمه بمثل ما كلمه قبل وبمثل ما كلم به أصحابه قال عمر: قد صرحت لو وجدت إلى ذلك سبيلاً لفعلت»(3).

قبيلة الشهيد الكربلائي

إشارة

قبيلة تميم من القبائل العدنانية وتتسبب إلى تميم بن مر بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، واطايحة لقب واسمه عمرو، ولتميم أخوة أربعة: ثعلبة وبنوه يدعون بنى ظاعنة نسبةً إلى أمهم وبكر بن مر وبنوه يدعون بالشعراء، وأراشة بن مر، والغوث بن مر، وقد التحق أبناؤهما باليمن، وتميم خامس إخوته ولكن نباهته جعلته يبرز عليهم وتعلو سعته وسمعة ابنائه بين

ص:121

1- (1) الأعلام للزركلي: 181/2.

2- (2) مستدركات علم الرجال: 324/2.

3- (3) مواقف الشيعة للأحمدى الميانجى: 296/2.

وقد امتازت هذه القبيلة بكثرة عددها، فهي أكبر القبائل العربية عدداً، وبطونها كثيرة قديماً وحديثاً، ومن أشهر بطونها:

- 1 - بنو سعد بن زيد بن مناة بن تميم بن مر ومنهم الأحنف بن قيس.
- 2 - بنو مجاشع بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ومنهم الأصبغ بن نباتة.
- 3 - بنو مازن بن عمرو بن تميم، ومن أشهرهم: أبو عمرو بن العلاء المازني النحوي البصري.
- 4 - بنو عطار بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم.
- 5 - بنو يربوع بن مالك بن حنظلة بن زيد مناة بن تميم ومنهم مالك بن نويرة.
- 6 - بنو أسيد بن عمر بن تميم بن مر ومنهم أكثم بن صيفي.
- 7 - بنو الهجيم بن عمرو بن تميم ومنهم جابر بن سليم أحد أصحاب رسول الله.
- 8 - بنو الأعرج (الحارث أو الحرث) بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم ومنهم الأسلع بن شريك خادم رسول الله عليهما السلام.
- 9 - بنو طلعية بن مالك بن حنظلة بن زيد مناة ومنهم القعقاع بن عمرو التميمي.

ص:122

10 - بنورياح (وهى بطن الشهيد الكربلائي والذي يرجع اليها الحر) بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ومنهم: معقل بن قيس الرياحي والحر بن يزيد الرياحي(1).

موقف تميم من أهل البيت عليهم السلام

كل من قرأ مواقف هذه القبيلة وتمعن بها جيداً فإنه ليخرج بنتيجة مفادها أنها كانت من جملة أهم القبائل التي والت آل البيت ودافعت عنهم بكل ما تملك، لا سيما بعد دخولها الإسلام وإخلاصها فيه، وربما يكون حديث خصال الخير ومحاسن الأخلاق وثبات العقيدة والإيمان، راجعاً إلى هذا كله. يقول الإمام الرضا عليه السلام:

«قال إن رسول الله عليهما السلام كان يحب أربع قبائل: كان يحب الأنصار، وعبد القيس، وأسلم وبني تميم وكان يبغض: بني أمية وبني حنيفة وبني ثقيف وبني هذيل»(2).

ولقد تجلّى موقف هذه القبيلة من أهل البيت بعد وفاة رسول الله عليهما السلام مباشرة، كما حصل مع مالك بن نويرة التميمي.

حيث ينقل الفضل بن شاذان القمي/ص 75 «قال البراء بن عازب، بينما رسول الله عليهما السلام جالس في أصحابه إذ أتاه وافد من بني تميم مالك بن نويرة فقال يا

ص: 123

1- (1) سلسلة القبائل العربية في العراق للشيخ علي الكوراني: 8/4-9.

2- (2) الخصال: / 227.

رسول الله علمنى الإيمان فقال رسول الله تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وإنى رسول الله وتصلى الخمس وتصوم رمضان وتؤدى الزكاة وتحج البيت وتوالى وصيى هذا من بعدى وأشار إلى على عليه السلام بيده، ولا تسفك دماً ولا تسرق ولا تخون... فلما توفى رسول الله ورجع بنو تميم إلى المدينة ومعهم مالك بن نويرة فخرج لينظر من قام مقام رسول الله فدخل يوم الجمعة وأبو بكر على المنبر يخطب بالناس فنظر إليه وقال أخو تيم؟ قالوا نعم قال: فما فعل وصى رسول الله الذى أمرنى بمولاته؟ قالوا يا إعرابى الأمر يحدث بعده الأمر قال بالله ما حدث شىء، وإنكم خنتم الله ورسوله ثم تقدم إلى أبى بكر وقال من أرقاك هذا المنبر ووصى رسول الله جالس فقال أبو بكر أخرجوا الأعرابى البوال على عقبيه من مسجد رسول الله فقام إليه قنفذ بن عمر وخالد بن الوليد فلم يزالا يلكران عنقه حتى أخرجاه فركب راحلته وأنشأ يقول:

أطعنا رسول الله ما كان بيننا فيا قوم ما شأنى وشأن أبى بكر

إذا مات بكر قام عمر و مقامه فتلك وبيت الله قاصمة الظهر

يدب ويغشاه العشار كأنما يجاهد جماً أو يقوم على قبر

فلو قام فينا من قريش عصابة أقمنا ولكن القيام على جمر

قال: فلما استتم الأمر لأبى بكر وجه خالد بن الوليد وقال له: قد علمت ما قاله مالك على رؤوس الأشهاد (ولست آمن أن يفتق علينا فتقاً لا يلتئم فاقته، فحين أتاه خالد، ركب جواده وكان فارساً يعد بألف، فخاف خالد منه فأمنه وأعطاه الموائيق ثم غدر به بعد أن القى سلاحه فقتله وأعرس بامرأته فى ليلته

وجعل رأسه فى قدر فيها لحم جزور لوليمة عرسه وبات ينزو عليها نزو الحمار).

واستمرت هذه النصره مع أمير المؤمنين فى حروبه الثلاث لا سيما الجمل حيث أبلى بنو تميم بلاءً حسناً.

وقف تميم البصرة مع على عليه السلام فى الجمل

إشارة

ينقل المؤرخون مواقف تميم فى البصرة ربما لا ينسجم بعضها مع ما قدّمناه من ولاء صادق وإيمان عميق بأحقية أهل البيت عليهم السلام لاسيما الإمام أمير المؤمنين، وربما ينقدح فى الذهن نتيجة هذا كله.

سؤال مهم هو

ما هى الاسباب التى دعت هذه القبيلة إلى مثل هذه المواقف فى البصرة؟ وربما يستطيع الإنسان أن يقول بأن الظروف الخاصة التى مرت بها البصرة والضغوط النفسية التى تعرض لها أهل البصرة بل وحتى المضايقات الاجتماعية وغيرها والتى مارستها رؤوس الحركة المناوئة لعلى عليه السلام كطلحة والزبير وعائشة لاسيما عبر قادة البطون المهمة أعان على مثل هذا الأمر.

حتى أن الأحنف بن قيس ونتيجة لكثرة الدعايات والتضليل الذى اتبعته هذه الجماعة ضد على وأتباعه فى البصرة، دعا جماعته والقريبيين منه من بنى تميم أن لا يسقطوا فى هذه الدعايات ومن ثم لا ينضمّوا إلى جيش عائشة والناكثين، وقد طلب من الإمام أمير المؤمنين ان يأذن له فى ان ينحاز بأربعة

آلاف منهم إلى وادي السباع(1).

ومن هنا قالوا: «تميم الكوفة كلها مع الإمام أما تميم البصرة فانقسمت إلى ثلاث فرق: فرقة معه وهم بنو يربوع وفرقة لازمت الحياض مع الاحنف بن قيس وهم بنو سعد وكانوا الأكثرية، وبنو عمرو بن حنظلة صاروا إلى جانب حرب الجمل»(2).

وحتى مع مواقفهم السلبية التي صدرت من بعضهم في حرب الجمل لم يرض أمير المؤمنين ان يساء إليهم من أى أحد حتى لو كان حبر الأمة عبد الله بن عباس حيث كتب اليه بقوله: «وقد بلغنى تتمرك لبنى تميم وغلظتكم عليهم وان بنى تميم لم يغب لهم نجم إلا طلع لهم آخر وإنهم لم يسبقوا بوغم فى جاهلية ولا إسلام، وإن لهم بنا رحماً ماسة وقراة خاصة، نحن مأجورون على صلتها وهم مأزورون على قطيعتها فارجع أبا العباس رحمك الله فيما جرى على لسانك ويدك من خير وشر فإننا شريكان فى ذلك وكن عند صالح ظنى بك ولا يفيلن رأبى فيك والسلام»(3).

موقف تميم البصرة من حركة الحسين

كتب الحسين إلى رؤوس أصحاب البصرة وأشرفها وكان من جملة من كاتبه الحسين هو يزيد النهشلى حيث جمع قومه من بنى أسد وبنى حنظلة وبنى

ص: 126

1- (1) انظر شرح النهج: 320/9.

2- (2) سلسلة القبائل العربية: ح 4/42.

3- (3) نهج البلاغة: 18/3.

سعد وبنى عامر وخطبهم فقال: «يا بنى تميم كيف ترون موضعي فيكم وحسبي منكم؟ فقالوا: بخ بخ أنت والله فقرة الظهر ورأس الفخر حللت في الشرق وسطا وتقدمت فيه فرطاً ثم قال فإني قد جمعتكم لأمر أريد أن أشاوركم فيه وأستعين بكم عليه فقالوا إنما والله نمسك النصحية ونجهد لك الرأي فقل حتى نسمع فقال: «إن معاوية قد هلك فأهونُ به هالكاً ومفقوداً... وهذا الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام وابن رسول الله ذو الشرف الأصيل والرأي الأمثل له فضل لا يوصف وعلم لا ينزف وهو أولى بهذا الأمر... ثم كتب إلى الحسين «أما بعد فقد وصل إلي كتابك وفهمت ما ندبتني إليه ودعوتني له من الأخذ بحظي بطاعتك والفوز بنصيب من نصرك وإن الله لم يخل الأرض من عامل عليها بخير أو دليل على سبيل نجات وانتم حجة الله على خلقه ووديعته في أرضه تفرعتم من زيتونة محمدية هو أصلها وانتم فرعها فأقدم سعادت بأسعد طائر فقد ذلت لك كل أعناق بنى تميم وتركتمهم أشد تتابعاً في طاعتك من الإبل الظماء يوم خمسه لورود الماء»(1).

وهذا يعني ضمناً أن بنى تميم كانت متعطشة لنصرة الحسين والدفاع عنه ولو لا المسالحة الكثيرة التي امتلأت بها الطرق بين الكوفة والبصرة تحسباً لخروج البصريين إلى كربلاء لرأيت الآلاف يحدقون بأبي عبد الله الحسين يقدونه بالمال والنفس ولتغيرت المعادلة بالكامل ولكن الأمر لله من قبل ومن بعد وهو العزيز الحكيم.

ص: 127

إشارة

1 - الحر بن يزيد الرياحي 2 - الحجاج بن يزيد السعدي. 3 - سعد بن حنظلة التميمي 4 - شبيب بن عبد الله النهشلي 5 - عمرو بن ضبيعة التميمي.

أسم الشهيد

لم أعثر على حسب ما بذلت من الجهد أن هناك اختلافاً في اسم الشهيد الكربلائي، فقد ذكره الجميع بلفظ (الحر) كما عند المجلسي ج 98 / ص 272 والطبري ج 4 / ص 321 وأبو مخنف ص 114 والقندوزي في ينابيع المودة ج 3 / ص 63 ووسيلة الدارين ص 127 وآخرين، نعم ذكر بعضهم (جرير بن يزيد الرياحي) بقوله: (عدّه الإمام الصادق من الشهداء كما في الرجبية المنسوبة إليه)⁽¹⁾. واستقرب بعضهم انه تصحيف للحر بن يزيد الرياحي.

والد الشهيد الكربلائي

يقول البلاذري وهو يتحدث عن رجالات بنى تميم ورياح وبطولاتهم: ومن ولده (يزيد بن قعنبن بن عتاب كان فارساً) وكيف لا يكون فارساً وقد ورثها كابراً عن كابر.

جد الشهيد الكربلائي

يقول البلاذري: «ومنهم قعنبن بن عتاب بن الحارث بن عمرو بن همام بن

ص: 128

1- (1) مستدركات علم الرجال للشاهرودي النمازي: 129/2.

رياح وكان فارساً، وفيه يقول جرير:

جيئوا بمثل قعنب والعلهان يوم تسدى الحكم بن مروان

وقعنب قاتل بجير بن عبد الله بن سلمة القشيري يوم المروّت).

جد الحر وردافة الملوك

يقول الاستاذ جواد على في كتابه، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام (وذكر أن ردافة الملوك كانت من العرب في بنى عتبا بن هر مى بن رياح بن يربوع فورثها بنوهم كابراً عن كابر حتى قام الإسلام، وهى أن يثنى بصاحبها فى الشراب، وإن غاب الملك خلفه فى المجلس ويقال: إن أرداف الملوك فى الجاهلية بمنزلة الوزراء فى الإسلام والردافة كالوزارة قال لبيد من قصيدته:

وشهدت أنجية الأفاقة عالياً كعبي وأرداف الملوك شهود)

ثم يقول (وكانت الردافة فى الجاهلية لبنى يربوع خصصها ملوك الحيرة بهم ولم يعطوها لأحدٍ غيرهم حتى انهم كانوا مثل بنى يربوع من تميم، ولا بد وأن يكون لهذا التخصيص سبب اذ لا يعقل أن يكون جاء إلى بنى يربوع عفواً، فهو فضل وتفضل، وقضية التفضيل والتقديم قضية حساسة جداً ويحسب لها ألف حساب عند العرب لما لها من مس بالمنازل وبكرامة القبائل والسادات وقد ذهبت أرواح بسبب تقديم ملك سيد قبيلة على سيد آخر فى موضع جلوسه منه أن جعله اقرب اليه منه وفى جهته اليمنى لان له فى هذا التقديم على عرفهم إثارة لمن قدم وتفضيلاً له على بقية الحضور فهل يعقل اذن أن يكون ملوك الحيرة قد أعطوا الردافة لبنى يربوع عفواً).

أبناء عم الشهيد الكربلائي

وهم كثير واخص بالذكر منهم:

1 - (الأبرد بن قره بن نعيم بن قعنب بن عتاب وكان سيداً)(1).

2 - الشاعر الأخوص المعروف (زيد بن عمر بن قيس بن عتاب بن هرمي الرياحي اليربوعي التميمي المعروف بالأخوص: شاعر فارس وهو القائل:

وكنت إذا ما باب ملك قرعته قرعت بآباء ذوى شرف ضخم (2)

لقاء الحسين عليه السلام بالبحر الرياحي

إشارة

لقد تحدّث الكثير من المؤرخين وغيرهم عن هذا اللقاء وما جرى فيه من مواقف وأحداث مهمة، وسنحاول ان نسلط الأضواء على هذا اللقاء بشيء من التفصيل من خلال النقاط التالية:

النقطة الأولى: وادي السباع

إشارة

(3)

مكان التقاء الحسين بالحرّ: تختلف الروايات التي تحدثت عن مكان هذا اللقاء إلى خمسة أقوال أساسية وهي على النحو التالي:

القول الأول

أن اللقاء حصل في منطقة وادي السباع كما يذهب إلى ذلك ابن قتيبة في

ص:130

1- (1) جمهرة انساب العرب: / 228.

2- (2) الاعلام للزركلي: 60/3.

3- (3) وادي في الطريق من الكوفة إلى المدينة.

الإمامة والسياسة حين يقول: (فلقية الجيش على خيولهم بوادى السباع، فلقوهم وليس معهم ماء فقالوا: يا بن رسول الله أسقنا قال: فأخرج لكل فارس صحيفة من ماء فسقاهاهم بقدر ما يمسك رمقهم)(1).

القول الثانى

ذو حسم(2) كما يذهب إلى ذلك الشيخ المفيد فى الإرشاد حيث يقول: (قال عليه السلام: ما لنا ملجأ فنلجأ إليه فنجعله فى ظهورنا ونستقبل القوم بوجه واحد، فقلنا بلى هذا ذو حسمى إلى جنبك، نميل إليه عن يسارك فإن سبقت إليه فهو كما تريد، فأخذ إليه ذات اليسار وملنا معه، فما كان بأسرع من أن طلعت علينا هوادى الخيل فتبينها... وجاء القوم زهاء ألف فارس مع الحر بن يزيد التميمى حتى وقف هو وخيله مقابل الحسين عليه السلام)(3).

القول الثالث: القادسية

(4)

كما يذهب إلى ذلك المسعودى فى مروج الذهب حيث يقول: (فلما بلغ الحسين القادسية لقيه الحر بن يزيد التميمى فقال له: أين تريد يا بن رسول الله؟ قال: أريد هذا المصر)(5).

ص: 131

1- (1) الإمامة والسياسة لابن قتيبة: 2//11.

2- (2) ذو حُسم بضم حاء أو بضم ففتح وهو اسم جبل كبير على مرحلتين من الكوفة.

3- (3) الارشاد للشيخ المفيد: 78/2.

4- (4) موضع بين الكوفة والمدينة بينه وبين الكوفة (15) فرسخاً.

5- (5) مروج الذهب للمسعودى: 61/3

القول الرابع: زبالة

(1)

كما يذهب إلى ذلك الولاشرذى فى كتابه البدء والتاريخ حيث يقول: (ولما بلغ الحسين قتل مسلم بن عقيل همّ بالرجوع إلى المدينة فبعث إليه عبيد الله بن زياد الحر بن يزيد التميمى فى ألف فارس فلقى الحسين فى زبالة فقال الحسين عليه السلام: لم آتكم حتى انتهت إلى كبتكم)(2).

القول الخامس: الرهيمة

(3)

كما يذهب إلى ذلك المجلسى فى بحاره حيث يقول: (وبلغ عبيد الله بن زياد لعنه الله الخبر وأن الحسين عليه السلام قد نزل الرهيمة فأسرى إليه حر بن يزيد فى ألف فارس)(4).

النقطة الثانية: وقت إرسال الحر الرياحى إلى الحسين عليه السلام

إشارة

يظهر خلال الروايات أن إرسال الحر إلى الحسين عليه السلام لم يكن إلا بعد استتباب الأمور بيد عبيد الله بن زياد فى الكوفة وإجهاضه لحركة مسلم بن عقيل وقتله مع جملة من أصحابه والمجاهدين بين يديه أمثال هانى بن عروة المرادى، وبعد قتل كل من سفيرى الإمام الحسين عليه السلام، عبد الله بن يقطر وقيس بن مسهر

ص:132

1- (1) قرية عامرة تقع بعد الشقوق بقليل للوارد من مكة إلى الكوفة.

2- (2) البدء والتاريخ للولاش رذى: 11/6.

3- (3) الرهيمة: وهى ضيعة قرب الكوفة، بينها وبين خفية ثلاثة أميال وبعدها القطيفة مقربا معجم البلدان للحموى: 109/3.

4- (4) البحار للمجلسى: 44/314.

الصيداوى (رض)، وبعد أن وصل إليه أن الحسين فى طريقه إلى العراق وإلى الكوفة تحديداً، يقول ابن عساكر وهو يتحدث عن الزبير بن الأرواح التميمى: «ثم إنَّ عبيد الله بن زياد لما قتل مسلماً وهانئاً بعث برؤوسهما مع هانئ بن أبى حبة الوادعى والزبير بن الأرواح التميمى إلى يزيد بن معاوية... وكتب يزيد بن معاوية: أما بعد فإنك لن تعدو أن كنت كما أحب، عملت عمل الخادم وصلت صولة الشجاع الرابط الجأش وقد أغنيت وكتبت وصدقت ظنى بك ورأيت فىك وقد دعوت رسوليك فسألتهما وناجيتهما فوجدتهما فى رأيهما وفضلهما كما ذكرت، فاستوص بهما خيراً، وإنه قد بلغنى أن الحسين قد توجه نحو العراق، فضع المناخر والمسالح واحترس»(1).

وعلى هذا الأساس قام ابن زياد بجملة من الأعمال الاحترازية التى حاول من خلالها تأمين الكوفة من أن يصل إليها الحسين عليه السلام ومن ثم قد تجرى الرياح بما لا تشتهى السفن. يقول هبة الدين الحسينى الشهرستانى: (فجائز أن يأتيها الحسين بجنود لا قبل له بها، أو أن يتمركز بالقادسية فتلتف حوله قبائل بادية الشام وعشائر الفرات - ما بين الكوفة والبصرة - أو يحدث من اقترابه دوى ينعكس صداه فى داخل الكوفة فيستفز الحسيات والنفسيات فيثورون عليه ويستخرجون من سجونهم وجوه الشيعة ورؤوس القبائل، فلا يمسى ابن زياد إلا قتيلاً أو أسيراً، وعلى أن يتهدم كل ما بناه ولا يعود عليه التسامح إلا بالخسران، وعليه اندفع ابن زياد بجمع قواه إلى تأمين

ص:133

1- (1) تاريخ ابن عساكر: 306/18 (دار الفكر للطباعة) المحقق عمرو بن غرامة العمرى 1415 هـ..

الخارج بعد تعزيز الامن فى الداخلى (1)، ومن هنا تراه قام بجملته من الأعمال الاستباقية - إن صح التعبير - والتي كانت واحدة منها فرض المناخر والمسالح على مسافات بعيدة خارج الكوفة سواءً من جهة المدينة أو من جهة البصرة، وقد وُكِّلَ ابن زياد فى هذا الأمر جماعة منهم الحصين بن نمير أو تميم. يقول النويرى فى نهاية الأرب: «ولمّا بلغ ابن زياد مسير الحسين عليه السلام من مكة بعث الحصين ابن نمير (تميم) التميمى صاحب شرطته، فنزل القادسية، ونظم الخيل ما بين القادسية إلى خفّان (2)، وما بين القادسية إلى القطقانة (3) وإلى جبل لعلع (4) (5)، وهى منطقة كما ترى واسعة جداً وتقدر بأكثر من 400 كم لاسيما إذا أضفنا إليها ما ذكره المؤرخون بقولهم: (وكان عبید الله بن زياد: أمر، فأخذ ما بين واقعة إلى طريق الشام وإلى طريق البصرة فلا يدعون أحداً يلج ولا أحداً يخرج) (6) ويقول آخرون: (ثم إن ابن زياد وجه الحصين بن نمير (تميم)، وكان على شرطته فى أربعة آلاف فارس من أهل الكوفة،

ص: 134

-
- 1- (1) نهضة الحسين هبة الدين الشهرستاني: / 111.
 - 2- (2) نهاية الأرب للنويرى: 412/2.
 - 3- (3) القطقانة: موضع قرب الكوفة من جهة البرية بالطف به كان سجن النعمان بن المنذر. معجم البلدان: 416/3.
 - 4- (4) لعلع: منزل بين البصرة والكوفة. معجم البلدان: 23/4.
 - 5- (5) تاريخ الطبرى: 401/5.
 - 6- (6) أنساب الاشراف للبلاذرى: 170/3.

وأمره ان يقيم فى القادسية إلى القططانة، فيمنع من أراد النفوذ من ناحية الكوفة إلى الحجاز إلا- من كان حاجاً أو معتمراً أو من لا يتهم بممالة الحسين(1)، ومن ثم تكون المنطقة مسكرة بالكامل بالجنود والمفارز ومن هنا نعرف سر سقوط كل من سفيرى الحسين عليه السلام قيس بن مسهر الصيداوى وعبد الله بن يقطر (رض) بيد الحصين بن تميم، وعلى كل حال فقط تمركز الحصين فى القادسية وصار يراقب المنطقة كلها من خلال الدوريات الثابتة والمتحركة.

روايتان فى إرسال الحر الرياحى: الأولى: يقول الخوارزمى: (وكان مجيء الحر بن يزيد من القادسية، وكان عبيد الله بن زياد بعث الحصين بن تميم وأمره أن ينزل القادسية، ويقوم الحر بين يديه فى ألف فارس)(2) وعليه يكون الحصين هو الذى بعث الحر إلى الحسين.

الثانية: أن الذى أرسله إلى الحسين هو ابن زياد نفسه، وهذا ما يمكن للانسان أن يتلمسه فى رواية ابن نما حيث يقول: (إنّ الحر لما أخرجه ابن زياد إلى الحسين وخرج من القصر نودى من خلفه أبشر يا حر بالجنة، قال فالتفت فلم أرَ أحداً، فقال فى نفسه: والله ما هذه بشارة وأنا أسير إلى حرب الحسين عليه السلام، وما كان يحدث نفسه بالجنة فلما صار إلى الحسين عليه السلام قصّ عليه الخبر فقال له

ص:135

1- (1) الاخبار الطوال للدينورى: 243.

2- (2) مقتل الخوارزمى: 228/1.

الحسين عليه السلام: "لقد أصبت أجراً وخيراً"⁽¹⁾.

وثمره هذا الخلاف

ستأتي بعد ذلك ونحن ندرس شخصية الحر ونحلل مواقفه التي صدرت منه سواءً قبل التحاقه بالحسين أو بعده، وأنه لم يكن من المقربين لابن زياد بل ولا يُعد من جملة خواصه كشمير بن ذي الجوشن وغيره، وإن واحداً من الأدلة التي سوف نسوقها هي الرواية المشهورة بأن الحصين هو الذي أرسل الحر إلى الحسين وليس عبيد الله بن زياد، وإن كان الأمر فيهما واحداً إلا أنه ومما لا شك ولا ريب فيه ان ارسال ابن زياد له تعنى إضافة إلى اداء المهمة قربه وخصوصيته منه.

رد السيد الأمين على اشتباه ابن عساكر

قال السيد الأمين في أعيان الشيعة: «قال ابن الأثير: كان مجيء الحر من القادسية، أرسله الحصين بن تميم في ألف كان بينه وبين القادسية ثلاثة أميال فلقيه الحر بن يزيد التميمي فقال له: إرجع فإنني لم أدع لك خلفي خياراً، وأخبره الخبر فهمم أن يرجع وكان معه أخوة مسلم فقالوا: والله لا نرجع حتى نصيب ثأرنا أو نقتل فساروا»⁽²⁾؟

يقول السيد الأمين معلقاً: «وهذا اشتباه أن الحر جاء ليمنع الحسين من دخول الكوفة وقد منعه من الرجوع ولم يذكر أحد انه اشار عليه بالرجوع، والحسين بلغه

ص: 136

1- (1) مثير الأحزان لابن نما: 95.

2- (2) أعيان الشيعة للسيد الأمين: 611/4.

النقطة الثالثة: وقائع ما حدث في هذا اللقاء

يقول الشيخ المفيد وغيره عن وقائع هذا اللقاء وما حصل فيه: «ثم سار عليه السلام من بطن العقبة حتى نزل شراف، فلما كان في السحر أمر فتيانه فاستقوا من الماء فأكثروا، ثم سار منها حتى انتصف النهار، فبينما هو يسير إذ كبر رجل من أصحابه فقال له الحسين: الله أكبر، لم كبرت؟ قال: رأيت النخل، فقال له جماعة من أصحابه: والله إن هذا المكان ما رأينا به نخلة قط، فقال الحسين عليه السلام: فما ترونه؟ قالوا: نراه والله آذان الخيل قال: أنا والله أرى ذلك ثم قال عليه السلام: ما لنا ملجأ نلجأ إليه فنجعله في ظهورنا، ونستقبل القوم بوجد واحد؟ فقلنا: بلى، هذا ذو حمى إلى جنبك، تميل إليه عن يسارك، فإن سبقت إليه فهو كما تريد، فأخذ إليه ذات اليسار وملنا معه، فما كان بأسرع من ان طلعت علينا هودى الخيل، فتبينها وعدلنا، فلما رأونا عدلنا عن الطريق عدلوا إلينا كأن استنهم العاسيب، وكأن رياتهم أجنحة الطير، فاستبقنا إلى ذى حسمى فسبقناهم إليه، وأمر الحسين عليه السلام بأبنيته فضربت. وجاء القوم زهاء ألف فارس مع الحر بن يزيد التميمي حتى وقف هو وخيله مقابل الحسين عليه السلام في حر الظهر، والحسين وأصحابه معتمون متقلدو أسياهم فقال الحسين عليه السلام لفتيانه: أسقوا القوم واروهم من الماء، ورشفوا الخيل ترشيفا ففعلوا وأقبلوا يملؤون القصاص والقصاص من الماء ثم يدنونها من الفرس، فإذا عبَّ فيها ثلاثاً أو أربعاً أو خمساً عزلت عنه وسقوا آخر، حتى سقوها كلها.

ص: 137

فقال على بن الطعان المحاربي: كنت مع الحر يومئذ فجنّت في آخر من جاء من أصحابه، - فلما رأى الحسين عليه السلام ما بي وبفرسى من العطش قال: "لم تخل الرواية" والرواية عندي السقاء، ثم قال: "يا بن أخي أنخ الجمل" فانخته فقال: اشرب فجعلت كلما شربت سال الماء من السقاء، فقال الحسين عليه السلام: أخنث السقاء أى اعطفه، فلم أدر كيف أفعل فقال فخنثه فشربت وسقيت فرسى.

وكان مجيء الحر بن يزيد من القادسية، وكان عبید الله بن زياد بعث الحصين بن نمير (تميم) وأمره ان ينزل القادسية، وتقدّم الحر بين يديه فى الف فارس يستقبل لهم حسيناً، فلم يزل الحر مواقفاً للحسين عليه السلام حتى حضرت صلاة الظهر، وأمر الحسين الحجاج بن مسروق ان يؤذن، فلما حضرت الإقامة خرج الحسين عليه السلام فى إزار ورداء ونعلين فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

«أيها الناس، إني لم آتكم حتى أتتني كتبكم وقدمت على رسلكم: أن أقدم علينا فإنه ليس لنا إمام، لعلّ الله أن يجمعنا بك على الهدى والحق فإن كنتم على ذلك فقد جئتكم فأعطوني ما أطمئن إليه من عهودكم ومواثيقكم، وإن لم تفعلوا وكنتم لمقدمي كارهين انصرفت عنكم إلى المكان الذي جئت منه إليكم، فسكتوا عنه ولم يتكلم أحد منهم بكلمة، فقال المؤذن: أقم فأقام الصلاة فقال للحر: أتريد ان نصلى بأصحابك؟ قال: لا، بل نصلى ونصلى بصلاتك، فصلى بهم الحسين بن عليّ ثم دخل فاجتمع إليه أصحابه وانصرف الحر إلى مكانه الذي كان فيه، فدخل خيمة قد ضربت له واجتمع إليه جماعة من أصحابه، وعاد الباقر إلى صفهم الذي كانوا فيه فأعادوه، ثم أخذ كل رجل منهم بعنان دابته وجلس فى

ظلمها، فلما كان وقت العصر، أمر الحسين بن علي عليه السلام أن يتهيأوا للرحيل ففعلوا، ثم أمر مناديه فنادى بالعصر وأقام، فاستقام الحسين عليه السلام فصلى بالقوم ثم سلم وانصرف إليهم بوجهه فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد أيها الناس فإنكم إن تقبوا الله وتعرفوا الحق لأهله يكن أرضى لله عنكم، ونحن أهل بيت محمد، وأولى بولاية هذا الأمر عليكم من هؤلاء المدّعين ما ليس لهم، والسائرين فيكم بالجور والعدوان، وإن أبيتم إلا كراهية لنا والجهل بحقنا، فكان رأيكم الآن غير ما أتنى به كتبكم وقدمت به على رسلكم انصرفت عنكم فقال الحر: أنا والله ما أدري ما هذه الكتب والرسل التي تذكر، فقال الحسين لبعض اصحابه: يا عقبة بن سمعان، أخرج الخرجين اللذين فيهما كتبهم إليّ، فأخرج خرجين مملوءين صحفاً فنثرت بين يديه، فقال له الحر: إنا لسنا من هؤلاء الذين كتبوا إليك، وقد أمرنا إذا نحن لقيناك، أن لا نفارقك حتى تقدمك الكوفة على عبيد الله فقال الحسين عليه السلام: الموت أدنى إليك من ذلك ثم قال لأصحابه: قوموا فاركبوا فركبوا وانتظر حتى ركب نساؤهم، فقال لأصحابه: انصرفوا فلما ذهبوا لينصرفوا حال القوم بينهم وبين الانصراف فقال الحسين عليه السلام للحر: ثكلتك أمك، ما تريد؟

فقال له الحر: أما لو غيرك من العرب يقولها لي وهو على مثل الحال التي أنت عليها، ما تركت ذكر أمه بالثكل كائناً من كان، ولكن والله مالي إلى ذكر إمك من سبيل إلا بأحسن ما يُقدر عليه، فقال له الحسين: فما تريد؟ قال: أريد أن أنطلق بك إلى الأمير عبيد الله بن زياد، قال: إذا والله لا أتبعك قال: إذا والله لا أدعك. فترادا القول ثلاث مرات، فلما كثر الكلام بينهما قال له الحر: إني لم أوامر

بقتالك، إنما أمرت أن لا أفارقك حتى أقدمك الكوفة، فإذا أبيت فخذ طريقاً لا يدخلك الكوفة ولا يردك إلى المدينة، تكون بينى وبينك نصفاً، حتى أكتب إلى الأمير، وتكتب إلى يزيد أو إلى عبيد الله فلعل الله إلى ذلك أن يأتي بأمرٍ يرزقني فيه العافية من أن أبتلى بشيء من أمرك، فخذها هنا، فتياسر عن طريق العذيب والقادسية، وسار الحسين عليه السلام وسار الحر في أصحابه يسايره وهو يقول له: يا حسين إني أذكرك الله في نفسك، فإني أشهد لئن قاتلت لتقتلن، فقال له الحسين: أقبال الموت تخوفني؟ وهل يعدو بكم الخطب ان تقتلونى؟ وسأقول كما قال أخو الأوس لابن عمه وهو يريد نصرة رسول الله عليهما السلام فخوفه ابن عمه وقال: أين تذهب؟ فإنك مقتول فقال:

سأمضى فما بالموت عار على الفتى إذا ما ثوى حقاً وجاهد مسلماً

وأسى الرجال الصالحين بنفسه وفارق مثبوراً وباعد مجرماً

فإن عشت لم أندم وإن مت لم ألم كفى بك ذلاً أن تعيش وتُر غماً(1)

فلما سمع ذلك الحر تنحى عنه فكان يسير بأصحابه ناحية والحسين عليه السلام فى ناحية أخرى).

النقطة الرابعة: مواقف تستحق التأمل فى النص المتقدم

إشارة

لقد حمل النص المتقدم نقاطاً مهمةً ومواقف تستحق النظر والتأمل كثيراً وها نحن نحاول أن نسلط الأضواء على أهمها وهى كالتالى:

ص:140

1- (1) الثورة الحسينية جذورها ومعطياتها للسيد الحسين التقي آل بحر العلوم: 2478.

أولاً: الحسين عليه السلام يسقى من قتله عطشاً

ليس غريباً على الإنسان أن يحسن إلى أهله وأقربائه وأحبته، بل وليس غريباً أن يحسن الإنسان حتى لأولئك الذين يظهرون له المحبة في ألسنتهم ويبتغون البغض والكراهية له في قلوبهم - لاسيما والإنسان المسلم مأموراً ومكلف من قبل الله عز وجل ووفق تعاليم الشريعة أن يتعامل مع الناس على أساس الظاهر ولا يجوز له ان يتعداه إلى ما في نفوسهم ونواياهم - ولكن الغريب والمثير للدهشة والعجب في نفس الوقت هو أن يحسن الإنسان إلى من يرفعون السيف في وجهه يريدون بذلك قتله وتقطيع أشلاء جسده! الغريب ان يبكى الإنسان على من يريدون سفك دمه الطاهر - كما حصل مع الحسين عليه السلام - رافة ورحمة وشفقة عليهم لأنهم سيدخلون النار بسببه أو بعبارة أصح بسبب قتلهم إياه! ولكنه الإسلام بكل ما يحمل من خلقٍ سامٍ ومبادئ حقّة وإنصافٍ للغير حتى ولو كان عدواً! ألم يقل القرآن الكريم:

«وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا» .

ألم يقل رسول الله عليهما السلام لعلّي بأن (خير أخلاق الدنيا والآخرة أن تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك)(1).

إنه المحكّ الذي تظهر فيه حقائق الناس ومعادتهم ونفائس نفوسهم وخسائسها، فهناك من يسقطه هوى نفسه وحقدده وحسده وأنايته أمام خصمه

ص: 141

وعدوه، وهناك من يتعالى على كل جراحاته وآلامه فيتعامل مع خصمه كما لو كان أحبَّ الناس إليه.

لقد جسّد الحسين عليه السلام في حركته الشريفة مع الحر وجيشه أعلى درجات المثل العالية والأخلاق النبيلة وسعة الصدر المنقطعة النظر والتي لا يمكن لها أن تصدر إلا من هذه البيوت الطاهرة دون سواها مهما عظمت وجلّت في أعين الناس. وإن من الملفت حقاً في النص المتقدم هو سقى الحسين عليه السلام لعلي بن الطعان المحاربي وهو الذي كان من شدة عطشه غير قادر على أن يشرب الماء حيث قام إليه الإمام بنفسه الشريفة وسقاه وجواده، يقول الشيخ التوستري في باب سقى الماء: (والظاهر أنه مستحب حتى مع الكفار في حال العطش وللبهائم، وواجب في بعض الأوقات وأجره أول أجر يعطى يوم القيامة، وقد تحققت بالإمام الحسين أنواع السقى كلها، حتى سقى المخالفين له والسقى لدوابهم بنفسه النفيسة)⁽¹⁾، ولقد ورث الحسين عليه السلام هذا النوع العالى من الخلق الرفيع من أبيه أمير المؤمنين الذى قال لأصحابه وهم يقاتلون عدوهم معاوية بعد أن سيطروا على مصدر الماء (دعوهم فإن الماء لا يمنع) ومن ثم يكون الحسين بحركته هذه قد ورث النفاسة من أبيه على، ويزيد بحركته تلك قد ورث الخساسة من أبيه معاوية وشتان ما بين النفاسة والخساسة.

وأخيراً أنقل ما رواه ابن خلكان (قال الشيخ نصر الله بن مجلى مشارف الصناعة بالمخزن وكان من ثقات أهل السنة: رأيت في المنام على بن أبي طالب

ص:142

1- (1) الخصائص الحسينية للتستري: / 33.

فقلت له يا أمير المؤمنين تفتحون مكة فتقولون: من دخل دار أبي سفيان فهو آمن، ثم يتم على ولدك الحسين في يوم الطف ما تم، فقال أما سمعت بأبيات ابن الصفي في هذا، فقلت لا فقال اسمعها منه ثم استيقظت فبادرت إلى دار (حيص بيص) فخرج إلى فذكرت له الرؤيا فشهو وأجهش بالبكاء وحلف بالله إن كانت خرجت من فمي أو خطي إلى أحدٍ وإن كنت نظمتها إلا في ليلتي هذه ثم أنشدني الأبيات:

ملكنا فكان العفو منا سجية ولما ملكتم سال بالدم أبطح

وحللتكم قتل الاسارى وطالما فككنا أسيراً منكم كاد يذبح

وفى يوم بدرٍ مذ أسرنا رجالكم غدونا على الأسرى نعفّ ونصفح

فحسبكم هذا التفاوت بيننا فكلّ إناءٍ بالذى فيه ينضح (1)

ثانياً: الحرُّ يصلّى خلف الحسين مأموماً

إشارة

لاشك ولا ريب أن الحر لم يكن مضطراً ولا مجبراً للصلاة خلف الحسين عليه السلام، فضلاً عن دعوى من كان معه من الجند للصلاة خلفه، وإذا لم يكن الحر كذلك فلا بد من السؤال عن معنى هذه الصلاة وعن الدوافع الكامنة وراءها؟ علماً أن الحر كان يعلم قبل غيره أن مثل هذه الصلاة سوف تكلفه كثيراً فيما لو اطلع ابن زياد عليها وهو يقطع انه سوف يطلع عليها إن آجلاً أو عاجلاً. ولهذا اعتقد ان هناك دافعين أساسيين للحر في الصلاة خلف

ص: 143

1 - معرفة الحر بالحسين عليه السلام

وما يمثله في المجتمع الإسلامي من امتداد ديني وإسلامي كبير، إضافة إلى امتداده النسبي المبارك لصاحب الرسالة الخاتمة عليهما السلام. ومن ثم كان يعتقد أن الصلاة خلف الحسين عليه السلام هي خير موضوع، وقربان كل تقى ولهذا بمجرد أن عرضت عليه من قبل الحسين عليه السلام قبلها.

2 - نواضع الحر أمام الحسين عليه السلام

وهذا الأمر يمكن للإنسان ان يتلمسه بشكل واضح لاسيما إذا عاشها في خياله وتصوّرها في بصيرته، حيث ينزل قائد كبير محنّك له امتداده الاجتماعي والقبلي في الكوفة - وهو قادم على رأس الف رجل - من كل هذه العزّة الظاهرية والسلطنة المادية من أجل الصلاة خلف أبي عبد الله الحسين، لاسيما إذا عرفنا - وهذا أمر شاهد ومحسوس - أن الإنسان في مواقف كهذه تأخذه الأنفة والعزة والكرامة من أن يتواضع إلى شخص بعث بالأساس من أجل التصنيق عليه.

ثالثاً: خطبتا الحسين عليه السلام في ذي حسم

لقد نقل المؤرخون أن الحسين عليه السلام خطب في ذي حسم خطبتين واحدة بعد صلاة الظهر والأخرى بعد صلاة العصر، فقد نقل الدينوري في الأخبار الطوال وغيره خبر الخطبة الأولى بقوله: (ثم جلسوا جميعاً في ظل خيولهم وأعنتها في أيديهم حتى إذا حضرت الظهر قال الحسين للحر: أتصلي معنا، أم تصلي بأصحابك وأصلي بأصحابي؟ قال الحر: بل نصلي جميعاً بصلاتك، فتقدم الحسين

فصلى بهم جميعاً، فلما انفتل من صلاته حوّل وجهه إلى القوم، ثم قال:

الخطبة الأولى: (أيها الناس، معذرة إلى الله، ثم إليكم، إنى لم آتكم حتى أتتني كتبكم، وقدمت عليّ رسلكم، فإن أعطيتموني ما اطمئن إليه من عهودكم وموآثيقكم، دخلنا معكم مصركم، وإن تكن الأخرى انصرفت من حيث جئت فاسكت القوم فلم يردوا عليه)(1) وفي رواية أخرى (حتى حضرت الصلاة: صلاة الظهر، فأمر الحسين الحجاج بن مسروق الجعفي أن يؤذن فأذن، فلما حضرت الإقامة خرج الحسين في إزار ورداء ونعلين، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس، إنها معذرة إلى الله عز وجل وإليكم: إنى لم آتكم حتى أتتني كتبكم وقدمت عليّ رسلكم، أن أقدم علينا فإنه ليس لنا إمام، لعل الله يجمعنا بك على الهدى، فإن كنتم على ذلك فقد جئتمكم، فإن تعطوني ما أطمئن إليه من عهودكم وموآثيقكم أقدم مصركم، وإن لم تفعلوا وكنتم لمقدمي كارهين انصرفت عنكم إلى المكان الذي أقبلت منه إليكم قال: فسكتوا)(2).

رد شبهة أن الحسين عليه السلام أراد الرجوع من حيث أتى

كل من يقرأ النص المتقدم ترد على ذهنه مجموعة من الأسئلة والشبهات حول قول الإمام الحسين عليه السلام انصرفت عنكم إلى مكان من الأرض، فهل فكر الحسين عليه السلام حقاً في الرجوع إلى مدينة جده وهو القائل ما خرجت أشراً ولا بطراً ولا ظالماً ولا مفسداً وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي عليه السلام، أريد أن

ص:145

1- (1) الأخبار الطوال للدينوري: 347.

2- (2) تاريخ الطبري: 400/5، العبرات للمحمودي: 389/1.

آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر وأسير بسيرة جدى وأبى على بن أبى طالب، فمن قبلنى بقبول الحق فالله أولى بالحق، ومن ردّ على أصبر حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين»(1)؟ وهل تم الإصلاح على يدى الإمام عليه السلام حتى يرجع من حيث أتى؟ وإذا كان خروج الإمام على يزيد وأتباعه يُعدُّ تكليفاً شرعياً على الإمام الحسين عليه السلام، فهل يجوز له أن يتنازل عن هذا التكليف؟ ثم وبغض النظر عن كل ما تقدم، ألا يمكن أن تستثمر السلطة الأموية مثل هذا التنازل والنكول لصالحها من خلال الإشاعة أن الحسين إنما خرج من أجل الوصول إلى الحكم وإلى مطامع هذه الدنيا وزبرجها (معاذ الله) وليس من أجل إقامة العدل والإصلاح كما ذكرهما الإمام عليه السلام؟

وبعد ذلك كله ألم يكن الحسين عليه السلام معصوماً ومسودداً من قبل السماء؟ وهذا ما يعتقدونه المسلمون جميعاً بنص آية التطهير ونص حديث النبى عليهما السلام أنه إمام قام أو قعد، وعليه فكيف يدخل الحسين عليه السلام مدخلاً غير متأكد منه ومن عواقبه وآثاره حتى إذا ما وصل إلى مرحلة من مراحل مسيرته يسأل الناس أن يستمر أو أن يرجع من حيث أتى؟ وإلى ما شاء الله تعالى من هذه الأسئلة الكثيرة التى تعلق فى ذهن القارئ والسامع للنص المتقدم.

خامساً: هل كان الحر صادقاً مع الحسين عليه السلام

ربما لا يجد الإنسان المتأمل فى النص المتقدم بدأً من أن يسأل هذا السؤال، بل تجد أن مثل هذا السؤال يأخذ بعنق الباحث والقارئ باتجاهه لا إرادياً.

ص: 146

فهل كان الحر صادقاً مع الحسين عليه السلام فيما ذكره له، كما فى قوله، إنا لسنا من هؤلاء الذين كتبوا إليك وقوله: «إنا والله لا ندرى ما هذه الكتب والرسائل التى تذكر»؟

وربما يهون الخطب مع العبارة الأولى «إنا لسنا من هؤلاء الذين كتبوا إليك» حيث يمكن حمل كلامه على أنه لم يكن معتقداً بهذا العمل، أو لا أقل ضرورته، أو حتى أسلوبه وطريقته، ومن ثم تحيّد جانباً إلى حين انجلاء الأوضاع بشكل واضح، وعليه فلم يصدر منه فى تلك الحقبة أى لون من التفاعل مع هذه الرسائل لا بشكل صريح من خلال مراسلة الحسين عليه السلام من يراسلون ولا من خلال حضور الاجتماعات التى كانت تعقد بشكل سرى قبل مجيء مسلم بن عقيل إلى الكوفة، ولا فى تلك التى كانت تعقد بشكل علنى بعد مجيئه عليه السلام.

ومن ثم يكون الحر صادقاً فيما ادعى وذكر للحسين عليه السلام، علماً أن الحر لم يكن راضياً على فعال بنى أمية ولا بأزلامهم فى الكوفة مع أهل البيت عليه السلام وشيعتهم لا سيما الحسين عليه السلام وأهل بيته وأصحابه وهذا ما يتلمسه الإنسان بشكل واضح عندما يقرأ خطبة الحر عليه السلام يوم العاشر من المحرم التى أبدى فيها جملة من النقاط المهمة التى سوف تُسلط الأضواء عليها لاحقاً إن شاء الله تعالى.

وهذه نقطة مهمة بتقديرى فى فهم شخصية الحر وفهم سر الانقلاب السريع الذى جرى وحصل فى حياته، ومن دون فهم هذه النقطة لا يمكن لنا ان نعى الصور المتناقضة فى شخصيته كما يوردها لنا المؤرخون.

أقول إن الخطب ربما يهون مع العبارة الأولى، ولكن الخطب كل الخطب

فى العبارة الثانية وهى قوله: «انا والله لا ندرى ما هذه الكتب والرسل التى تذكر» فهل يمكن أن يعقل أن إنساناً بمستوى الحر وشخصيته فى الكوفة لا يعلم بما جرى وحصل فيها من تنكّر وكرو لبنى أمية من أعلى قيادتها إلى أدناها؟

وإذا كان الأمر يمكن لنا أن نتفهمه فى عدم علمه فى تلك المراسلات التى حصلت بين الحسين عليه السلام وشيعته بشكل سرى قبل هلاك معاوية، فإن الأمر يكاد يصعب فهمه ويتعسر كثيراً فى عدم معرفة الحر بالمراسلات التى جرت بين أهل الكوفة وبين الحسين عليه السلام والتى لم يشترك فيها شيعته فحسب بل كتب للحسين كل أجناس الكوفة وتواجهاتها التى وصل الأمر فيها إلى درجة من الوضوح والانكشاف بحيث شكل ثقلاً عبر جملة من شخصياتها الفاسدة والمنحرفة فكتبت فى أنساب الأشراف: «وكتب إليه أشراف أهل الكوفة شئت بن ربيعى اليربوعى ومحمد بن عمير بن عطارد بن حاجب التميمى وحجار بن أجبر العجلى، ويزيد بن الحارث بن يزيد بن رويم الشيبانى، وعزرة بن قيس الأحمسى، وعمرو بن الحجاج الزبيدى» «أما بعد فقد أخضّر الجنب وأينعت الثمار وطمت الجمام فإذا شئت فأقدم علينا وإنما تقدم على جند لك مجندة والسلام»⁽¹⁾.

بل إن الأمر قد وصل إلى درجة صار أتباع بنى أمية وعيونهم فى الكوفة يرقبون الأحداث بالكوفة بشكل وثيق حتى كتب بعضهم إلى يزيد فى ضرورة

ص: 148

1- (1) أشراف الأنساب: 370/3.

معالجة الأمر بسرعة وإلا خرت الكوفة من بين يديه. يقول السيد الأمين: «فكتب عبد الله بن مسلم إلى يزيد يخبره بقدوم مسلم بن عقيل الكوفة ومبايعة الناس له ويقول إن كان لك في الكوفة حاجة فابعث إليها رجلاً قوياً ينفذ أمرك ويعمل مثل عملك في عدوك فإن النعمان بن بشير رجل ضعيف أو هو يتضعف وكتب إليه عمارة بن الوليد بن عقبة بنحو ذلك فدعا يزيد سرجون مولى معاوية...» (1).

وعليه فقد أصبح الأمر بدرجة من العلن والشهرة كبيرة جداً، فكيف والحال هذه أن لا يعلم الحر الرياحي أو يطلع على أقلّ التقادير على بعض مجريات هذه الأحداث؟ لاسيما إذا علمنا أن الحر الرياحي لم يكن بالشخصية المهملة والمجهولة في داخل الكوفة بل كان «شريفاً في قومه جاهلية وإسلاماً»، وكان في الكوفة رئيساً (2)، كما يشير إلى ذلك غير واحد من المؤرخين (3) وعليه، فإن من تكن هذه شخصيته يصعب على الإنسان أن يتصور أنها يمكن أن تتجاهل من طرف مسلم بن عقيل ومن معه وهم الخبراء بالكوفة وحيثياتها لاسيما القبلية منها.

ويمكن أن يوجه كلام الحر الرياحي مع الحسين عليه السلام المتقدم، وذلك بأن

ص: 149

-
- 1- (1) لواعج الأشجان للسيد محسن الأمين.
 - 2- (2) إِبصار العين في أنصار الحسين للشيخ محمد السماوي: / 115 دد 116 (طبعة قم بصيرى).
 - 3- (3) يكفي أنه كان شيخ بنى رياح وشخصيتها المبرزة التي أبت عشيرته أن يقطع رأسه بقولها لا والله لا يكون ذلك وأيدينا على مقابض سيوفنا فلما رأى ابن زياد ذلك قال دونكم الرجل.

نقول: «أن الكوفة كانت كبيرة مترامية الأطراف كما يشهد على ذلك من تحدث عنها لاسيما في تلك الفترة كانت الكوفة واسعة كبيرة، تتصل قراها وجباناتها إلى الفرات الأصلي وقرى العذار فهي تبلغ ستة عشر ميلاً وثلاثي ميل» (1). ويقول «أحد حدودها خندق الكوفة المعروف بكرى سعد والحد الآخر القاضى الذى هو بقرب القائم إلى أن يصل قريباً من القرية المعروفة اليوم بالشافية والحد الآخر الفرات الذى هو ممتد من الديوانية إلى الحسكة إلى القرية المعروفة اليوم ب - (أبو قوارير) وهي منزل الرماحية والحد الرابع قرى العذار التي هي من نواحي الحلة السيفية» (2).

فإذا كان أمر الكوفة ومساحتها بما ذكر سابقاً فيمكن أن يكون الحر الرياحي متواجداً في تلك الحقبة التي حصلت فيها الأحداث في بعض حدودها في مهمة عسكرية ومن ثم أقطعت أخبار الكوفة عنه لاسيما ونحن نعلم أن الاتصالات لم تكن سهلة كما هي الآن. ومن ثم يكون الحر صادقاً فيما يدعى من عدم المعرفة بما جرى وحصل كاملاً.

ويمكن أن يُحمل كلامه على أنه ربما علم بوجود حركة في الكوفة إلا أنه لم يكن قد اطلع على تفاصيل هذه الحركة وإنه كانت هناك مراسلات بينهما وبين الحسين، لاسيما وهو قائد عسكري بعيد عن الساحة ذات العلاقة بهذه الحركة بشكل مباشر.

ص: 150

1- (1) تاريخ الكوفة للسيد البرقى: / 155 (تحقيق ماجد بن أحمد العطية).

2- (2) تاريخ الكوفة للسيد البرقى: / 156.

وبتقديرى أن ما ذكر لا يعدو كونه تخريجاً وتأويلاً لكلمة الحر الرياحى وتوجيهاً لها بالشكل الذى لا يخذش شخصية الحر، وربما تكون مثل هذه الكلمة من زيادة الراوى التى أراد بها التقليل من شخصية الحر فى الكوفة من خلال تصويره بالساذج البسيط الذى يعيش فى وسط مهم تحصل منه ألوان من الأحداث الكبرى ولا يحدث نفسه بالاطلاع عليها أو التأثير بها سلباً أو إيجاباً⁽¹⁾.

ومن الملفت للنظر وهذا ما يدعو للتأمل كثيراً أن الحر الرياحى لم يكن له أى أثر سلبى مهما قلّ أو صغر فى مدّة وجود مسلم بن عقيل فى الكوفة وما تلاها، مع أنه كان فى تلك الحقبة فى ركاب بنى أمية كما هو المدعى والمنقول تاريخياً.

فكيف يمكن أن يقبل أحد أن مثل هذه الشخصية التى يقول عنها أحدهم «والله لو قيل لى من أشجع أهل الكوفة لما عدوتك»⁽²⁾، يمكن أن يتغافل عنها الطرفان المتصارعان فى الكوفة فى تلك الحقبة أعنى الجهة الموالية للحسين المتمثلة فى مسلم بن عقيل وأصحابه المخلصين البررة، والجهة المعارضة والمناوئة للحسين المتمثلة فى شمر وابن الأشعث ومن معهما

ص:151

1- (1) ومما يؤيد ما ذهبنا إليه ما أشار إليه غير واحد من المؤرخين كالدينورى فى الأخبار الطوال حيث ذكر قول الحر «لسنا ممن كتب إليك شيئاً من هذه الكتب» دون العبارة الأخرى «إنا والله لا ندرى».

2- (2) الثورة الحسينية لسماحة آية العظمى السيد الحسين بن التقى آل بحر العلوم: 597/2.

من الكفرة الفجرة.

ومضافاً لكل ما تقدم، كيف يمكن ان تنسجم مثل هذه الكذبة إن كانت حقاً من الحر لاسيما مع سيد شباب أهل الجنة وفي ذلك الظرف الخاص الذي لا يعلم عظمته إلا ربُّ العالمين، مع كل هذه الهداية التي حصل عليها الحر إلى الحق والتوفيق للشهادة بين يديّ إمام مفترض الطاعة أُعدت شهادته ومن معه قبل يومها ليومها؟، كيف ينسجم كل هذا لاسيما وقد وري عن حفيد الحسين عليه السلام إمام الباقر قوله لابي النعمان: «لا تكذب علينا كذبة فتسلب الحنيفية»⁽¹⁾؟

سادساً: إشفاق الحر على الحسين عليه السلام

إشارة

وهذا ما يتلمسه الإنسان بشكل واضح في قوله: «يا حسين أذكرك الله في نفسك فإنني أشهد لئن قاتلت لتقتلن»⁽²⁾ ومن ثم يكون الحر من أولئك المشفقين الذين وقفوا أمام الحسين خوفاً على حياته وحباً في بقاءه عليه السلام، وهذه نقطة تحسب للحر لا عليه، وذلك أن من وقف أمام الحسين عليه السلام معترضاً يمكن أن يصنفوا إلى قسمين:

القسم الأول

وهم أولئك المشفقون على حياته الشريفة لعلمهم بأهميتها على الساحة

ص:152

1- (1) الحنيفية: هي الخروج عن الجادة وطريق الهداية الموصل إلى الله سبحانه وتعالى.

2- (2) الارشاد للشيخ المفيد: 82/2.

الإسلامية بل وغيرها أيضاً ومن هؤلاء الذى ينضون تحت هذا القسم عبد الله بن عباس الذى قال للحسين عليه السلام: «يا بن عم، إني أتصبر ولا أصبر، إني أتخوف عليك فى هذا الوجه الهلاك والاستتصال»⁽¹⁾.

وقول عبد الله بن جعفر: «فإني أنشدك الله أن تخرج عن مكة فإني خائف عليك من هذا الأمر»⁽²⁾.

القسم الثانى

وهم أولئك الذى وقفوا أمام الحسين عليه السلام ولكنهم لم يريدوا بقاءه واستمراره سواءً فى مكة كما حصل مع عبد الله بن الزبير الذى قال للحسين عليه السلام: «أما لو كان لى بها مثل شيعتك ما عدلت بها»⁽³⁾ أو مطلقاً كما فى رسالة عمرة بنت عبد الرحمن حيث «كتبت إلى الحسين عليه السلام تعظّم عليه ما يريد أن يصنع وتأمره بالطاعة ولزوم الجماعة وتخبره أنه إنما يساق إلى مصرعه»⁽⁴⁾.

ولقد بانّت معالم إشفاق الحر على الحسين والخوف من مواجهته (كما ظهر فيما تقدم فى أول هذا البحث) فى عدة موارد منها قول الحر «إني أؤمر

ص: 153

1- (1) مع الركب الحسينى للشيخ نجم الدين الطيسى: 230/2.

2- (2) المصدر نفسه: 230/2.

3- (3) مع الركب الحسينى: 281/3.

4- (4) مع الركب الحسينى: 324/3 نقلاً عن ابن عساكر فى تاريخ دمشق.

بقتالك»(1) وقوله: «فلعل الله أن يأتي بأمرٍ يرزقني فيه العافية من أن أبتلى بشيء من أمرك»(2)، بل لقد بان هذا الإشفاق في أعلى صورته وأشكاله حينما وصل إلى الحر رسول عبيد الله بن زياد الذي أمره أن يجعجج بالحسين وأن لا يرجع رسوله حتى يرى تنفيذه لهذا الأمر، نجده على العكس كان يتعامل بمنتهى الشفقة والتساهل والاحترام والأدب وهذا ما سوف نقف عليه بعد ذلك بشكل تفصيلي.

وأما كلمة الحر للحسين «لئن قاتلت لتقتلن» فلنا معها وقفة أخرى عندما نصل إلى أحداث يوم العاشر من المحرم وقول الحر لعمر بن سعد «أمقاتل أنت هذا الرجل؟»(3) لنبيّن هل تنسجم هاتان العبارتان أم لا؟.

فائدة أخلاقية

وختاماً وقبل أن ننتقل إلى المرحلة اللاحقة في لقاء الحسين للحر، أود أن أشير إلى فائدة أخلاقية حواها هذا اللقاء وأشار إليها العلامة عبد العظيم المهتدي البحراني:

«في هذا الموقف للإمام الحسين عليه السلام ترى وضوحه في حجته القاضية إلى هداية الإنسان ومنطقه الرامي إلى الحل السلمي وفي الوقت نفسه لا يستسلم لحجة مخالفته الواهية ومنطقه الباطل بل يعارضه بصرامة وإباء، ثم يحاوره حتى يصل إلى نقطة الوفاق ضمن ما يمكن الوصول إليه بعزّة وكرامة، حقاً إلى إدارة هذا

ص:154

1- (1) الاخبار الطوال: / 243.

2- (2) البداية والنهاية: 173/8.

3- (3) الثورة الحسينية لسماحة آية الله العظمى السيد الحسين بن التقى آل بحر العلوم: 596/2.

الموقف فى النصيحة والغضب المقدس ثم الوفاق دون مذلة قوامها الأخلاق المبتنية على العقل والعزة والحكمة»(1).

ثم يشير بعد ذلك إلى بعض الدروس الأخلاقية التى يستفيدها الإنسان المسلم وهو يقرأ هذا النص المتقدم.

«1 - قدّم نصائحك لعدوك ولا تأس فى كسبه أو كسب أمثاله فيما بعد.

2 - أحياناً يكون الغضب نافعاً ومقدساً إذا كان بهدف رسالى.

3- التماشى والمفاوضة مع العدو للوصول إلى حلّ وسط أمر جيد»(2).

سابعا: مقالة الحسين عليه السلام للحرّ الرياحى: تكنتك أمك، هل تناسب مقام العصمة؟

تحت هذا العنوان المصاغ بصيغة السؤال ذكر الشيخ فوزى آل فوزى آل سيف فى كتابه عن قضايا النهضة الحسينية ذكر جواباً على هذا السؤال الذى طرحه بقوله: «أصل الحادثة كما نقلها المؤرخون جرت لما التقى الحر بن يزيد الرياحى مع الإمام الحسين عليه السلام فى الطريق إلى كربلاء... والثكل يعنى فقد الولد، ويبدو أن قسماً من الكلمات تتأثر فى معناها المتبادر إلى الذهن

ص:155

1- (1) أخلاق الإمام الحسين لعبد العظيم المهتدى البحرانى: / 185، انتشارات الشريف الرضى.

2- (2) أخلاق الإمام الحسين للشيخ العلامة عبد العظيم المهتدى البحرانى: 185 انتشارات الشريف الرضى.

العام بالزمان، فقد يكون لفظاً عندنا اليوم مستنكراً بينما هو في زمان آخر ليس بتلك الصورة من الاستنكار ومن ذلك الكلمة المذكورة أو قولهم: قاتله الله فإنها اليوم كلمات مستنكرة بينما لم تكن كذلك في الزمان السابق وإلى ذلك أشار ابن الأثير في كتابه النهاية فقال: يجوز أن يكون من الألفاظ التي تجرى على ألسنة العرب ولا يراد بها الدعاء كقولهم تربت يداك وقاتلك الله، ونحن نلتقى في سيرة النبي عليهما السلام مع أصحابه في هذه الكلمات، كما نقل عنه في روايات الجمهور، ففي مسند أبي داود الطيالسي روى عن رسول الله عليهما السلام في حديثه مع معاذ: ... فقال يا رسول الله قولك أو لا أدلك على أملك ذلك كله؟ فأشار رسول الله عليهما السلام بيده إلى لسانه فقلت يا رسول الله وإنا لنؤاخذ بما نتكلم بألسنتنا؟ فقال رسول الله عليهما السلام: «ثكلتك أمك يا معاذ! وهل يكب الناس على مناخرهم في النار إلا حصائد ألسنتهم؟» (1).

بل نجد بعضهم يدعو على نفسه بذلك، كما نقل ابن قتيبة في غريب الحديث أنّ عمر بن الخطاب سار مع رسول الله ليلاً فسأله عن شيء فلم يجبه ثمّ سأله فلم يجبه ثمّ سأله فلم يجبه، فقال عمر: ثكلتك أمك يا عمر نزلت رسول الله عليهما السلام مراراً لا يجيبك (أى ألححت عليه)... هذه الشواهد وهي غيضة من فيض تشير إلى أن هذه الكلمة في ذلك الوقت لم تكن تعطي المعنى الذي يتبادر إلى

ص: 156

1- (1) عذيب الهجانات: هي التي كانت هجائن النعمان بن المنذر ترعى بها كما يشير إلى ذلك البلاذري في أنساب الأشراف: 382/3 طبعة دار الفكر للطباعة والنشر.

الذهن اليوم، بل حتى لو فرضنا أن هذه الكلمات كانت تعنى الدعاء الجدّي والحقيقي على الطرف المقابل بأن تشكل أمه وأن يموت، فلا مانع من الالتزام بها في مورد مخاطبة الإمام الحسين عليه السلام مع الحرّ الرياحي، فإن الحرّ - إلى ذلك الوقت - كان باغياً على إمام زمانه ومضيقاً عليه مسيره، وهذا يعنى إعلان الحرب عليه، ولو قُتل في تلك الحال لكان مصيره إلى النار دون ريب، وكان حينئذ على مَنْ يناصر الحسين عليه السلام ان يشهر سيفه في وجه الحرّ ويقاتله ويقتله إن استمر، فلا مانع من الالتزام بهذا المعنى»⁽¹⁾.

ثامناً: معرفة الحرّ الرياحي بحق أهل البيت عليهم السلام لاسيما الزهراء عليها السلام

وقد بانّت هذه المعرفة من خلال المواقف والكلمات التي نقلها التاريخ عنه كقوله للحسين عليه السلام بعد أن قال له ثكلتك أمك يا حرّ؟ «أما والله لو غيرك من العرب يقولها لى، وهو على مثل الحال التي أنت عليها ما تركت ذكر أمه بالثكل أن أقول، كائناً من كان، ولكن ما لى إلى ذكر أمك من سبيل إلا بأحسن ما يقدر عليه» وقوله: «وأنا أعلم أنه لا يوافى القيامة أحد من هذه الأمة إلا وهو يرجو شفاعة جدك محمد عليهما السلام وأنا خائف إن أنا قاتلتك أن أخسر الدنيا والآخرة».

والمتمامل في ما ذكر سابقاً لا يشك أن الحرّ كان واقفاً بشكل واضح على مكانة أهل البيت عليهم السلام وأهمية تقديم المودة والحب والولاء والطاعة والامثال لهم فيما يريدون ويأمرون وينهون، لاسيما في حديثه عن الزهراء التي أبى إلا أن

ص: 157

1- (1) من قضايا الثورة الحسينية للشيخ فوزى آل سيف: 35/1-38.

تذكر بأحسن ما يقدر عليه الإنسان وما ذاك إلا لأنه يعى منزلتها وقربها من رسول الله عليهما السلام.

فضلاً عن الحسين الذي يعتقد بشكل يقينى أن من ينصب له العداً ويؤذيه فإنه سيلاقى فى الآخرة عذاباً عظيماً فضلاً عن ذاك الذى يقاتله ويسفك دمه الطاهر فإنه سوف لا يرى فى دنياه وآخرته إلا الخسران المبين، وفى قبال ذلك فإن من يريد النجاة والفوز بالجنة والعيش فى القصور ومع الحور عليه أن يرجو شفاعته جده المصطفى عليهما السلام من خلال تقديم الولاء والطاعة لحفيده عليه السلام.

وما ذكرته ليس مبالغة بل هو المتبادر من خلال اللفظ الذى ذكره الحرّ، والذى أعتقد جازماً أنها كانت من جملة أسباب الهداية والعقبي الحسنة التى وصل إليها، وسوف نتكلم عن هذا الأمر بشكل تفصيلى عند حديثنا عن الأسباب الكامنة وراء هذه النقلة النوعية.

تاسعاً: الحرّ يلين مع الحسين عليه السلام وابن زياد يأمره بالجمعجة

لقد قرأنا فى النص المتقدم كيف بعث عبيد الله بن زياد إلى الحرّ الرياحى يأمره أن يجمع بالحسين وبلغته شديدة ملؤها الحقد والبغضاء على أهل البيت عليهم السلام، حتى جاء فيه: «فلا تنزله إلا بالعرء فى غير حصن وعلى غير ماء»، وبتقديرى أن هذه اللهجة من ابن زياد وبالطريقة التى بعث فيها الكتاب والرسول الذى اختاره فيها بل وحتى بقاءه وملازمته للحر حتى انفاذ أمره ليوحى للإنسان بشكل واضح أن ابن زياد لم يكن راضياً عما يفعله الحر مع الحسين عليه السلام من اللين والتسامح، بل والصلاة خلفه هو وما معه ومن يمكن ان تتركه هذه

الصلاة على نفوس جنوده ومشاعرهم، بل إنني أذهب إلى أن نفس جماعة الحر وجيشه الذي جاء معه لم يكن بعض أفراد راضين عن الحر وما يصنع، ومن ثم قرروا أن يوصلوا الخبر في ذلك إلى ابن زياد وعلى وجه السرعة حتى يرى رأيه فيه، وفعلاً وصلت الأخبار إلى ابن زياد واستشاط غضباً لأجل ذلك وقرر أن يبعث برسالة شديدة اللهجة قاسية الكلمة مختصرة الالفاظ مع شخص مجرم سفاح لا يرى لله ولا لرسوله ولا للمؤمن حرمة ألا وهو مالك بن النسر البدي الكندي(1).

وما ذاك إلا حينما وصل إليه وتناهى إلى سماعه عن صنيع الحر مع الحسين عليه السلام، وإلا ما معنى أن يبقى الرسول ملازماً للحر حتى إنفاذ أمره. ومع كل ذلك نجد أن الحر لم يعبأ بابن زياد وبأمره و برسوله وإذا به يخبر الحسين عليه السلام مباشرة بما في ذلك الكتاب، بل إننا نجد من خلال ما قدمه التاريخ من معطيات حول هذه الحادثة أن الحر لم يصنع بعد هذه الرسالة شيئاً من الضيق والتضييق على الحسين ومن معه اللهم إلا ما ذكرته بعض الروايات من قوله للحسين: «فإني أشهد لئن قاتلت لتقتلن فقال له الحسين: أقبال موت تخوفني؟ وهل يعدو بكم الخطاب أن تقتلوني، وسأقول لك كما قال أخو الأوس لابن عمه حين

ص:159

1- (1) يكفى في اجرام هذا اللعين أنه ضرب الحسين بالسيف على رأسه وهو جريح مطروح على الارض وكان عليه برنس فألقى البرنس واعتّم بالقلنسوة ومع ذلك لم يتركه حتى جاء مرة أخرى وسلب برنس الحسين عليه السلام بعد شهادته، ولهذا حينما خرج المختار وطلب قتلة الحسين عليه السلام والقى القبض عليه قال له أنت صاحب برنس الحسين ثم أمر بقتله (مجلة تراثنا السنة السابعة عشر 1422 العددان 2 و 3/396).

لقيه، وهو يريد نصرة رسول الله عليهما السلام فخوفه ابن عمّه وقال له: اين تريد فإنك مقتول، فقال:

سأمضى وما بالموت عار على الفتى إذا ما نوى حقاً وجاهد مسلماً

وواسى الرجال المصلحين بنفسه وخالف مثبوراً وفارق مجرماً

فإن عشت لم أندم وإن مت لم ألم كفى بك ذلاً إن تعيش وتُرغماً

فلما سمع الحرّ ذلك من الحسين، تنحى عنه، وأخذ يسير بأصحابه في ناحية والحسين واصحابه في ناحية»(1).

نعم ربما كانت هناك بعض المضايقات التي حصلت من قبله مع الحسين كاعتراض ركبه وعدم السماح له بالمسير، وما شاكل ذلك والتي عدّها الحرّ جعجعة وإرعاباً للنساء يوم أراد الانتقال إلى صف الحسين تائباً ومستغفراً مما جناه بحقهم.

وصول الحسين عليه السلام والحرّ الرباحي إلى عذيب الهجانات

(2)

تقول الرواية: وأخذ الحسين يسير في أصحابه في ناحية والحر وأصحابه في ناحية أخرى إلى أن انتهوا إلى عذيب الهجانات «فإذا هم بأربعة نفر قد أقبلوا من الكوفة لنصر الحسين عليه السلام ومعهم غلام لنافع بن هلال الجملي وهو يجنب فرساً لنافع يقال له «الكامل»، ومعهم دليلهم الطرماح بن عدى الطائي، وكان قد اختار

ص:160

1- (1) الثورة الحسينية لسماحة آية الله العظمى السيد الحسين بن التقى آل بحر العلوم: 478/2 دد 479.

2- (2) عذيب الهجانات: هي التي كانت بها هجائن النعمان بن المنذر ترعى بها كما يشير إلى ذلك البلاذري في أنساب الاشراف: 382/3 طبعة دار الفكر دد بيروت دد.

لأهل الحيرة فى الكوفة، فلما رأوا الحسين من بعيد أخذ الطرماح يحدو بأصحابه ويقول:

يا ناقتى لا تذعرى من زجرٍ وشمى قبل طلوع الفجرِ

بخير ركبانٍ وخير سفرٍ حتى تحلى بكريم النحرِ

الماجد الحر الرحيب الصدر أتى به الله لخير أمرٍ

ثمت أبقاه بقاء الدهر(1)

فلما انتهوا إلى الحسين ورآهم الحرّ، أراد حبسهم أو ردّهم إلى الكوفة فقال له الحسين لأمنعهم مما أمنع منه نفسى، إنما هؤلاء أنصارى وهم بمنزلة من جاء معى وقد كنت أعطيتنى ألا تتعرض لى بشىء حتى يأتىك كتاب من ابن زياد فإن بقيت على ما كان بينى وبينك وإلا ناجزتك(2) فكفّ الحرّ منهم، فالتحقوا بالحسين عليه السلام ثمّ سألهم عن خبر الناس فى الكوفة فقال مجمع بن عبد الله العائذى وهو أحدهم: أما أشرف الناس فقد أعظمت رشوتهم وملئت غرائهم(3)، ليستمال ودّهم، وتستخلص نصائحهم فهم إلبّ واحد عليك، وأما سائر الناس فقلوبهم معك وسيوفهم مشهورة عليك، ثمّ سألهم الحسين عليه السلام عن رسوله إلى الكوفة قيس بن مسهر الصيداوى قالوا: أخذه الحسين بن نمير، فبعث به إلى ابن زياد فقتله

ص:161

1- (1) هكذا فى عموم كتب السير والمقاتل وفى بعضها كمقتل الخوارزمى أن هذا الحد وبالرجز من الطرماح كان قبل مضايقة الحرّ للحسين لا بعده.

2- (2) المناجزة يعنى المقاتلة وناجزه يعنى قاتله وبارزه.

3- (3) الغرائر الكيس حتى قيل: غرائر فيهن رزم من دقيق، لسان العرب: 422/5.

وأخبروه بكيفية قتله فترقرقت عيناه ولم يملك دمعته، ثم قال:

«فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا» 1.

اللهم اجعل لنا ولهم نُزْلاً واجمع بيننا وبينهم في مستقر رحمتك ورغائب مذخور ثوابك. ثم تقدم الطرماح أمام الحسين وقال له: إنني لأنظر فما أرى معك كثير أحد ولو لم يقا تلک إلا هؤلاء الذين أراهم ملازميك لكفى بهم، وقد رأيت قبل خروجي إليك بيوم ظهر الكوفة وفيه من الناس ما لم تر عيناي في صعيد واحد جمعاً أكثر منه فسألت عنهم؟ فقيل: اجتمعوا ليعرضوا ثم يسرحون إلى الحسين. فأنشدك الله إن قدرت على أن لا تقدم عليهم شبراً إلا فعلت، فإن أردت أن تنزل بلداً يمنعك الله به حتى ترى رأيك ويستبين لك ما أنت صانع، فسر حتى أنزلك جبلنا الذي يُدعى (اجا) فهو جبل امتنعنا به من ملوك غسان وحمير والنعمان بن المنذر ومن الأسود والأحمر، والله ما إن دخل علينا ذل قط فأسير معك حتى أنزلك القرية ثم تبعث إلى الرجال ممن ب - «آجاو سلمى» من طي، فوالله لا يأتي إليك عشرة أيام حتى تأتيك طي رجالاً وركباناً ثم أقم فينا ما بدا لك، فإن هاج هيج فأنا زعيم لك بعشرين ألف طائي يضربون بين يديك بأسيا فهم فوالله لا يوصل إليك أبداً وفيهم عين تطرف فقال له الحسين: جزاك الله وقومك خيراً، إنه كان بيننا وبين هؤلاء القوم قول لسنا نقدر معه على الانصراف ولا ندرى: علام تنصرف بنا وبهم الأمور في عافية. ثم سايره الطرماح وودعه، وقال له: دفع الله عنك شر الجن والإنس ووعدته أن يوصل الميرة والنفقة إلى أهلها ثم يلحق به

ويعود إلى نصره فقال الحسين: إن كنت فاعلاً فعجل رحمتك الله، قال الطرماح: فلما بلغت أهلي وضعت عندهم ما يصلحهم وأوصيت وأخبرتهم بما أريد وأقبلت أجد السير في الطريق حتى دنوت من عذيب الهجانات استقبلني سماعة بن بدر، فعنى الحسين إليّ فرجعت إلى أهلي بأسف وحرمان»(1).

وقد تضمن النص التاريخي المتقدم مجموعة من النقاط المهمة التي لا بد من تسليط الضوء عليها من أجل فهمها أولاً ورفع الإشكالات التي توردها ثانياً.

نقاط مهمة تضمنها النص المتقدم

من هم الأربعة الذين التحقوا بالحسين عليه السلام

اختلفت المصادر في هؤلاء الأربعة الذين التحقوا بالحسين عليه السلام في منطقة عذيب ويمكن تقسيمها إلى أربعة أقسام هي:

1 - وهم نافع بن هلال المرادى وعمر بن خالد الصيداوى وسعد مولاة ومجمع بن عبد الله العائذى وقد أشار إلى هؤلاء الأربعة بعض المؤرخين كالبلاذرى في أنساب الأشراف بقوله: «... وإذا هم بأربعة نفر مقبلين من الكوفة على رواحلهم يجنبون فرساً لنافع بن هلال يقال له الكامل وكان الأربعة نفر: نافع بن هلال المرادى، وعمر بن خالد الصيداوى، وسعد

ص:163

1- (1) الثورة الحسينية لسماحة آية الله العظمى السيد حسين بن التقي آل بحر العلوم: 479/2-481.

مولاه، ومجمع بن عبد الله العائذى...»(1).

2 - وهم نافع بن هلال المذحجى وعمرو الصيداوى وسعيد بن أبى ذر الغفارى وعبد الله المذحجى وقد أشار إلى هؤلاء الأربعة البعض: «فبينما الحسين فى المسير فإذا هم بأربعة نفر نافع بن هلال المذحجى وعمرو الصيداوى وسعيد بن أبى ذر الغفارى، وعبد الله المذحجى(2) فأقبلوا إلى الحسين...»(3).

3 - وهم هلال بن نافع الجملى وعمرو بن خالد ومعهما اثنان.

وقد أشار إلى هؤلاء ابن نما وغيره بقوله: «فبينما الحسين فى الطريق إذ طلع عليه ركب أقبلوا من الكوفة فإذا فيهم هلال بن نافع(4) وعمرو بن خالد من فسألهم عن خبر الناس...»(5).

4 - وهم عمر بن الصيداوى، ومجمع العائذى، وجنادة بن الحارث السلمانى، ومعهم غلام لنافع بن هلال الجملى.

وقد أشار إلى هؤلاء بعض المؤرخين بقوله: «فإذا هم بأربعة نفر قد أبلوا(6)

ص:164

1- (1) انساب الاشراف للبلاذرى: 382/3.

2- (2) يبدو أن المراد به «مجمع بن عبيد الله (عبد الله) المذحجى العائذى» وذكر عبيد المذحجى فقط أو قد سقط.

3- (3) وسيلة الدارين للسيد الزنجانى / 66، مقتل أبى مخنف / 45 دد 47 القندوزى فى ينباع المودة 60/3.

4- (4) ما ذكره اشتباه والصحيح نافع بن هلال.

5- (5) نفس المهموم للقمى: / 192 دد 193.

6- (6) كلمة فى غاية الأهمية تبين لنا وبشكل واضح حال هؤلاء وأمثالهم فى الكوفة وما صنعه ابن زياد فيها وحولها.

من الكوفة لنصرة الحسين على رواحلهم وهم عمرو بن خالد الصيداوى، ومجمع العائذى وابنه، وجنادة بن الحارث السلماني، ومعهم غلام لنافع بن هلال الجملى وهو يجنب فرساً لنافع يقال له (الكامل) وكان نافع خرج إلى الحسين قبلهم فلقبه فى الطريق وأوصى أن يتبع بفرسه المسمى بالكامل ومعهم دليلهم الطرماح بن عدى الطائى على فرسه...»(1).

وإذا فقد ذكرت هذه الروايات الأربعة مجموعة من الأسماء وهى:

1 - نافع بن هلال المرادى.

2 - عمرو بن خالد الصيداوى.

3 - مجمع بن عبد الله العائذى.

4 - ابن مجمع بن عبد الله العائذى.

5 - جنادة بن الحرث السلماني.

6 - سعيد بن أبى ذر الغفارى.

7 - سعيد بن مولى (مولى) عمرو بن خالد الصيداوى.

8 - غلام لنافع بن هلال المرادى.

ولابد لنا فى قبال هذا العدد من دراسة لهذه الأسماء من أجل ترشيح أسماء أربعة أشارت الروايات كلها إلى أنهم التحقوا بالحسين عليه السلام فى منطقة عذيب الهجانات وبتقديرى أن الأسماء الأربعة المرشحة هى.

ص: 165

1- (1) أعيان الشيعة للسيد محسن الأمين: 597/1.

1 - عمرو بن خالد الصيداوى.

2 - مجمع بن عبد الله العائذى ونحتمل أن يكون معه ولده كما أشارت إلى ذلك بعض الروايات.

3 - جنادة بن الحارث السلماني.

4 - سعد مولى عمرو بن خالد الصيداوى.

ومما يرجح هذه الشريحة دون غيرها ما أشارت إليه بعض الروايات من أن نفس هذه المجموعة الملتحقة بالحسين في عذيب الهجانات ظلت إلى جانبه إلى يوم العاشر وقررت النزول بنفس أفرادها إلى ساحة المعركة حتى قضوا شهداء بأجمعهم في مكان واحد، يقول أبو مخنف في مقتله بعد ذكره لخبر التحاقهم بالحسين: «ولما التحم القتال بين الحسين وأهل الكوفة شدّ هؤلاء (يعنى الأربعة المتقدمة) مقدمين بأسيافهم في أول القتال على الناس، فلما غلوا عطف عليهم الناس فأخذوا بحوزتهم، وقطعوه من أصحابهم، فلما نظر الحسين إلى ذلك ندب إليهم أخاه العباس، فنهد إليهم وحمل على القوم وحده يضرب منهم بسيفه قدما حتى خلص إليهم واستنقذهم فجاءوا وقد جرحوا، فلما كانوا في أثناء الطريق والعباس يسوقهم رأوا القوم قد أتوا إليهم ليقطعوا عليهم الطريق فانسلوا من العباس وشدوا على القوم بأسيافهم شدة واحدة على ما بهم من الجراحات، وقاتلوا حتى قتلوا في مكان

ص: 166

وأما ما ذكرته الروايات عن وجود سعيد بن أبي ذر الغفاري فإنّ القرائن القبلية والبعديّة لهذا الالتحاق (وأعنى بها الروايات التي تحدثت عن التحق بالحسين ومن قتل بين يديه لم تشر من قريب أو بعيد لهذا الاسم الشريف على أن الأمر يحتاج إلى بحث دقيق ربما نوقف إليه فيما بعد) ومن ثمّ وحسب هذه المعطيات التي بين أيدينا نرى أننا ملزمون بطرح هذا الاسم على جلالته.

وأما بالنسبة إلى نافع بن هلال المرادي.

فإنّ الروايات قد اختلفت في مكان التحاقه حيث أشارت أكثرها إلى أنه كان في عذيب الهجانات كما تقدم وهناك من ذهب إلى أنّه التحق قبل ذلك في منطقة أخرى قبل العذيب وأوصى أن تلحق به فرسه كما صرّح بذلك السيد الأمين في أعيانه، ونحن نميل إلى ما ذهب إليه السيد الأمين باعتبار أن هذه المجموعة كانت قد تحركت منذ الخروج من الكوفة بشكل جماعي حتى الشهادة في كربلاء ولم ينقل أن الشهيد نافع بن هلال كان أحد أفرادها عندما نزلت للمعركة، بل المنقول أن الشهيد نافعاً كانت له حملة مفردة على القوم (بعد أن نفذت سهامه ونباله) قتل فيها جماعة منهم ثم أخذ أسيراً ثم قدّمه شمر للقتل فقتل (2).

وإلا إذا كان ملتحقاً مع من التحق في عذيب الهجانات فما معنى إيصائه

ص: 167

1- (1) الطبري في تاريخه: 330/3 نقلاً عن أبي مخنف في مقتله.

2- (2) انظر الثورة الحسينية لسماحة آية الله العظمى حسين بن التقى آل بحر العلوم: 626/2 دد 227.

القوم ان يلحقوا معهم فرسه فكان ينبغي هو الذى يجنبُ فرسه لا كما قالت الرواية يجنبون فرساً لنافع، فإن معنى أن يجنب الشخص فرساً أو بعيراً أن يقوده بيده لا بيد غيره.

وإمّا بالنسبة إلى غلام نافع بن هلال الجملى فإننا نميل إلى أنه كان موجوداً مع الأربعة إلا أن نفسية الراوى وعقليته القبلية كانت تأبى أن تحسب إلا الأفراد دون الموالى، وهذه قضية مهمة تواجهنا فى كربلاء كثيراً لاسيما فى حساب أعداد الشهداء أشار إلى ذلك المرحوم الشيخ محمد مهدى شمس الدين فى كتابه «أنصار الحسين» بقوله: «هذه العقلية تصورها نصوص شعرية كثيرة وحكايات حفلت بها كتب الأدب العربى القديم... فقد جاء أعرابى من بنى العنبر فقال ان أبى مات وتركنى وإخاً لى وخط خطين فى الأرض ثم قال وهجينا (أخ أمه أمة) وخط خطأ ناحية فكيف تقسم المال؟ فقال سوار أها هنا وارث غيركم؟ قال: لا قال: المال بينكم الثلاثة قال: فقال الأعرابى: يأخذ الهجين كما أخذ وكما يأخذ أخى قال: أجل فغضب الأعرابى ثم أقبل على سوار فقال: تعلم والله إنك قليل الخالات بالدّهناء... ولذا فليس غريباً ألا يحسب الشهداء من الموالى فى كربلاء فى سنة ستين للهجرة»⁽¹⁾.

ونفس الكلام المتقدم فى غلام نافع بن هلال يأتى فى سعد مولى عمرو بن خالد حيث نعتقد أنه حينما عبرت الرواية بأربعة نفر تقصد الأحرار فقط دون الموالى وهما اثنان.

ص: 168

1- (1) أنصار الحسين للشيخ محمد مهدى شمس الدين: / 62.

موقف الحر الرياحى من التحاق الأربعة بالحسين عليه السلام

ما إن لاحت علائم الأربعة بينهم وبين الحسين عليه السلام، كموقفٍ لابد منه فى ظرف كهذا وفى مهمة كهذه جاء وكلف بها وخلفه ألف عين تنظر إليه وإلى ما يفعل، وهنا وتحت هذه الظروف الخاصة منع الحر الأربعة من الوصول الحسين عليه السلام، وإذا بالحسين - بأبى هو وأمى - يقف أمام الحر وخلفه جيشه ويفتح ذراعيه أمام أصحابه الأربعة الملتحقين به مانعاً لهم من الرجوع الى الحر وجيشه، قائلاً للحر: أنهم أنصارى وهم بمنزلة منجاء معى، ولم ينقل التاريخ - بكل روايته التى نقلها المؤرخون - ان الحر أجاب الحسين عليه السلام ببنت شفه إلى الحرّ ببنت شفه، بل تقول الرواية فكفّ عنهم وتركهم. والنقاط التى أشار إليها الإمام تتضمن ما يلى:

1 - عبر عنهم الحسين بأنهم نفسه الشريفة ومن ثم سوف يمنع عنهم كل ما يمنع منه نفسه الشريفة المباركة، ويا لها من كرامة عظيمة أن يصير الإنسان نفس الحسين التى يحملها بين جنبيه، بكل ما تحمل هذه النفس الكبيرة من معانى السمو والرفعة والإباء والشجاعة والكرامة. ولا أقول بعدها إلا قول الإمام الصادق عليه السلام فى زيارته لهم:

«بأبى أنتم وأمى طبتهم فنعم عقبى الدار»(1).

2 - إنهم أنصارى وهم بمنزلة من جاء معى. وهذه كرامة أخرى لهم من الحسين عليه السلام يسجلها للتاريخ كما سجلها عيسى بن مريم لطائفة من أُمته من الحواريين بقوله:

ص:169

1- (1) زيارة وارث (مفاتيح الجنان للشيخ عباس القمى).

«من أنصاري إلى الله قال الحواريون نحن أنصار الله»(1).

وهنيئاً للإنسان أن يكون ناصراً لله وللدين ولحملته ومن هنا عبر الإمام الصادق في زيارته لهم بقوله:

«السلام عليكم يا أنصار أبي عبد الله الحسين»(2).

3 - وقد أعطيتني عهداً وموathيق ألا تتعرض إلى بشيء إلا بعد أن يأتيك كتاب ابن زياد ومن ثم نبقي على ما كنا عليه. وهذا النص ربما يبين لنا ضمناً أن الحر لم يقم بعمل مؤذٍ بشكل كبير للحسين عليه السلام ومن معه طيلة المدّة السابقة، وهذا ما أشرنا إليه قبل قليل في فقرة، «الحر يلين وابن زياد يأمره بالجعة بالحسين عليه السلام».

4 - أما مع إصرار الحرّ على موقفه وعدم الالتزام بما تكلم به يعني ذلك أن الحسين سوف يرى نفسه ملزماً في الدفاع عن أصحابه وأنصاره الذين تركوا كل شيء في الدنيا وتعرضوا لكل مكروه حتى وصفت بعض الروايات حالهم حين مجيئهم أنّهم «أبلوا»(3) من أجل الخروج من الكوفة وبعد الخروج منها وعليه سوف ينتهي الأمر إلى مقاتلة الحسين للحر وأصحابه ولهذا عبر عن ذلك بقوله «وإلاً ناجزتك» وكان الحسين جاداً في ذلك غير هازل فلمّا رأى الحر ذلك في الحسين كفّ عنهم فالتحقوا بالحسين عليه السلام.

ص:170

1- (1) الصف/14.

2- (2) زيارة وارث (مفاتيح الجنان للشيخ عباس القمي).

3- (3) كما أشار إلى ذلك السيد الأمين في أعيانه: 597/1.

بمجرد أن وصلوا جهة الحسين وبعد أن ضموا الحسين إلى صدورهم وضمهم إلى صدره، سألهم الإمام عن خبر الناس في الكوفة؟ وهنا يتقدم أحدهم وهو مجمع بن عبد الله العائذي ويقول للحسين عليه السلام: «أما أشرف الناس فقد أعظمت رشوتهم وملئت غرائرهم ليستمال ودهم وتستخلص نصائحهم منهم إلبّ واحدٌ عليك، وأما سائر الناس فقلوبهم معك وسيوفهم مشهورة عليك».

وفي هذا النص المتقدم للشهيد الكربلائي نقاط مهمة لا بد من التعرض لها:

أولاً: من هم أشرف الكوفة؟

يبدو أن هذا المصطلح المتداول في كتب التاريخ «بأشرف الكوفة» لم يكن سوى لفظة وضعت في غير معناها في الأعم الأغلب، ولم يكن سوى أسم على غير مسمى في كثير من الأحيان، فإن من يسمع أو يقرأ بكلمة الشرف أو الشريف أولاً أو ما شاكل ذلك يتبادر إلى ذهنه أولئك الجماعات التي تجعل من مالها وسلطانها وجاهها ومنزلتها بل وحتى دمها ونفسها في خدمة الناس وتقديم الخير إليهم ومن ثم حُقَّ لهؤلاء أن يطلق عليهم مثل هذا الاسم تمشياً مع مسماه الموجود عندهم. ومثل هؤلاء في الأعم الأغلب لم تكن أعدادهم كما يبدو من معطيات الكوفة وأهلها ومن صنعه بالكثير، بل كان الأكثر منهم يستعملون كل إمكاناتهم المادية والاجتماعية في غير هذا الطريق، فحينما يرجع الإنسان إلى التاريخ ويقرأ ما بين سطوره وما سجّله هؤلاء (الذين يزعم أنهم من الأشراف) من جرائم واعتداءات على حقوق الناس المالية والأدبية وما مالأوا فيه السلطات

الظالمة وقدّموا لهم من خدمات في سبيل إخماد حركة الثوار المصلحين في كل زمان سواء في بنى أمية أو بنى العباس، بل وفي غير ذلك من حالات الفساد والانحراف والمحاربة الواضحة ولرسوله وللمؤمنين، يجد وبشكل واضح أنهم لم يكونوا سوى عبءٍ ثقيلٍ سيئٍ على الكوفة وتأريخها حتى صارت الكوفة بسبب هؤلاء ومن يلوذ بهم محط طعن وذم «وتشكيك» في النوايا والحركات والإرادات التي تبديها وتقدمها وتتعهد لها للثوار والمصلحين.

ولئن كان رسول الله عليهما السلام قد أشار في بعض أحاديثه الشريفة المباركة إلى المرأة الحسناء في منبت السوء وعبر عنها بخضراء الدمن⁽¹⁾ وحدّر منها أشد التحذير لما يوجد فيها من صفات السوء والرذيلة المسقطة في مستنقع الانحراف والمعاصي، والتي لا يرافق الإنسان ولا يتبادر إلى عينه منها إلاّ الجمال والحسن الظاهريين ومن ثم يمكن أن يخدع بهذا الظاهر عن ذاك الباطن فإن أشرف الكوفة كانوا مصداقاً واضحاً وبارزاً في هذا الاسم وهذه الصفة التي أطلقها رسول الله عليهما السلام، فهم كخضراء الدمن ظاهرهم حسن جميل من خلال ما يدعون لأنفسهم من عناصر الشرف والرجولة والمنزلة الاجتماعية وما شاكل ذلك ولكنهم في نفس الوقت في منبت سوء وأرض بوار لا يخرج منه إلاّ ما يعود بالضرر على الناس والمجتمع الذي يعيشون فيه.

وحتى يمكن أن يصل الإنسان إلى قناعات أكثر عن مدى انتهازية هؤلاء وعدم ثباتهم في المواطن الحساسة والمبدئية وقدرتهم على الميل مع كل أحد

ص:172

من أجل المال والمنصب والجاه مرة ومن أجل الخوف والقتل والتعذيب مرة أخرى سوف أضع بين يديه جملة من الشواهد التاريخية.

1 - نقل العلامة المامقاني في كتابه تنقيح المقال نقلاً عن الطبري وأبي مخنف عن عبد الله بن عاصم عن الضحاک بن عبد الله الشرقي قال: فلما أمسى الحسين وأصحابه قاموا الليل كله يصلون ويستغفرون ويدعون ويتضرعون، قال: فتمر بنا خيل لهم تحرسنا وأن حسيناً يقرأ «ولا يحسبن الذين كفروا إنما نملى لهم خير لأنفسهم إنما نملى لهم ليزدادوا إثماً ولهم عذاب مهين، ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب»⁽¹⁾ فسمعها رجل من تلك الخيل التي كانت تحرسنا فقال: نحن ورب الكعبة الطيبون، ميزنا منكم فقال: فعرفته، فقلت لبرير بن خضير تدري من هذا؟ قال: لا قلت: هذا أبو حرب السبيعي عبد الله بن شهر - وكان مضحاكاً بطلاً وكان شريفاً شجاعاً فاتكا وكان سعيد بن قيس ربّما حبسه في جناية فقال له برير بن خضير يا فاسق أنت يجعلك الله في الطيبين فقال له: من أنت؟ قال: أنا برير بن خضير قال: إنا لله عزّ عليّ هلاك والله هلكت والله يا برير قال: يا أبا الحرب هل لك أن تتوب إلى الله من ذنوبك العظام فوالله لنحن الطيبون ولكنكم لأنتم الخبيثون قال: وأنا على ذلك من الشاهدين»⁽²⁾.

2 - دورهم في إخماد حركة المختار الطالب بثار الحسين وأهل بيته وأصحابه، يقول المؤرخ الطبري: لقد جاء مصعب بن الزبير أشرف الناس من أهل

ص: 173

1- (1) الانفال/ 37.

2- (2) تنقيح المقال للعلامة المامقاني: 158/12.

الكوفة ودخلوا على مصعب وأخبروه بوثوب عبيدهم ومواليهم عليهم وسألوه النصرة لهم والسير معهم إلى المختار»(1).

3 - ويقول صاحب كتاب الغارات بسنده: «وكان أشرف أهل الكوفة غاشين لعلى عليه السلام وكان هواهم مع معاوية، وذلك أن علياً كان لا يعطى أحداً من الفىء أكثر من حقه وكان معاوية بن أبى سفيان جعل الشرف فى العطاء الفىء درهم»(2).

4 - ويقول العلامة الشيخ راضى آل ياسين وهو يتحدث عن شهادة أشرف الكوفة على صحيفة كفر حجر وأصحابه: «ودعا زياد حواشيه الطيعة الذين كانوا يبادلونه الذمم بالنعم أمثال عمر بن سعد والمنذر بن الزبير وشمر بن ذى الجوشن العامرى وإسماعيل وإسحاق أبنى طلحة فى عبد الله وخالد بن عرفطة وشبث بن ربعى وحجار بن أبجر وعمرو بن الحجاج وزجر بن قيس... ودرزان أخرى من هذه النماذج التى طلقت المروءة ثلاثاً وكانوا سبعين رجلاً عدّهم الطبرى فى تاريخه واحداً واحداً، وحاز من بينهم أباً بردة بن أبى موسى الأشعرى لأنه كان أضعفهم عنده أو لأنه كان أقواهم عند معاوية وقال له اكتب:

«بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما شهد عليه أبو بردة بن أبى موسى الأشعرى لله رب العالمين، أشهد أن حجر بن عدى خلع الطاعة وفارق الجماعة ولعن الخليفة ودعا إلى الحرب وجمع إليه الجموع يدعوهم إلى نكث البيعة وكفر بالله

ص:174

1- (1) تاريخ الطبرى: 94/6 عن أبى مخنف.

2- (2) الغارات للثقفى: 29 / ط طهران 44-45.

5 - سليمان بن صرد الخزاعي يحذر المواليين من أشرف الكوفة.. حينما قال لهم: «رويداً لا تعجلوا، إني قد نظرت فيما تذكرون فرأيت أن قتلة الحسين هم أشرف أهل الكوفة وهم المطالبون بدمه، وحتى علموا ما تريدون وعلموا أنهم المطلوبون كانوا أشد عليكم»(2).

وهكذا إذا ما أردنا أن نستعرض الشواهد فقد يطول بنا المقام، ومن ثم تكون كلمة الشهيد مجمع بن عبد الله العائذي للحسين: «أما أشرف الناس (يقصدهم أشرف أهل الكوفة) فقد أعظمت رشوتهم وملئت غرائرهم ليستمال ودهم، وتستخلص نصائحهم فهم إلب واحد عليك» ضمن هذا السياق الذي كانوا يتعاملون به مع الأبرار والمصلحين ومع الفجار والفاستدين كلما مالت الكفة مع جهة مالوا لها رائدهم - كما تقدم - المال والجاه والمنزلة والخوف والوعيد والإرهاب والتشديد، فكلمة لُوْحَت لأبصارهم الدراهم والدنانير مالوا، وكلما رأوا السيوف تلمع أمام ناظرهم وأيقنوا الموت تركوا كل التزاماتهم. وقد أحسن ابن زياد في التعامل معهم في هذه الحقبة بالذات وهو المحتاج إلى منزلتهم الاجتماعية الفارغة من المحتوى من أجل التأثير على الناس، فأعطاهم كل ما يريدون حتى ملأ الغرائر وأعظم الرشاوى فكانوا طيِّعين إليه كيده الأثيمة التي

ص: 175

1- (1) صلح الإمام الحسن للشيخ العلامة ياسين آل راضى وتقديم العلامة السيد عبد الحسين شرف الدين: / 331.

2- (2) ابن كثير: 53/7.

يصول بها ويجول.

ومن كانت هذه حاله لا- يمكن لنا أن نتصوره في دائرة أهل البيت والموالين لهم، لاسيما بعد ما تقدم من الشواهد وقول الثقفى في غاراته: «أنهم كانوا غاشيين لعلى وهواهم مع معاوية»، نعم فان الشيعة الحقيقيين هم أولئك الذين عرفوا بالإيمان والدين كحجر بن عدى وسليمان بن صرد الخزاعى وهانىء بن عروة وأمثال هؤلاء الأبدال الذين ما حادوا ولا نادوا عن الطريق المستقيم مع كل الاغراءات التى قدمت والتهديدات التى تقدمت إليهم، وعليه فلا يمكن أن يأتى جاهل لا يعى أى طرفيه أطول ليتهم الشيعة بأنهم كانوا قتلة الحسين لأنهم كانوا فى الكوفة وهاهم أشراف الكوفة يغدرون ويخرجون لحرب الحسين وقتاله. وقد تقدم بأن أشراف الكوفة الذين خرجوا لهذه الحرب لم يكونوا إلا جماعة تعتقد بالمال رباً وبالجاه والدنيا نبياً والتقرب إلى الظالمين لقاء ودهم منهجاً وطريقاً. أما أشراف الكوفة من الموالين فكانوا فى تلك الحقبة بالذات ما بين سجين وقتيل ومطارد من جهة إلى جهة ومع ذلك استطاع جمع منهم من الوصول إلى الحسين والوقوف إلى جانبه والشهادة بين يديه. وأما قول الشهيد مجمع بن عبد الله العائدى للحسين عليه السلام:

«وأما سائر الناس فقلوبهم معك وسيوفهم مشهورة عليك».

فإنما يشير بذلك إلى تلك الجماعات التى كانت تعيش فى الكوفة صحبة لعلى عليه السلام ولأهل بيته دون أن تعتقد بعصمتهم ويأمامتهم وأنهم منصوبون من قبل الله تعالى لا تجوز مخالفتهم ومثل هؤلاء فى الكوفة ليسوا بالقليلين بل كانوا

ص: 176

يشكلون عدداً كبيراً، وكانت عقيدتهم بعلى عليه السلام كعقيدتهم فى غيره بأنه خليفة وأمير المؤمنين لا غير ولهذا خرجوا واعترضوا عليه ولا شك ولا ريب أن هؤلاء ليسوا من الشيعة الإمامية الذين تحدثت الروايات عن وجودهم فى الكوفة وهم المناصرون لأهل البيت فى ألسنتهم وأيديهم وقلوبهم حقاً، وأنهم المعتقدون بهم مرجعاً وموثلاً فى كل شؤون حياتهم الدينية والدنيوية لا يحيدون عنها قيد أنملة، ولقد أشارت جملة من الروايات الواردة عن الرسول الأعظم عليهما السلام والأئمة الطاهرين من أهل البيت عليهم السلام، منها هذه الرواية التى ينقلها الكافى عن أبى حمزة قال:

«قال أبو جعفر عليه السلام: إنَّما يعبد الله من يعرف الله فأتمَّ من لا يعرف الله فإنما يعبده هكذا خلافاً، قلت جعلت فداك فما معرفة الله؟ قال: تصديق الله عز وجل وتصديق رسوله عليه السلام وموالاة على والاتباع به وبأئمة الهدى عليهم السلام والبراءة إلى الله عز وجل من عدوهم، هكذا يُعرف الله»(1).

وعليه، فسائر الناس فى الكوفة كانوا يحملون الحب فى نفوسهم لأهل البيت دون التبرى من أعدائهم ومن ثم لم تكن عقيدتهم بهم بتلك الدرجة التى تدعوهم إلى الصبر على كل المكاره من أجلها، ومن هنا نجد الشهيد الكربلائى وصفهم بهذه الكلمة «قلوبهم معك وسيوفهم مشهورة عليك» فالقلوب نتيجة المحبة والمودة العامة مقبلة على الحسين، وأما على مستوى الموقف الخارجى فهو الذى يرتبط بمقدار ما يمكن أن تتركه من أثر كبير فى حياتهم ومستقبل

ص:177

وجودهم ومن ثم يمكن أن يتنازلوا عنها فيما إذا كانت الأخطار أكبر مما يقدرّون والشدائد أعظم مما يتصورون.

نعم، وحتى لا نجانب الحقيقة ونكون موضوعيين في طرحنا، علينا أن نقبل بوجود جماعة من الموالين في الكوفة قرروا الخروج من تكليف الوقوف إلى جانب الحسين ونصرته، خوفاً من القتل والهلاك، ومن ثم قدرّوا أن البقاء في الكوفة يعني الذهاب لحرب الحسين وقتاله وهذا مما لا يريدونه ولا يتمنونه الوصول إليه، فخرج بعضهم متخفياً في الطرقات وفي غيرها وهم لاشك فئة ليست بكبيرة في الكوفة بل هم فئة قليلة من أمثال عبيد الله بن الحر الجعفي وغيره.

والإقرار بوجود هذه الجماعات والمتخاذلة من الموالين والهاربين من أجل عدم الانضمام إلى جيش عمر بن سعد، شىء، والقول بأن الشيعة كانوا من الخارجين في الجيش المحارب للحسين والقاتلين له شىء آخر، لا يمكن للباحث المنصف أن يجمع بينهما بأى شكل من الأشكال.

وخلاصة القول أن سائر الناس في الكوفة التي قصدها الشهيد الكربلائي إنما هم المحبون دون الموالين لأهل البيت عليه السلام.

الحسين عليه السلام يسأل عن رسوله قيس بن مسهر الصداوى

إشارة

وما إن وصل الأربعة إلى الحسين عليه السلام حتى سألهم وعلى وجه السرعة متلهفاً لمعرفة الجواب عن حال رسوله إلى الكوفة قيس بن مسهر الصداوى وإذا بهم يخبرونه بمقتله وموقفه البطولى مع ابن زياد، وقد تحدث عن بعض تفاصيل هذا الموقف بعضهم بقوله «ولمّا وصل إلى القادسية قبض عليه الحصين بن

نمير التميمي فسأله عبيد الله بن زياد عن الكتاب فقال له: خرقتة قال: ولم؟ قال قيس: لئلا تعلم ما فيه، قال: إلى من؟ قال: قوم لا أعرف أسماءهم قال عبيد الله بن زياد: إن لم تخبرني فاصعد المنبر وسب الكذاب بن الكذاب يعني به الحسين، فصعد المنبر وقال: أيها الناس.

إنّ الحسين بن علي خير خلف الله وابن فاطمة بنت رسول الله وأنا رسوله إليكم وقد فارقتة بالحجز من بطن الرمة فأجيبوه، ثم لعن عبيد الله ابن زياد وأباه ولعن يزيد بن معاوية وأباه وصلى على أمير المؤمنين، فأمر ابن زياد بالصعود به فوق القصر، فأصعد القصر ورمى به من أعلى فتقطع فمات» (1).

فلما سمع الحسين عليه السلام ذلك دمعت عيناه وترحم عليه بآيات من كتاب الله ودعاءً جليل يكشف عن عظم محبة الحسين لأنصاره وأصحابه المخلصين في الدفاع عنه والذود عن حرمة، وكان تأييداً ثبت في الحسين إيمان الشهيد وثباته عليه وإنه من رجال القرآن الكريم بقوله تعالى:

«مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَن يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا» (2).

فضلاً عن الدعاء بأن يجمع الله بينه وبين شيعته أمثال الشهيد الكربلائي قيس

ص: 179

1- (1) مثير الأحزان لابن نما: 30، الارشاد للشيخ المفيد: 70/2، وسيلة الدارين: 182.

من هو الطرمآح؟

هو واحد من الصفوة المخلصفة الموالفة لأهل البفب والفة نذرف نفسها فى الذود عنهم والدفاف عن حرمرهم، ابرفاءً من أمفر المؤمنف وانرفاءً بالحسفن علىه السلام الذى سقر بن ففءفه مع القرفل ثم حمله قومف فبرئ وبقى على ربار ففنه وشفة ففنه إلى ان أرف من الففنا مرفوع الرأس.

فقول العلامة المامقانى فى رففق المقال مرفمأً له: «طرماح بن عفى بن فبلة بن عفى بن ربعة بن معاوفة بن الحارر بن معاوفة بن رور بن مررف بن معاوفة بن عفر بن عفى بن الحارر بن مرة بن أوف بن زفء بن فشبب... بعرفه أمفر المؤمنف إلى معاوفة، وكان من الموالف المخلصف لأهل البفب، لازم السبف الشهفء الحسفن علىه السلام واشرف فى واقعة الطفف، وسقر بفن القرفل، وكان به رمق فأفاه قومف وحملوه وداووه، فبرئ وعوفى وبقى على فبه وإخلاصه للرفة الطاهرة إلى أن مات، وهو فر الطرمآح بن الحكفم بن نفر بن فجر الطائف المرفوفى نحو 125 هـ» (1).

وقف وقع الاختلاف عند من كرف عنه فى شهادفه مع الحسفن علىه السلام أم لا، فذهب الأكرف إلى عدم شهادفه، بفنما ذهب آرون إلى أنه الررف بالحسفن علىه السلام وسقر بفن القرفل وإن لم فسرفشهد كما رفرفم، والغرفب فى الأمر أن علماء مرفسة أهل البفب علىه السلام أخذوا بما قاله الطبرى فى رارفخه على نحو القرف والفقف ورففصوا

ص: 180

كل ما عداه من التي تدعو إلى وجوده في عاشوراء، لاسيما وقد نص الشيخ الطوسي وهو شيخ الطائفة على اسمه أنه من أصحاب الحسين عليه السلام (1) وسوف يأتي بعد ذلك في طيات هذه الموسوعة حديث مفصّل عن هذا الشهيد وعن الأدلة التي تثبت وجوده، بل وما صنعه من المآثر والمفاخر يوم عاشوراء بين يدي أبي عبد الله الحسين عليه السلام.

من هو الطرمّاح؟ ربما يصعب على الإنسان كثيراً إذا قيل له عرف المشهور الواضح والبيّن لم يطلع على تاريخه الفذّ ومواقفه الشجاعة في نصرة أمير المؤمنين والدفاع عن مظلوميته والتي تسالمت في كتب التاريخ نقلاً عند المخالف والموافق. يقول العلامة المامقاني: «الطّرّمّاح بن عدى بكسر الطاء والراء المهملتين وتشديد الميم بعدها ألف وحاء مهملة، عدّه الشيخ قدس سره في رجاله تارة من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام قائلًا.

«الطرمّاح بن عدى رسوله إلى معاوية وأخرى من أصحاب الحسين وهو في غاية الجلالة والنبالة» (2).

ويقول النمازي:

«من أصحاب أمير المؤمنين والحسين صلوات الله عليهم في غاية الجلالة والنبالة، وهو رسول أمير المؤمنين إلى معاوية، وله كلمات شريفة ظريفة فصيحة

ص: 181

1- (1) رجال الطوسي: / 46.

2- (2) تنقيح المقال للعلامة المامقاني: 109/2.

بليغة مع معاوية بحيث أظلم الدنيا في عينيه»(1).

اقتراح الطرماع على الحسين عليه السلام

ولقد ذكر غير واحد من المؤرخين - كما تقدم - أن الطرماع تقدم إلى الحسين عليه السلام وقال له: «والله إني لأنظر، فما أرى معك كثير أحد، ولو لم يقاتلك إلا هؤلاء الذين آراهم ملازميك - يعنى جماعة الحر - لكفى بهم. ولقد رأيت قبل خروجي إليك بيوم ظهر الكوفة، وفيه من الناس ما لم تر عيناي في صعيد واحد جميعاً أكثر منه، فسألت عنهم؟ فقيل: اجتمعوا ليعرضوا ثم يسرحون إلى الحسين....»(2).

ونحن إذ نقرأ هذا النص التاريخي (لا سيما وقد أجمع الكثيرون على ذكره) فإن صور ذلك المشهد الخاص الذي انطلق فيه النص المتقدم تراها تتراى إلى اذهاننا المرّة بعد الأخرى خصوصاً إذا ما عشنا خصوصية الظرف وحساسية الاحداث، ومسايرة الحر وجيشه الركب الحسين عليه السلام، فضلاً عن العيون المبتوثة هنا وهناك لالتقاط أنفاس من يتفاعلون مع حركة الحسين عليه السلام فضلاً عن مواقفهم.

وفي ظل ذلك كله ينبرى أمام الحسين عليه السلام شخص لم يُعرف عنه منذ ولانته واتباعه لأهل البيت أنه هاون أو داهن في دينه واعتقاده أمام أعتى الظالمين بدءاً من معاوية وما هم دونه في الظلم والجور، ينبرى أمام الحسين من دون ريبة ووجل ثم يقترح عليه ما تقدم وهو القتل والسجن والتهجير والترويح. خصوصاً

ص:182

1- (1) مستدركات علم الرجال: 294/4.

2- (2) الثورة الحسينية جذورها ومعطياتها للسيد الحسين بن التقى آل بحر العلوم: 480/2 دد 481.

إذا أضفنا إلى كل ما مضى انه لم يكن مجبراً به تقديم مثل هذا الاقتراح، ومن هنا نفهم أهمية من قائله وأهمية الطرف الذى قيل فيه. ولكن السؤال الذى يبقى شاخصاً وعالقاً فى الذهن بعد قراءة هذا النص والتأمل فيه هو أسباب عدم قبول الحسين عليه السلام له والاستفادة من وسائل كهذه يمكن للحسين ان يوظفها فى حركته التى خرج من أجلها؟

أسباب عدم قبول الحسين لاقتراح الطرماح؟

ويمكن لنا أن نضع أيدينا على بعض تلك الأسباب التى يمكن للإنسان استلهاها من النص بما يلى:

1 - ما ذكره الحسين عليه السلام نفسه للطرماح والتى أشار فيها إلى العهود والمواثيق التى جرت بين الحسين عليه السلام وأهل الكوفة والتى أمّ لهم الحسين بقدمه إليهم لاسيما بعد إرساله مسلم بن عقيل وإخباره باجتماع الكوفة على بيعته، ومن هنا تراه يقول له: «إنه قد كان بيننا وبين هؤلاء القوم قول لسنا نقدر معه على الانصراف ولا ندرى علام تتصرف بنا وبهم الأمور فى عاقبة»⁽¹⁾.

2 - خوف الحسين عليه السلام من تحوّل القضية التى خرج من أجلها إلى قضية قبلية مرتبطة بقبائل طى وغيرها، وهو الحريص أشد الحرص على ربط حركته بالإسلام، ولهذا تراه قال منذ اليوم الأول لخروجه «إنما خرجت لطلب

ص:183

1- (1) الثورة الحسينية جذورها ومعطياتها للسيد الحسين بن التقي آل بحر العلوم: 481/2.

الإصلاح... أريد أن أمر بالمعروف وأنهى عن المنكر...» (1).

3 - قبول الحسين عليه السلام لهذا الاقتراح يعنى مزيداً من الوقت أولاً للوصول إلى الجبلين أولاً ثم اختيار الناس وإعدادهم لخروج الثلة المؤمنة الواعية والمخلصة من هؤلاء العشرين ألفاً الذين ذكرهم الطرماح، لأنه ليس كل من حمل السلاح عاش الإخلاص والوعى في حركته، ومن ثم كل ذلك يحتاج إلى وقت، وهذا ما ليس يوسع الحسين عليه السلام الصبر عليه وذلك لتسارع الأحداث في الكوفة بشكل خاص والعالم الإسلامى بشكل عام.

4 - حرص الحسين عليه السلام منذ اليوم الأول لخروجه أن تكون المواجهة بينه وبين بنى أمية في مصر وبلدٍ مهمٍ وفي منطقة مفتوحة من الأرض وفي ضوء النهار وهذا ما لا يمكن للحسين الوصول إليه من خلال الذهاب إلى هذه المنطقة التي اقترحها الطرماح عليه والواقعة بين جبلى آجا وسلمى.

5 - ولو كان الحسين يقبل مثل هذا الاقتراح من الطرماح لكان قبله قبل ذلك من ابن عمه ابن عباس وهو مازال في المدينة ومكة والتي أشار فيها على الحسين بالذهاب إلى اليمن لوجود شيعة له فيها ولأبيه أمير المؤمنين (2).

من هنا نجد أن الحسين عليه السلام قدّر للطرماح هذا الاقتراح وجزاه خيراً بقوله:

«جزاك الله وقومك خيراً».

ص: 184

1- (1) مقتل الخوارزمي: 189/1.

2- (2) أنظر الطبرى في تاريخه: 294/3.

وإن كنت لا أرغب في بيان هذا الأمر تفصيلاً هنا لخروجه عن مجال البحث، ولكن أود الإشارة إليه على وجه السرعة والاجمال لأهميته، تاركين بقية التفاصيل إلى مناسبة أخرى في طيات هذه الموسوعة.

يذهب مشهور المؤرخين والمحدثين إلى أن الطرماح بعد أن قدّم هذا الاقتراح على الحسين ورفضه، ودّعه معتذراً بقوله: «دفع الله عنك شر الجن والانس، إني قد أمرت لأهلي من الكوفة ميرة ومعى نفقة لهم، فأتيهم فأضع ذلك فيهم، ثم أقبل إليك إن شاء الله، فإن الحقك فوالله لأكون من انصارك، قال: فإن كنت فاعلاً فعجل رحمك الله، قال: فعلمت أنه مستوحش إلى الرجال حتى يسألني التعجيل، قال: فلما بلغت أهلي ووضعت عندهم ما يصلحهم، وأوصيت فأخذ أهلي يقولون: إنك لتصنع مَرَّتَكَ هذه شيئاً ما كنت تصنعه قبل اليوم فأخبرتهم بما أريد، وأقبلت في طريق بني تُعَلِّ حتى إذا دنوت من عذيب الهجانات، استقبلني سماعة بن بدر فنعاها إليّ فرجعت»(1).

وعلى أساس ما تقدم يذهب المشهور إلى أن الطرماح لم يلتحق بركب الحسين ويذهب معه إلى كربلاء وفضلاً عن الشهادة بين يديه.

ومع احترامي الشديد للمشهور والدليل الذي اعتمده، فإني أرى أن هناك جملة من النقاط التي تدعو الباحث إلى إعادة النظر في هذا الموضوع، ومن ثم الميل على أساسها إلى أن الطرماح لم يترك الحسين عليه السلام بل استمر معه إلى

كربلاء وجاهد بين يديه حتى سقط بين يديه والدماء تشخب منه.

ولا أريد هنا أن أفصل القول حول هذا الموضوع فإن له بحثاً مستقلاً سوف نتعرض له في طيات هذه الموسوعة، ولكنني أود الإشارة بشكل عام إلى أهم هذه النقاط وبشكل سريع وهي:

1 - عدُّ الشيخ الطوسي له من شهداء الطف(1) والملتحقين بالحسين عليه السلام، ولا شك أن الشيخ الطوسي لا يتبني رأياً إلا وهو واثق منه لاسيما وهو يتعلق بجماعة من الشهداء لهم من الفضل ما لا يخفى.

2 - تاريخ الرجل الجهادي في الدفاع عن أهل البيت والتي تعرض فيه إلى أنواع من التنكيل والتعذيب سواء في زمن معاوية أو حتى قبله وبعده، وما نقله التاريخ من الصور الكثيرة في هذا المجال خير شاهد على ذلك، وقبل هذا التاريخ وعدم الخوف من الموت في أحلك الظروف والأحوال لتؤكد عدم قبول الرواية القائلة بتركه للحسين عليه السلام خصوصاً في قضية بسيطة يمكن له أن يوكل في قضائها إلى آخرين.

3 - نفس الرواية التي تعتمد في الدليل على ترك الطرماح للحسين عليه السلام وعدم اللحاق به، لتؤكد بشكل واضح أنه بقي مع الحسين بل كان هو السائر بين يديه والحسين يتبعه بقول المجلسي في بحاره: «ثم أقبل الحسين عليه السلام على أصحابه وقال هل فيكم أحد يعرف الطريق على غير الجادة؟ فقال الطرماح: نعم يا بن رسول الله أنا أخبر الطريق. فقال الحسين عليه السلام: سر بين

ص: 186

أيدينا فسار الطرماح واتبعه الحسين وأصحابه وجعل الطرماح يرتجز ويقول:

يا ناقتى لا تدعري من زجري وامضى بنا قبل طلوع الفجر...»(1)

وعلى كل حال فالموضوع يستحق البحث والتحقيق وإنما أردت في هذا المقام مجرد الإشارة إلى هذا الأمر حتى يعيش القارئ أفق القبول للرأى والرأى الآخر ويبقى الأمر في دائرة النقاش العلمى الذى يدور مدار الدليل قبولاً ورفضاً.

الحسين يصل مع الحر إلى قصر بنى مقاتل

ويبقى الحر مسائراً للحسين ومن معه من دون أن تصدر من الحر أى مضايقة للحسين عليه السلام ملفتة للنظر غير ما تقدمت الإشارة إليه سابقاً بل إننا نرى أن الحر ترك للحسين عليه السلام فى قصر بنى مقاتل حرية الدعوة والتبليغ للالتحاق به لمن شاء بعد أن كان مانعاً من الالتحاق بالحسين عليه السلام، وهذه نقطة مهمة فى حركة الحر ومسائرتة يمكن أن تجتمع مع بقية النقاط الأخرى فى إعطاء الخلفيات التى دعت الحر بعد ذلك إلى موقف الشرف والرجولة وهذا ما نتمنى أن نسلط الاضواء عليه بعد ذلك بشكل مستقل.

يقول ابن أعثم وهو يتحدث عن مسائرة الحر للحسين فى قصر بنى مقاتل وما جرى فيها:

«سار الحسين حتى نزل فى قصر بنى مقاتل، فإذا هو بفسطاط مضروب

ص: 187

1- (1) أعيان الشيعة: 597/1.

ورمحه منصوب وسيف معلق وفرس واقف على مذوده، فقال الحسين: لمن هذا الفسطاط؟ فقيل: لرجل يقال له عبيد الله بن الحر الجعفي، قال: فأرسل الحسين برجل من أصحابه يقال له: الحجاج بن مسروق الجعفي. فأقبل حتى دخل عليه فسطاطه فسلم عليه فرد عليه السلام، ثم قال: ما وراءك؟ فقال الحجاج: والله ورائي يا بن الحر، والله قد أهدى الله إليك كرامة إن قبلتها قال: وما ذاك؟ فقال: هذا الحسين بن علي عليه السلام يدعوك إلى نصرته، فإن قاتلت بين يديه أجرت، وإن مت فإنك استشهدت، فقال له عبيد الله: والله ما خرجت من الكوفة إلا مخافة أن يدخلها الحسين بن علي وأنا فيها، فلا أنصره لأنه ليس في الكوفة شيعة ولا أنصار إلا وقد مالوا إلى الدنيا إلا من عصم الله منهم فارجع إليه وخبره بذاك، فأقبل الحجاج إلى الحسين فخبّره بذلك، فقام الحسين عليه السلام، ثم صار إليه في جماعة من إخوانه، فلما دخل وسلم وثب عبيد الله بن الحر من صدر المجلس، وجلس الحسين فمحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد يا بن الحر فإن مصركم هذه كتبوا إليّ وخيروني أنهم مجتمعون على نصرتي وأن يقوموا دوني ويقاتلوا عدوي، وأنهم سألوني القدوم عليهم، فقدمت ولست أدري القوم على ما زعموا لأنهم قد أعانوا على قتل ابن عمي مسلم بن عقيل وشيعته. وأجمعوا على ابن مرجانة عبيد الله بن زياد يبايعني ليزيد بن معاوية، وأنت يا بن الحر فاعلم أن الله عز وجل مؤاخذك بما كسبت واسلقت من الذنوب في الأيام الخالية، وأنا ادعوك في وقتي هذا إلى توبة تغسل بها ما عليك من الذنوب، وأدعوك إلى نصرتنا أهل البيت، فإن أعطينا حقنا حمدنا الله على ذلك وقبلناه، وأن منعنا حقنا وركبنا بالظلم كنت من

أعوانى على طلب الحق. فقال عبيد الله بن الحر: والله يا بن بنت رسول الله. لو كان لك بالكوفة أعوان يقاتلون معك لكنت أشدهم على عدوك، ولكن رأيت شيعتك بالكوفة وقد لزموا منازلهم خوفاً من بنى أمية، ومن سيوفهم، فأنشدك بالله أن تطلب منى هذه المنزلة وأنا أواسيك بكل ما أقدر عليه وهذه فرسى ملجمة، والله ما طلبت عليها شيئاً إلا أذقتة حياض الموت، ولا طلبت وأنا عليها فلحقت، وخذ سيفي هذا فوالله ما ضريت به إلا قطعت فقال له الحسين: يابن الحر ما جئناك لفرسك وسيفك إنما أتيناك لنسألك النصرة، فإن كنت قد بخلت علينا بنفسك فلا حاجة لنا فى شيء من مالك، ولم أكن بالذى أتخذ المضلين عضداً لأنى سمعت رسول الله عليه السلام وهو يقول: من سمع داعية أهل بيتى، ولم ينصرهم على حقهم إلا أكبه الله على وجهه فى النار، ثم سار الحسين من عنده ورجع إلى رحله⁽¹⁾. ولم يكن هذا اللقاء هو الأول والأخير بل نقل التاريخ لنا صوراً أخرى من اللقاءات فى هذا المكان بالذات (أعنى قصر بنى مقاتل)، هذا والحر وجيشه قد تركوا للحسين عليه السلام أن يصنع كل ما يريد ويدعو كل من يحب من دون أى مضايقات. روى الطبرى قال: قال أبو مخنف: حدثنا عبد الله بن عاصم عن الضحاک بن عبد الله المشرقى، قال: قدمت ومالك بن النضر الأرحبى على الحسين عليه السلام فسلمنا عليه، ثم جلسنا إليه، فرد علينا السلام، ورحب بنا، وسألنا عما جئنا له، فقلنا: جئنا نسلم عليك، وندعو الله لك بالعافية، ونحدث بك عهداً، ونخبرك خبر الناس، وإنا نحدثك أنهم قد جمعوا على حربك... فقال الحسين: حسبى الله ونعم الوكيل قال:

ص: 189

1- (1) الفتوح لابن أعمش: 83/5.

فتدأمننا وسلمنا عليه ودعونا الله له قال: فما يمنعكما من نصرتي؟ فقال مالك بن النضر: عليّ دين، ولي عيال. فقلت له: إن عليّ ديناً، وإن لي عيالاً، ولكنك إن جعلتني في حلّ من الانصراف إذا لم أجد مقاتلاً، قاتلت عنك ما كان لك نافعاً، وعنك دافعاً، فقال عليه السلام: فأنت في حلّ فأقمت معه»(1).

أدراك الحر لحقيقة النهضة الحسينية

لقد كانت هذه المرافقة - الموقفة إن صحّ التعبير - للحرّ مع الحسين قد كشفت له الكثير من الغموض وأجلت له العديد من الحقائق وأبانت إلى حدّ بعيد الوجه الناصع والمشرق لحقيقة النهضة الحسينية المباركة. فهذا هو الحرّ يسير مع الحسين ويراقب بدقة مراقبة الانسان لنفسه، ومن ثم رأى وسمع كيف أن الحسين عليه السلام رفض الرجال الذين قدّموا دنياهم على آخرتهم وهو المحتاج إلى الناصر والمعين بأشدّ درجاته وصوره. بل إن الحرّ وهو يراقب كل ذلك علّم أن الحسين عليه السلام لا يطلب من الناس سوى مهجهم وأفئدتهم. وبتقديرى كان الحرّ يستقبل كل ذلك ويدرسه ويتفحص فيه كلمة كلمة، وموقفاً موقفاً ويجمع النتائج بعضها على البعض الآخر منتظراً في ذلك ساعة الصفر التي يمكن ان يعلن فيها أمام الملأ ما توصل إليه من نتائج وما اهتدى له من الحقائق، بخلاف غيره الذين مرت بهم الاحداث وكانوا مخاطبين بها مباشرة ومع كل ذلك خطفتهم الدنيا بزبرجها من أن يتعظوا، وهالهم أن يتركوها فسقطوا. فكان الحرّ مصداقاً للآية الكريمة:

ص:190

«تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ 1» .

وكانوا مصداقاً للآية الكريمة:

«قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِينُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ 2» .

وصول الحسين والحز إلى كربلاء

وهكذا سار الركب على وفق الاتفاق من قصر بني مقاتل وصل إلى منطقة، طلب فيها الحسين منه أن يتركه ينزل فيها أو قريباً منها، يقول الشيخ محمد السماوي في أبصار العين: «قال له الحسين: دعنا ننزل في هذه القرية (يعنى نينوى)، أو هذه (يعنى الغاضرية)، أو هذه (يعنى شفية)»... (1).

كان الحرُّ قد رفض هذا الطلب أولاً، ولكنه سرعان ما استجاب إلى رغبة الحسين عليه السلام في النزول في نفس هذه المنطقة أو المناطق التي أشار إليها، يقول السيد ابن طاوس وغيره: «لما وصل الركب الحسيني إلى أرض كربلاء هنالك

ص: 191

1- (3) إِبْصَارُ الْعَيْنِ فِي أَنْصَارِ الْحُسَيْنِ لِلشَّيْخِ مُحَمَّدِ السَّمَاوِيِّ: / 163.

وقف جواد الحسين عليه السلام، فسأل ما يقال لهذه الأرض؟ قالوا: أرض الغاضرية، قال عليه السلام: فهل لها اسم غير هذا؟ قالوا: سُميت نينوى، قال عليه السلام: هل لها اسم غير هذا؟ قالوا: تسمى بشاطئ الفرات، قال عليه السلام: هل لها اسم غير هذا؟ قالوا: تسمى كربلاء، فتفنس الصعداء وبكى بكاء شديداً، وقال عليه السلام: اللهم إني أعوذ بك من الكرب والبلاء ثم قال عليه السلام: قفوا ولا ترحلوا منها، فهاهنا والله قتل رجالنا، وهاهنا والله ذبح أطفالنا، وهاهنا والله تزار قبورنا، وبهذه التربة وعدني جدى رسول الله عليهما السلام ولا خلف لقوله»(1).

وبوصول الحسين عليه السلام والحرّ إلى كربلاء وذلك فى الثانى من محرم عام 61 هـ -، تكون المهمة التى أوكلت إلى الحرّ قد انتهت، وبقى الحرّ مراقباً للأحداث من الثانى من محرم حتى العاشر منه، لاسيما المراسلات واللقاءات التى حصلت فى تلك الحقبة بين الحسين عليه السلام وبين عمر بن سعد فيما عرف بعد ذلك بأيام الهدنة أو المهادنة التى استمرت قرابة السبعة أو الثمانية أيام، كان الحرّ فى هذه المدّة كما كان قبل ذلك، شديد التأمل فيما يجرى من مواقف، لاسيما فيما يعرضه الحسين عليه السلام من خصال على القوم وكيفية مقابلتهم لكل ذلك بكلمتين لا غير «الذلة فى قبول النزول على حكم يزيد وعبيد الله بن زياد أو القتل والترويع له ولأهل بيته وأصحابه وحتى نسائه» ولقد أشار الحسين عليه السلام إلى ذلك بأعظم تعبير وأبلغ صورة حينما قال: «ألا وإن الدّعى ابن الدّعى قد ركز بين اثنتين بين السلّة والذلة وهيهات منا الذلة يأبى الله لنا ذلك ورسوله والمؤمنون،

ص:192

1- (1) اللهوف للسيد ابن طاوس: / 139، معالى السبطين للمازندراني: 285/1.

وحجور طابت وطهرت، وأنوف حمية ونفوس أبية من أن نؤثر طاعة اللئام، على مصارع الكرام...» (1).

وقد صار الحرُّ يخاطب نفسه وهو يسمع كل هذا ويشاهد كل ذاك، أن الحسين عليه السلام لا يمكن له بأى حال من الأحوال أن ينزل - معاذ الله تعالى - إلى رغبة هذه الجماعات الظالمة، ومن ثم يضع يده الشريفة الطاهرة بيد يزيد الفسق والفجور، اللهم إلا أن يجتمع الحق والباطل في بوتقة واحدة ويلتقى الخير والشر في مبدأ واحد، وإذا كان كل ذلك لا يجرى ولن يجرى أبداً، إذن فلا بد من موقف يظهر فيه الحرُّ مكنون ما انطوت عليه سريرته، ويعلن حقيقة المشاعر التي يحملها اتجاه الحسين وحركته بعد أن كتمها طلية الحقبة السابقة، والأصح - كما أعتقد - حاول كتمها بقدر ما يستطيع حتى يتبين الخيط الأبيض من الخيط الأسود (2)، مما يجرى من أحداث متسارعة تتطلب رأياً صائباً وعزماً راسخاً وقراراً شجاعاً وتحملاً للمسؤولية مهما عظمت وجلت حتى ولو أدت إلى أن تسفك الدماء وتزهق الأرواح في هذا الطريق.

مواقف الحرِّ الرياحي في يوم عاشوراء

إشارة

لم يكن يوم عاشوراء يوماً عادياً متكوّناً من أربع وعشرين ساعة، كما هي بقية الأيام التي تعيشها ويعيشها الكثيرون من الناس، بل كان يوم عاشوراء يوماً

ص: 193

1- (1) مقتل الخوارزمي: 7/2.

2- (2) مضمون الآية الكريمة: «كُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ» البقرة 187.

ممتداً مع الزمن ومستمراً مع الحياة بل خالداً ما بقي للخلود مفهوم وللبقاء واقع، وما كل ذلك إلا لما تضمنه هذا اليوم العظيم من مواقف وأحداث عقم الدهر أن يأتي بمثلها أبداً، بل ومثل رجالها الذين سطروها وصنعوها يوم العاشر من المحرم، وكان من بين أولئك الرجال (الحر بن زيد الرياحي) والتي كانت له من مواقف العز والشرف الكثير والتي نحاول أن نسلط الأضواء عليها تبعاً وهي:

أولاً: توبة الحرّ الرياحي وانتقاله للحسين عليه السلام

لقد أجمع المؤرخون بكل أطيافهم وتوجهاتهم أن الحرّ بن يزيد الرياحي تاب إلى الله عز وجل يوم العاشر من المحرم وتحول إلى معسكر أبي عبد الله، وقد فرح الحسين عليه السلام بذلك كثيراً، يقول الطبري وهو يروي لنا قصة هذه التوبة وتفاصيل هذا التحول: «قال أبو مخنف: عن أبي جناب الكلبي عن عدي بن حرملة، قال: ثم إن الحرّ بن يزيد لما زحف عمر بن سعد قال له: أصلحك الله، أمقاتل أنت هذا الرجل؟ قال: إي والله قتالاً أيسره أن تسقط الرؤوس وتطيح الأيدي، قال: أفما لكم في واحدة من الخصال التي عرض عليكم رضاً؟ قال عمر ابن سعد: أما والله لو الأمر إليّ لفعلت ولكن أميرك قد أبي ذلك. فأقبل حتى وقف من الناس موقفاً، ومعه رجل من قومه يقال له: قرّة بن قيس فقال: يا قرّة هل سقيت فرسك اليوم؟ قال: لا، قال: أما تريد أن تسقيه؟ قال: فظننت والله إنه يريد أن يتنحى فلا يشهد القتال، وكره أن أراه حين يصنع ذلك، فيخاف أن أرفعه عليه، فقلت له: لم أسقه، وأنا منطلق فساقه.

قال: ما عتزلت ذلك المكان الذى كان فيه، فوالله لو أنه أطلعنى على الذى يريد لخرجت معه إلى الحسين، قال: فأخذ يدنو من حسين قليلاً قليلاً فقال له رجل من قومه يقال له: المهاجر بن أوس، ما تريد يا بن يزيد؟ أتريد أن تحمل؟ فسكت وأخذه مثل العرواء (1). فقال له: يا بن يزيد، والله إن أمرك غريب، والله ما رأيت منك فى موقف قطّ مثل شىء أراه الآن، ولو قيل لى: من أشجع أهل الكوفة رجلاً ما عدوتك، فما هذا الذى أراه منك؟ قال: إني أخير نفسى بين الجنة والنار، ووالله لا أختار على الجنة شيئاً ولو قطعت وحرقت، ثم ضرب فرسه ولحق بالحسين عليه السلام، فقال له: جعلنى الله فداك يا بن رسول الله، أنا صاحبك الذى حبستك عن الرجوع، وسأيرتك فى الطريق، وجعجت بك فى هذا المكان، والله الذى لا إله إلا هو ما ظننت أن القوم يردون عليك ما عرضت عليهم أبداً، ولا يبلغون منك هذه المنزلة، فقلت فى نفسى: لا أبالى أن أطيع القوم فى بعض أمرهم، ولا يرون أنى خرجت من طاعتهم، وأما هم فسيقبلون من حسين هذه الخصال التى يعرض عليهم، ووالله لو ظننت أنهم لا يقبلونها منك ما ركبتها منك وإنى قد جئتك تائباً مما كان منى إلى ربى، ومواسياً لك بنفسى حتى أموت بين يديك، أفترى ذلك لى؟ قال: نعم، يتوب الله عليك، وغفر لك، ما اسمك؟ قال: أنا

ص: 195

1- (1) قال ابن منظور فى لسان العرب: قال الأصمعى: إذا أخذت المحموم قرة ووجد مس الحمى فتلك العرواء، وقد عرى الرجل دد على ما لم يُسم فاعله دد فهو معرو، وإن كانت نافضاً قيل نفضته، فهو منفوض، وإن عرق منها فهى الرخصاء، وقال ابن شميل: العرواء قل يأخذ الإنسان من الحمى ورعدة، وأعرى إذا حم العرواء ويقال حم عرواء وحم العرواء» لسان العرب: 128/10 (مادة عرا).

الحرب بن يزيد قال: أنت الحرُّ كما سمتك أمك، أنت الحرُّ في الدنيا والآخرة، أنزل قال: أنا لك فارساً خيراً مني راجلاً، أقاتلهم على فرسى ساعة، وإلى النزول من يصير آخر أمرى قال الحسين: فاصنع يرحمك الله ما بدا لك، فاستقدم أمام أصحابه ثم قال: أيها القوم ألا تقبلون من حسين خصلة من هذه الخصال التي عرض عليكم...»(1).

ويروى ابن نما في مثير الأحزان وصول الحرِّ إلى الحسين وما ذكره له في ذلك الوقت بقوله: «ورويت بإسنادى أنه (يعنى الحرّ) قال للحسين عليه السلام لَمَّا وجهني عبيد الله إليك، خرجت من القصر فنوديت من خلفي: أبشر يا حرّ بخير، فالتفت فلم أر أحداً فقلت: والله ما هذه بشارة وأنا أسير إلى الحسين، وما أحدث نفسي باتباعك، فقال عليه السلام لقد أصبت أجراً وخيراً»(2).

سؤال: أكانت توبة الحرِّ قبل المعركة أم في أثناءها؟

لا- شك ولاريب ان عملية الانتقال من معسكر عمر بن سعد الى معسكر الحسين عليه السلام يمثل في نفسه فضيلة وفخرا للمنتقل, ولاسيما وان انتقاله كهذه تعنى الموت بأقى صورته واشكاله. ومن ثم سواء كانت توبة الحر قبل المعركة ام في اثنائها فانها تبقى توبة عظيمة تمثل درسا كبيرا لكل المؤمنين في كل زمان ومكان, ومع كل ذلك فقد ذهب فريق من العلماء الى ان توبته كانت بعد نشوب المعركة وفريق آخر أنها كانت قبل ذلك, كما سنناقش ذلك مفصلاً.

ص:196

1- (1) مقتل أبي مخنف: 122.

2- (2) إِبصار العين في أنصار الحسين: 115 (الطبعة النجفية)

يرى فريق من العلماء أنّ توبة الحر وانتقاله الى الحسين جاءت بعد استغاثات الحسين واستنصاراته(1), يقول السيد ابن طاوس في كتابه الملهوف: «فتقدم عمر بن سعد فرمى نحو عسكر الحسين عليه السلام بسهم وقال اشهدوا لى عند الامير انى اول من رمى, واقبلت السهام من القوم كأنها المطر, فقال عليه السلام لاصحابه: ((قوموا رحمكم الله الى الموت الذى لا بد منه, فان هذه رسل القوم اليكم)), فاقتتلوا ساعة من النهار حملة وحملة حتى قتل من أصحاب الحسين جماعة, قال: فعندها ضرب الحسين على لحيته وجعل يقول: ((اشتد غضب الله تعالى على اليهود اذ جعلوا له ولدا, واشتد غضب الله على النصارى اذ جعلوه ثالث ثلاثة, واشتد غضبه على المجوس اذ عبدوا الشمس والقمر دونه, واشتد غضبه على قوم اتفقت كلمتهم على قتل ابن بنت نبيهم, اما والله لا أجيهم الى شىء مما يريدون حتى القى الله وأنا مخصبٌ بدمى)).... الى ان يقول: ((أما من مغيث يغيثنا لوجه الله؟ أما من ذاب يذب عن حرم رسول الله؟)), قال: فإذا الحرّ بن يزيد قد أقبل على عمر بن سعد, فقال له: أمقاتل أنت هذا الرجل؟...»(2).

ويقول الامام الكبير محمد حسين كاشف الغطاء في مقتله: ((فأول توبة

ص:197

1- (1) اللهوف في قتلى الطفوف: 43 دد 44.

2- (2) كتاب مصارع الشهداء ومقاتل السعداء: 116.

الحر قبل نشوء الحرب: هناك الاكثر وهم الذين يذهبون الى توبة الحر كانت قبل الحرب وسقوط الشهداء فقد ذكر الطبرى فى تاريخه وغيره: ((ان الحر بن يزيد لما زحف عمر بن سعد قال له: اصلحك الله أمقاتل انت هذا الرجل.....))⁽¹⁾.

ويقول الشيخ المفيد: فلما رأى الحرّ بن يزيد ان القوم قد صمموا على قتال الحسين عليه السلام قال لعمر بن سعد: أى عمر مقاتل انت هذا الرجل؟...⁽²⁾.

مرجات القول الثانى

توجد حسب عقيدتى من الادلة مايمكن للباحث ان يميل إلى القول الثانى دون الأول:

1 - نص اكثر المؤرخين القول بأن سؤال الحر لعمر بن سعد كان بعد قول: فلما زحف القوم الى المعسكر الحسينى أو فلما علم بتصميم القوم على القتال, ولا يكون ذلك إلا قبل الحرب.

2 - سؤال الحر لعمر بن سعد, أمقاتل انت هذا الرجل؟ مما يعنى أن الحرب لم تكن قد بدأت ولو كانت الحرب قد بدأت لا يكون لمثل هذا السؤال داعٍ بل يكون لغواً.

3 - قول الحر للحسين عليه السلام: والله الذى لا إله إلا هو ما ظننت ان القوم يردّون عليك ماعرضت عليهم ابداء, ولا يبلغون منك هذه المنزلة...), ولم يشر الحر فى

ص: 198

1- (1) تاريخ الطبرى: 469/5.

2- (2) إرشاد المفيد: 249 ط الحجرية.

كلامه الى قتال, غاية ماكان فى ان القوم لم يقبلوا من الحسين فهذا ما لم يكن يظنه, ولو كان القتال قد بدأ فعلاً وقتل من قتل من اصحاب الحسين عليه السلام لكان فى كلامه المتقدم مع الحسين تناقض كبير.

4 - الطلب من الحسين عليه السلام أن يكون أول قتيل بين يديه, مما يعنى انه إلى ذلك الوقت لم يكن قد سقط من أصحاب أبي عبد الله الحسين أى قتيل ولا يفهم هذا إلا مع عدم نشوب الحرب.

أسباب توبة الحرّ وانتقاله إلى الحسين عليه السلام

لم تكن هذه التوبة وليدة يوم العاشر من المحرم فحسب، بل كانت بحسب اعتقادي نتيجة لما قبل يوم العاشر والتي يمكن إجمالها فى ثلاثة أسباب رئيسية وهى:

1 - احترامه لأهل البيت بشكل عام وللسيدة الزهراء بشكل خاص كان سبباً من أسباب هذا التوثيق، فقد نقل التاريخ أن الإمام الحسين عليه السلام حينما قال له: ثكلتك أمك، أجابه قائلاً: «أما والله لو غيرك من العرب يقولها لى، وهو على مثل الحال التى أنت عليها ما تركت ذكر أمّه بالثكل أن أقوله، كائنا من كان، ولكن والله مالى إلى ذكر أمك من سبيل إلا بأحسن ما يُقدر عليه»⁽¹⁾.

وإن كشف لنا مثل هذا الأمر عن شىء، فإنما يكشف عن مدى تأثير حب أهل البيت عليهم السلام لاسيما السيدة الزهراء على هداية الإنسان والتوفيق له فى دنياه

ص:199

وأخرته، فهو الحب الذى يقى من المنعطفات الخطيرة ويضمن الاختيار الصحيح والسليم، وعليه فنحن نعتقد أن من يفرط فى حب أهل البيت إنما يفرط فى واقع الأمر فى مستقبله وحاضره. قال رسول الله عليهما السلام: «من أراد التوكل على الله فليحب أهل بيتى ومن أراد الحكمة فليحب أهل بيتى فوالله ما أحبهم أحد إلا ربح الدنيا والآخرة»(1)، ويقول الإمام الصادق عليه السلام: «من أحبنا أهل البيت وحقق حبه فى قلبه، جرت ينابيع الحكمة على لسانه وجدد الإيمان فى قلبه»(2)، ويقول الإمام الباقر عليه السلام: «لا يحبنا عبد ويتولانا حتى يطهر الله قلبه ولا يطهر الله قلب عبد حتى يسلم لنا ويكون سلماً لنا، فإذا كان سلماً لنا سلمه الله من شديد الحساب، وأمنه من فرع يوم القيامة الأكبر»(3).

2 - صلاة الحرّ خلف الإمام الحسين عليه السلام هو ومن معه من الجيش، كاشفة عن معرفة بالحسين عليه السلام وما يمثله من ثقل إيمانى كبير على الساحة الإسلامية، ومما لا شك ولا ريب فيه، أن صلاة الإنسان لربه هى أهم شىء يمكن أن يتقرب به إلى الله سبحانه وتعالى ومن هنا ينبغى للمؤمن أن يحتاط فيها وفى إقامتها بالشكل المطلوب شرعاً، فقد ورد «أنها قربان كل تقى»(4)«وخير

ص: 200

1- (1) ينابيع المودة للقندوزى: 233/2.

2- (2) المحاسن للبرقى: 134/1 دد 167.

3- (3) الكافى للكلينى: 194/1.

4- (4) تنبيه الغافلين بأحاديث سيد المرسلين للسمرقندى: رقم الحديث: 385.

موضوع» (1) وما شاكل ذلك، هذا من جانب، ومن جانب آخر فإن صلاة الجماعة والصلاة خلف إمام يعنى جعلك إياه واسطة بينك وبين الله فى قبول هذه الصلاة، ومن هنا ورد ضرورة عدم الصلاة إلا خلف الإنسان الجامع للشرائط، وعلى أساس كل هذا إن الحرّ بصلاته هذه خلف الحسين كان يريد أن يقول بأن الصلاة المقطوع بصحتها وقبولها هى الصلاة خلف هذا الإمام الهمام، وهذه نقطة مهمة تركت آثارها فى حياة الحرّ ومستقبله، بخلاف أولئك الذين كانوا يعتقدون ببطان صلاة الحسين وعدم صحتها وذلك حينما خاطبوه يوم العاشر من المحرم وهو قائم يصلى فى وسط المعركة «أنها لا تقبل» (2).

3 - الأصل الكريم الذى يرجع إليه الحرّ الرياحى والذى أشار إليه هو يوم العاشر من المحرم فى أرجوزته.

إتى أنا الحرّ ومأوى الضيف (3)

ومن المعروف قرآنياً وروائياً وتاريخياً أن الإنسان قد يكون متصفاً بصفة معينة كريمة فتكون مصدراً للخير والبركة، فهذا هو مريم بنت عمران أحصنت فرجها (أى تحلت بالعفة) وإذا بهذه الصفة صارت بعد ذلك «جَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ 4»، وذلك موسى بن عمران سقى الماء إلى المرأتين ورجع واتكأ على جذع الشجرة وإذا بهذا العمل يعطى أثره حتى صار إلى شعيب

ص: 201

1- (1) بحر الفوائد للكلاباذى: رقم الحديث 139.

2- (2) تاريخ الطبرى: 326/3.

3- (3) بحار الأنوار: 13/45.

وتزوج من ابنته(1) وهكذا الكثير في القرآن وفي الروايات الأكثر والواقع يشهد على ذلك.

ولم يكن الحرُّ معروفاً في الكوفة إلا بكل خصال الخير والفضل والكرامة حتى صار بيته مأوى للضيوف ومصدراً لنشر المعروف، وإذا بكل هذه الخصال تعطى أثرها في توبته وحسن خاتمته، وصدق الله تعالى حيث يقول:

«وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ 2» .

خصائص ومميزات توبة الحر الرياحي

إشارة

لقد تمتع الحرّ بجملة من الخصائص والمميزات نسلط الأضواء على بعضها لما فيها من العظة والدرس لنا:

1 - إخلاص الحر الرياحي

وهذه ميزة مهمة يجب أن تتوفر في كل عمل يعمله الإنسان، فهي بمنزلة الأساس للبناء أو بمنزلة الروح من الجسد، فكما أن البناء لا يستقر مهما عظم إلا إذا كان الأساس قوياً سليماً فكذلك العمل لا يستقر ولا يستقيم إلا مع الإخلاص، وإلا مع الإخلاص بدون خبرة ولا يتأمل حسنه وفضله إلا مع الإخلاص. ولقد أشار القرآن الكريم إلى عظمة هذا الامر وأثاره الكبيرة بقوله في سورة التوبة:

«أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ»

ص: 202

1- (1) إشارة إلى مضمون الآيات الكريمة في سورة القصص: 23 دد 28.

«أَسَسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرْفٍ هَارٍ فَأَنْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ 1» .

وعلى أساس ذلك فقد يأتي الإنسان بأعمال جليلة القدر ظاهراً ولكنها لا تساوى عند الله جناح بعوضة، والعكس صحيح أى أن يأتي الإنسان بأعمال صغيرة ظاهرة من الناحية المادية زماناً ومكاناً ولكنها عند الله عظيمة وجليلة، يقول الله تعالى وهو يتحدث عن يوم القيامة وما يقدمه بعضهم من أعمال كبيرة جليلة ظاهراً ولكنها خالية من الاخلاص وابتغاء رضوان الله تعالى: «وقدمنا إلى ما علموا من عمل فجعلناه هباءً منثوراً» ويا لها من خسارة كبيرة فادحة فى ذلك اليوم الذى يكون فيه الإنسان فقيراً إلى أبسط الأعمال من أجل الحصول على الحسنات والدرجات إما لنجاته من النار أو لرفع الدرجات داخل الجنة وإذا بأعماله تنثر أمامه فى الهواء هباءً منثوراً لأنها خلت من أهم عنصر فيها ومقوم لها ألا وهو الإخلاص.

ولقد عاش الحرُّ الرياحى إخلاصاً فى عمله يوم عاشوراء (بل وحتى قبل عاشوراء بالشكل الذى كان يُعدُّ مقدمة لإخلاصه الكبير فى يوم عاشوراء)، إخلاصاً فاق عند الله أعمال الملايين من البشر، إخلاصاً لم يجد الحرُّ معه شيئاً غير الله تعالى والحسين عليه السلام ونصرة الدين، تلاشت معه كل الدنيا بكل ما تحمل من زخارف وزبارج وبهارج ومال ومنزلة وجاه وما إلى ذاك من ملذات هذه الدنيا وزينتها، ومن ثم صفا عمله من كل ما يمكن أن يشين به فذهب إلى الله خالصاً

مخلصاً فاستحق بذلك كل الثناء والمدح والإطراء.

2 - تفكره في عواقب الأمور

لقد فكر الحرُّ في كل الاتجاهات ونظر في كل الاحتمالات والسبل فلم يجد إلا اتجاهاً واحداً وسبيلاً وتراً لا غير هو الوصول إلى رضا الله والجنة وغيره لا محيص من أنه سينتهى إلى النار. ولو لم يفكر الحرُّ بل ويطيل الفكر والتفكير فيما يمكن أن ينتهى إليه أمره لما انتهى إلى ما انتهى إليه من المنزلة الرفيعة والمرتبة الشريفة، ومن هنا ندرك معنى تلك الروايات التي جاءت حائثة على التفكير حتى على مستوى الساعة، حيث يمكن للساعة إذا ما فكر فيها الإنسان تفكيراً عميقاً طويلاً أن تتحول إلى عمر بكامله بكل ما تحمل هذه الكلمة من معنى، فربَّ إنسانٍ يعيش الستين من عمره والسبعين ولكنها لا تمثل قيمة عند الله لأنها مرت عليه مرور الكرام كما تمر الليالي والأيام على الذباب والحشرات من دون الاستفادة منها في تطوير حياتها وتحسين عملها بل هي كما خلقت وكما جبلت عليه، وهناك من يعيش الستين والسبعين من السنين ولكنه يملك ساعات فيها تمثل بالنسبة إليه العمر كله لعظيم ما فكّر فيها وتدبّر، في الحديث عن آثار التفكير عند الإنسان في فضله لعدد الأيام والسنين وربما كان السبب في اختلاف ألسنة الروايات.

منطلقاً من درجة التفكير وعمقه على الإنسان نفسه، فهناك من كان عمق تفكيره يعدل عند الله قيام ليلة واحدة فقط كما في الحديث الشريف عن الإمام الصادق عليه السلام لَمَّا سَأَلَهُ الْحَسَنُ الصَّقِيلُ: «تفكر ساعة خير من قيام ليلة؟ قال:

نعم: قال رسول الله عليهما السلام: تفكر ساعة خير من قيام ليلة، قلت كيف يتفكر؟ قال: يمرّ بالدور الخربة فيقول: أين بانوك؟ أين ساكنوك؟ مالِك لا تتكلمين» (1).

وهناك من يكون عمق تفكيره وتفكره بدرجة أكبر حتى ليعدل بذلك عند الله عبادة سنة كاملة فقد ورد في الحديث: «تفكر ساعة خير من عبادة سنة» (2)، وهناك من يرقى في تفكره بدرجة أكبر حتى تصل درجة ساعة التفكير عنده كما في الحديث إلى ستين سنة حيث ورد: «تفكر ساعة خير من عبادة ستين سنة» (3)، وهناك من تصل ساعة تفكره إلى السبعين عاماً كما في الرواية التي ينقلها العلامة النورى الطبرسى في مستدرک الوسائل: «تفكر ساعة خير من عبادة سبعين سنة» (4)، وهناك من يرتقى بها بأن تجعل ساعة تفكيره تعدل ألف سنة كما في الحديث: «تفكر ساعة خير من عبادة ألف سنة» (5).

وكأن هذه الأحاديث تريد أن توصل رسالة مهمة إلينا (فهمها الحرُّ الرياحى وتحرك على أساسها) مفادها: على الإنسان أن لا يتهاون بأى ساعة من ساعات حياته فربما فيها يكون خلوده، وربما بها ينجز الإنسان عملاً يكون به نفع البشرية

ص: 205

-
- 1- (1) ميزان الحكمة للرى شهرى: 2465/3، طبعة دار الحديث الأولى.
 - 2- (2) بحار الأنوار للعلامة المجلسى: 327/71.
 - 3- (3) بحار الأنوار للعلامة المجلسى: 293/69.
 - 4- (4) مستدرک الوسائل للعلامة النورى: 105/2.
 - 5- (5) بحار الأنوار للعلامة المجلسى: 326/71.

على مدى الحياة فتكون الساعة ممتدة به طلية هذه المدّة وخالدة ما خلدت الحياة وما دام النفع مستمراً، ولقد أجاد امير الشعراء أحمد شوقي في قصيدته الرائعة حيث يقول فيها:

دقات قلب المرء قائمة له إن الحياة دقائق وثوان

فارفع لنفسك بعد موتك ذكرها فالذكر للإنسان عمر ثانى (1)

فها هو إسحاق نيوتن عندما سأل نفسه سؤالاً في ساعة من ساعات فراغه وهو مستلقٍ على ظهره تحت شجرة يعيش التأمل والتفكير فسقطت التفاحة على رأسه فقال: لماذا سقطت التفاحة على رأسي ولم تسقط على الأرض بشكل عمودي؟ ولم تنحرف يميناً أو شمالاً؟ لماذا لم ترتفع إلى أعلى؟ ومن خلال هذه الأسئلة وصل إلى نظرية الجاذبية الأرضية التي استطاع الإنسان من خلالها أن يتخطى حاجز الغطاء ويكتشف الكواكب والمجرات وما شاكل ذلك، كل ذلك من خلال ساعة تفكير واحدة استطاع ان يخلد في سجل العلماء الخالدين طيلة المئات من السنين، ولا أراك أيها المؤمن إذا ما قارنت ساعة الحرّ الرياحي وقيمتها في نفس الوقت وآثارها عليه بل وعلى الحياة من خلال وصولها إلى درجة القدرة والاسوة والدرس التي يسير عليها الأحرار في كل زمان ومكان إلا أن تقول هي تعدل عند الله الدهر كله والحياة كلها لعظم خطرهما وجزيل عطائهما.

ص: 206

1- (1) الأبيات قالها أحمد شوقي في رثاء مصطفى كامل؛ أنظر الموسوعة الشريفة: 356/5.

إشارة

لقد تحدث القرآن الكريم عن الحياة الدنيا من شتى الزوايا والاتجاهات وتحدث عن الآخرة بجملة من الخصائص والصفات وقارن بينهما من أجل أخذ العظة والدرس، وليبين أيهما أحق بالعمل، وأولى بالجهد والأمل، ولقد أشار الله عز وجل إلى حقيقة الدنيا بقوله: «اعلموا أنّما الحياه الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد كمثل غيثٍ أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفراً ثم يكون حطاماً» (1)، في آية أخرى:

«مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ 2» .

وتحدث عن الآخرة وأعطاه أبعاداً وصفاتٍ مهمة غير موجودة في الحياة الدنيا كقوله:

«وَإِنَّ الْآخِرَةَ لَهِيَ دَارُ الْقَرَارِ 3»، «إِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ»

ص: 207

«الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ 1»، «وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا 2» .

وما إلى ذاك من الآيات المباركة. ولا يفهم من ذلك أن الدنيا مذمومة مطلقاً، ولو كانت كذلك لما خلقها الله سبحانه، بل هي الطريق والسبيل للوصول إلى الآخرة ورضوان الله، فهي مزرعة الآخرة كما قال رسول الله عليهما السلام (1)، ولكنها في الوقت نفسه قد تتحول إلى صايدٍ عن سبيل الله والتوجه إلى الآخرة بما تملك من عوامل جذبٍ وشدٍ إليها كالجاه والمال والولد والزوجة والسلطة وما شاكل ذلك من شهوات وزينة، وعلى أساس ذلك يمكن أن نقسم الناس أمام الدنيا والآخرة إلى قسمين رئيسيين (لاسيما أوقات الشدة والبلاء والتي لا بد أن يختار الإنسان فيها أحدهما)، وهما:

1 - القسم الأول

أولئك الذين يقدمون الدنيا على الآخرة، ولا شك أن هؤلاء سوف يضعون كل القيم والمبادئ تحت أقدامهم عندما تقف أمام دنياهم.

2 - القسم الثاني

أولئك الذين يقدمون الآخرة على الدنيا مهما كانت الاغراءات وعظمت

ص: 208

1- (3) عوالي اللآلى لابن أبى جمهور: 267/1.

التهديدات بل وحتى لو سَطَّ السيف على رقابهم، فلن يهنوا ولن يضعفوا بل يقاوموا ويثبتوا ويخرجون من الدنيا وشعارهم «الآخرة أحب إلينا مما تدعوننا إليه»، وقد خلد الله سبحانه وتعالى هؤلاء لا لشيء إلا لأجل مواقفهم هذه، وأشار إلى بعضهم فى القرآن الكريم كنبى الله يوسف عليه السلام الذى تعرض إلى ألوان من الإغراءات الكبيرة والتهديدات الشديدة على أن يتنازل عن دينه وينزل إلى مستوى ما تطلبه شهوته وغريزته فأبى واستعصم وقال:

«رَبِّ السَّجْنِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ 1» .

ولقد عاش الحرُّ الرياحى هذا المنطق اليوسفى وإذا به يختار الآخرة على الدنيا فى ساعة شديدة تجلَّت أمامه الدنيا بكل ما تحمل من مال وجاه وزوجة وأولاد وو... وتجلت الآخرة بكل ما تحمل من نعيم دائم لا يزال وعذاب سرمدى لا يقبل الأفول وإذا به يختار الآخرة على الدنيا ولو أدى ذلك إلى أن يقطع جسده قطعة قطعة حيث يقول: «إنى أخير نفسى بين الجنة والنار، ووالله لا أختار على الجنة شيئاً ولو قُطعت وحُرقت».

مواعظ ودروس فى توبة الحرِّ الرياحى

إلهى أنا تائب فهل ترى لى من توبة

إنها الكلمة التى قالها الحرُّ الرياحى وهو مطأطئ برأسه الشريف أمام الحسين عليه السلام فى ساعة انتقاله من معسكر الكفر والضلال إلى معسكر الإيمان

والهداية، قالها الحرُّ والدموع تنهمل على وجنتيه والقلب يخفق والأضلاع ترتجف والأرجل ترتعش كل ذلك خوفاً وحياءً من الله عز وجل أولاً ومن الحسين عليه السلام ثانياً، وما إن أجابه الحسين عليه السلام بقوله: «نعم إن تبت تاب الله عليك» (1) حتى سكن كل ذلك، وأيقن الحياة الابدية والسرمدية في الجنة بل والخلود والبقاء حتى في دار الدنيا ما بقى الليل والنهار والشمس والقمر. وهذا درس لنا جميعاً، أن لا نياس من رحمة الله تعالى مهما ارتكبنا من ذنوب ومعاصٍ وابتعدنا عن ساحة القدس بالآمال والأمانى، فباب التوبة مفتوح أمام أحدنا مهما طال في عمره ودق في عظمه، فقد نقل الإمام جعفر الصادق عليه السلام عن جده رسول الله عليهما السلام قوله: قال رسول الله عليهما السلام:

«من تاب قبل موته بسنة قبل الله توبته، ثم قال إن السنة لكثيرة، من تاب قبل موته بشهر قبل الله توبته، ثم قال: إن الشهر لكثير، من تاب قبل موته بيوم قبل الله توبته، ثم قال: إن يوماً لكثير، من تاب قبل أن يعاين قبل الله توبته» (2).

وعن الإمام الباقر عليه السلام قال:

«إن آدم عليه السلام قال: يا رب سلطت على الشيطان وأجريتته منى مجرى الدم فاقبل لى شيئاً فقال: يا آدم جعلت لك أن من هم من ذريتك بسيئة لم تكتب عليه، فإن عملها كتبت عليه سيئة، ومن هم منهم

ص: 210

1- (1) الثورة الحسينية جذورها ومعطياتها للسيد الحسين التقى آل بحر العلوم: 598/2.

2- (2) كتاب التوبة للسيد كمال الحيدري: نقلا عن الكافي من الأصول: 440/2.

بحسنة فإن لم يعملها كتبت له حسنة، فإن هو عملها كتبت له عشرًا قال: يا ربّ زدني، قال جعلت لك أن من عمل منهم سيئة ثم استغفر له غفرت له.

قال: يا ربّ زدني قال: جعلت لهم التوبة، أو قال: بسطت لهم التوبة حتى تبلغ النفس هذه قال: يا رب حسبي»(1).

ومن هنا نجد أن الإمام زين العابدين في صحيفته السجادية المباركة يقول:

«إلهي أنت الذي فتحت لعبادك باباً إلى عفوك سمّيته التوبة فقلت توبوا إلى الله توبة نصوحاً فما عذر من أغفل دخول الباب بعد فتحه؟»(2).

وعلى أساس ذلك فباب التوبة مفتوح يدخله كل أحد مهما ارتكب من ذنوب فيها هو القرآن الكريم يتحدث عن إخوة يوسف الذين أُجروا في حق أخيهم بل وأبيهم وعرضوهما إلى ألوان من الأذى مدّة طويلة من الزمن حتى أبيضت عين يعقوب من الحزن والبكاء على يوسف، ومع كل ما تقدم منهم بمجرد أن عادوا إلى الله عودة حقيقية وعاشوا الندم على ما مضى والعزم على الترك فيما بقي قبل الله ذلك منهم، يقول القرآن الكريم وهو يتحدث عن ساعة

ص:211

1- (1) المصدر السابق: نقلاً عن الكافي بالأصول: 440/2 (الحديث الأول).

2- (2) مناجاة التائبين للإمام زين العابدين: مفاتيح الجنان للشيخ عباس القمي: / 209 منشورات الفيروز آبادي.

الاعتراف والانكسار أمام أحيهم وأبيهم وأمام الله سبحانه وتعالى:

«قَالُوا أَإِنتَ لَائِتْ يُوسُفُ قَال أَنَا يُوسُفُ وَ هَذَا أَخِي قَد مَنَ اللّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَ يَصْبِرُ فَإِنَّ اللّهُ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ * قَالُوا تَاللّهِ لَقَدِ أَتَرَكَ اللّهُ عَلَيْنَا وَ إِن كُنَّا لَخَاطِئِينَ * قَالَ لَا تَثْرِيْبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللّهُ لَكُمْ وَ هُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ» *... «قَالُوا يَا أَبَانَا اسَّ تَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ * قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ 1» .

وبعد كل ما تقدم من آيات وروايات لا يبقى أمام الإنسان المذنب إذا اراد التوبة إلا اتخاذ قرارها وترتيب آثارها سواء أكانت على نفسه في أداء ما بينه وبين الله من حقوق وواجبات، أو كانت مع غير الله من خلال أداء حقوقه المادية والادبية. وعلى الإنسان ان لا يؤخر التوبة بل عليه المبادرة إلى ذلك وهو المعبر عنه في كتب العلماء لوجوب التوبة الفورية»، يقول السيد كمال الحيدري في كتابه القيم التوبة: «لا ريب في وجوب التوبة على الفور فإن الذنوب بمنزلة السموم المضرّة بالبدن، وكما يجب على شارب السمّ المبادرة إلى العلاج تلافياً لبدنه المشرف على الهلاك كذلك يجب على صاحب الذنوب التي لا يخلو منها إنسان لم يعصمه الله تعالى المبادرة إلى تركها والتوبة منها، ومن أهمل المبادرة إلى العقوبة وسوّفها من وقت إلى وقت فهو بين خطرين عظيمين، إن سلم من واحد فلعله لا يسلم من الآخر، أن يعاجله

ص:212

الأجل فلا ينتبه من غفلته إلا وقد حضر الموت وفات وقت التدارك وانسدت أبواب التلاقي.... أن تتراكم ظلمات المعاصي على قلبه إلى أن تصير رينا وطبعاً فلا تقبل المحو...» (1).

فها هو الحرُّ ما إن جمع كل المعطيات التي تدلل على أحقية الحسين ومظلوميته حتى قرر العود والانتقال والرجوع إلى الله سبحانه وتعالى ولم يؤجل ذلك بل بادر إليه سريعاً وقرر أن يحصل على مصداق واضح وصريح لتوبته لا يقبل الطعن أمام الله أولاً وأمام الحسين ثانياً وأمام نفسه ثالثاً وهذا المصداق الواضح لصدق توبته وخلوصها هو طلبه من الحسين أن يقاتل بين يديه وأن يكون أول قتيل يضرج بدمه من أجله عليه السلام، ولم يكن مثل هذا الأمر ملزماً للحرِّ بل يكفي أن يتوب ويستغفر الله ويقبل الحسين عليه السلام منه ذلك، ولكنه أبى إلا السمو في التوبة وإلا العلو في طلب المغفرة، حتى يكون عظة ودرساً خالداً عبر الأجيال مفاده أيها الإنسان لا تنسَ ان تطلب التوبة في كل وقت حتى ولو بلغت من العمر عتياً قائلاً إلهي أنا تائب فهل ترى لى من توبة؟».

بين قرار الحرِّ الرياحي وقرار عمر بن سعد

هناك لحظات وفرص تمر في عمر الإنسان تجعله في أعلى عليين أو قد تسقطه في أسفل سافلين، وقد دعا العقل والشرع والمنطق إلى استثمار مثل هذه اللحظات والفرص بما يحفظ دين الإنسان وكرامته في الدنيا والآخرة يقول أمير

ص: 213

المؤمنين: «انتهزوا فرص الخير فإنها تمرّ مر السحاب»⁽¹⁾، ولقد مرّت مثل هذه الفرصة في أفضل وأحسن صورها وأشكالها على كل من الحرّ الرياحي وعمر بن سعد فكان قرار كل واحد منهما اتجاهاً وقراراً يختلف عن الآخر اختلافاً عظيماً كاختلاف الليل والنهار حيث أورد قرار أحدهما الخلود والذكر الجميل في هذه الدنيا فضلاً عن نعيم الآخرة الدائم بجوار الأنبياء والمرسلين والأئمة المعصومين وحسن أولئك رفيقاً، بينما أورد قرار الآخر الخزي في هذه الدنيا واللعن على لسان الصالحين والاحرار فيها فضلاً عن عذاب الآخرة ونارها التي لا تبقى على من تضرع إليها ولا تقدر على التخفيف عمن خشع لها واستسلم إليها، ولقد مرّت مثل هذه الفرصة الخاصة على عمر بن سعد في أكثر من مناسبة، فقد نقل التاريخ أن عبيد الله بن زياد جمع أصحابه فقال: «أيها الناس من منكم يتولى قتال الحسين بولاية أيّ بلد شاء؟ فلم يجبه أحد، فالتفت إلى عمر بن سعد بن أبي وقاص، وكان ابن زياد قبل ذلك بأيّام قد عقد له وولاه الرّى وتستر وأمره بحرب الدّيلم وأعطاه عهده وأخره من أجل شغله بأمر الحسين عليه السلام، وقال له: يا بن سعد أنت لهذا الأمر، فإذا فرغت سرت إلى عمك إن شاء الله، فقال عمر إن رأيت أيها الأمير أن تعفيني عن قتال الحسين فعلت منعماً فقال عبيد الله: فإننا قد أعفيناك فاردد إلينا عهدنا الذي كتبناه لك، واجلس في منزلك حتى نبعث غيرك فقال عمر بن سعد:

ص: 214

1- (1) ميزان الحكمة للرّى شهري: 2398/3.

فأمهلني أيها الأمير اليوم حتى أنظر في أمري قال: فقد أمهلناك» (1) وكان باعتقادي مثل هذا الامهال لعمر بن سعد يمثل فرصة عظيمة إذا كانت قد أحسن استثمارها ومن ثم يأخذ قراره الصائب بعد التأمل في آثار هذا الفعل الشنيع في دينه ودينه، ولكن انظر كيف أضاع الفرصة التي اتاحت له بشكل غريب حيث ذهب إلى فراشه وظل ليله يتقلب يميناً وشمالاً وقد تجلى أمامه ملك الرى وما يعنيه الملك إليه، وعذاب النار كنتيجة حتمية لقتال وقتل الحسين عليه السلام وإذا به يقول:

فوالله ما أدري وإني لحائر أفكر في أمري على خطرين

أترك ملك الرى والرى منيتى أم أرجع مأثوماً بقتل حسين

حسين ابن عمى والحوادث جمة لعمرى ولى فى الرى قره عين

إن إله العرش يغفر زلتى ولو كنت فيها أظلم الثقلين

ألا إنما الدنيا بخير معجل وما عاقل باع الوجود بدين

يقولون إن الله خالق جنة ونار وتعذيب وغلّ يدين

فإن صدقوا فيما يقولون إننى أتوب إلى الرحمن من ستين

وإن كذبوا فزنا بدنيا عظيمة وملك عقيم دائم الحجلين

وإذا به ينتهى إلى قرار أسخط الله به وأرضى الظلمة وأعوانهم يزيد وعبيد الله بن زياد حيث قال لابن زياد: «فإنى سائر إليه غداً إن شاء الله، فجزاه عبيد الله خيراً وسرا عنه غضبه ووصله وأعطاه وضم إليه أربعة آلاف فارس» (2).

ص: 215

1- (1) تسليمة المجالس وزينة المجالس: 255/2.

2- (2) مقتل الحسين للخوارزمي: 239/1.

ولقد شاءت إرادة الله تعالى أن يجعل الحجة على هذا المجرم الظالم في أعلى درجاتها، فهيأ له فرصة أخرى للنجاة، وذلك ليلة العاشر من المحرم وقبل ساعات من بدء القتال يوم عاشوراء، وذلك من خلال اللقاء الذي جمعه مع الحسين في خيمة واحدة، وقد نقل الخوارزمي تفاصيل هذه الفرصة الذهبية حيث يقول: «أرسل الحسين إلى ابن سعد إنى أريد أن أكلمك فالتقى الليلة بين عسكري وعسكرك فخرج إليه عمر بن سعد في عشرين فارساً والحسين في مثل ذلك ولما التقيا أمر الحسين أصحابه فتنحوا عنه وبقي معه أخوه العباس وابنه علي الأكبر، وأمر ابن سعد أصحابه فتنحوا عنه وبقي معه ابنه حفص و غلام له يقال له: لاحق، فقال الحسين لابن سعد: ويحك أما تتقى الله الذي إليه معادك أتقاتلني وأنا ابن من علمت، يا هذا ذر هؤلاء القوم وكن معي فإنه أقرب لك من الجنة، فقال عمر بن سعد: أخاف أن يهدم داري، فقال الحسين عليه السلام: أنا أبنيتها لك، فقال: أخاف أن تؤخذ ضيعتي فقال الحسين عليه السلام أنا أخلف عليك خيراً منها من مالي بالحجاز، فقال: لى عيال أخاف عليهم فقال: أنا أضمن سلامتهم قال: ثم سكت فلم يجبه عن ذلك، فانصرف عنه الحسين وهو يقول: مالك ذبحك الله على فراشك سريعاً عاجلاً ولا غفر لك يوم حشرك ونشرك، فوالله إنى لأرجو أن لا تأكل من بر العراق إلا يسيراً، فقال له عمر: يا أبا عبد الله فى

فاختار النار وترك الجنة وفوت عليه الفرصة وكان مصداقاً لقول أمير المؤمنين الذي كان يدعو إلى اغتنام فرص كهذه بقوله: «أيها الناس الآن، الآن من قبل الندم، ومن قبل أن تقول نفس يا حسرتي على ما فرطت في جنب الله وإن كنت لمن الخاسرين، أو تقول لو أن الله هداني لكنت من المتقين، أو تقول حين ترى العذاب لو أن لي كرة فأكون من المحسنين» (2).

ووقف الحرّ (رض) في الطرف المقابل لهذه المعادلة، حيث أبى الانصياع إلى صوت السلطة والملك والشهوة والجاه والمنزلة وما إلى ذلك، وقبل أن ينصاع إلى لغة العقل والمنطق والدين حيث قرر اختيار الموت بعزة وكرامة على حياة فيها خزي الدنيا والآخرة، فكان الحرّ في موقفه وقراره الشجاع هذا يشابه إلى حدّ بعيد موقف نبي الله يوسف وقراره الشجاع، حينما رفض كل أشكال النعيم والعزّ وألوان الدلال والفخر المادى المصاحب لمعصية الله والمتعرض لسخطه وقيل بأشد ألوان العذاب والأذى حتى ولو أدى ذلك إلى الموت ما دام في طاعة الله ورضاه، فهنيئاً للحرّ الرياحي قراره الشجاع هذا وما ترتب عليه من خلود في قلوب المؤمنين، وتعباً لعمر بن سعد قراره المشؤوم الذي أورثه اللعنة والسبّة في قلوب الصالحين وألسنتهم، فضلاً عن الخزي و«العذاب يوم القيامة ولعذاب الآخرة أشد وأبقى» (3).

ص: 217

1- (1) المصدر السابق: 245/1.

2- (2) ميزان الحكمة للرى شهرى: 2398/3.

3- (3) طه/ 127.

ليس غريباً أن يشكك المشككون في كل صغيرة وكبيرة من أحداث واقعة الطف، لا سيّما فيما يتعلق برجال هذه الثورة ورموزها، متصورين ان مثل هذه التشكيكات يمكن أن تؤثر على جلالتهم وعلو منزلتهم، والحقيقة التي يؤيدها الواقع والتاريخ وما كتب عنهم، إنهم لا يزدادون - رغم كل هذا - إلا ألقاً وتوهجاً في سماء الدنيا لينيروا للأحرار دروبهم. ولقد كانت من جملة هذه التخرصات والتشكيكات الباطلة ما نقله العلامة الجزائري في الأنوار النعمانية عن أحدهم قوله: «بأن خروجه عليه عليه السلام متيقن، وما ورد في عفوّه عليه السلام عنه وقبول توبته خبر واحد»⁽¹⁾.

ولقد أجاد العلامة المامقاني في ردّ هذا الزعم الباطل بقوله: «لا أتصور جهالة كجهالة هذا الطاعن، إلاّ جهالة من قال: إنّ خبر الغار دراية، وخبر الغدير رواية، والرواية لا تعارض الدراية، فإن تلك وأمثالها من القضايا التي برهان فسادها معها، وكيف يمكن المناقشة في توبة من باع دنياه بأخرته، بعد ظهور مغلوبية سيّده، وريح أعداء الله تعالى، ولا يُعقل من سيّد الكرماء صلوات الله عليه، أن لا يقبل توبة مثل هذا الرجل الذي فداه بمهجته، وأيتم أطفاله، وأرمل عياله لمحبتة عليه السلام، هذا مع أنّ خروجه لم يكن لمحاربة الحسين عليه السلام ليقع الكلام في توبته وقبولها وقد روى ابن جرير الطبري وغيره من المؤرخين أنّه قال للحسين عليه السلام معتذراً عن خروجه: إني كنت قلت في نفس: لا أبالي أن أصافح

ص: 218

القوم فى بعض أمورهم ولا يظنون إنى خرجت عن طاعتهم، وأما هم فسيقبلون من الحسين عليه السلام ما يعرضه عليهم - يعنى رجوعه من حيث أتى - ووالله، لو أتى ظننتهم أنهم لا يقبلون ما خرجت معهم، ولا ارتكبت ما ارتكبت، فهذا يدل على اعتقاده أن خروجه وتخلفه سواء فى أن كلاً منهما لا يترتب عليه جريمة الاشتراك بقتل الحسين عليه السلام، سوى أن التخلف لما كان فيه دلالة على الخروج عن طاعتهم، أثر الخروج معهم، مصانعة لهم مع سلامة آخرته، ولما رأى أنها لم تسلم له، تقدم إلى الحسين عليه السلام عند أول حملة من القوم، وقتل من قتل بها ولذلك يقول له: ائذن لى أن أكون أول قتل بين يديك»(1).

وسياتى فى ذلك مزيد من الكلام عند دفن الحرّ عليه السلام وما يتعلق بشؤون قبره (رض) وما تحدث بعضهم حول بُعد قبره عن قبور الشهداء، ما يتعلق بنفس هذه الفكرة المتقدمة والتى سقط فيها بعضهم إما جهلاً أو اشتهاً وغفلة أعاذنا الله وإياكم منها ومن اشتباها إنه أرحم الراحمين.

وكذا أجاد العلامة محى الدين المامقانى فى مقام ردّه على هذه الشبهة بتعليقته على هامش تنقيح المقال بقوله: «فهل يسع لأحد التشكيك فى جلاله الحرّ بن يزيد وسمو مقامه وتقانيه فى سبيل إمام زمانه؟» وما نقله المحدث الجزائرى رحمه الله تعالى فى الأنوار النعمانية(2)، عن رجل مجهول، فمن واهى، وفضول الكلام، وهلاً يسأل هذا المتوهم بأنه إذا كانت خرافة ارتداده بهذه

ص:219

1- (1) تنقيح المقال للعلامة المامقانى: 168/18 دد 169 دد 175.

2- (2) الأنوار النعمانية: ج 3، ص 263.

الصورة التي ذكرها، وأن توبة المرتد الفطري لا-تقبل، لأنه خرج على إمام زمانه، فكيف قبله الإمام الحسين، أرواحنا فداه وأنزله المنزلة اللانقبة به، بقوله: «أنت الحرّ كما سمتك أمك، أنت الحرّ في الدنيا والآخرة»، ثم من أين ثبت عند هذا المعترض المجهول بأنه خرج على إمام زمانه، وهو الذي قال للحسين عليه السلام: «والله الذي لا إله إلا هو ما ظننت أن القوم يردّون عليك ما عرضت عليهم أبداً ولا يبلغون منك هذه المنزلة، إلى أن قال: وإني قد جئتكم تائباً مما كان مني إلى ربي ومواسياً لك بنفسى حتى أموت بين يديك، أفترى ذلك لى من توبة؟ قال عليه السلام: نعم يتوب الله عليك، ويغفر لك».

ومع هذا التصريح منه بأنه لم يخرج مقاتلاً، ولم يظن أنهم يبلغون من الحسين عليه السلام هذا المبلغ واستعلام أنه إذا سفك دمه في نصرته، وقاتل عدوه من أجله، هل يكفي في توبته؟ والصفح عما صدر منه، وتصريح الإمام عليه السلام بأنه يتوب الله عليه ويغفر له ذنبه، هل يسوغ لمسلم التشكيك في ذلك؟ أمّا اسطورة أن خروجه دراية وتوبته رواية.. فمما تضحك الثكلى، حيث إن خروجه وتوبته وشهادته، كلها رواية. فإذا ساغ القول بأن توبته رواية، والرواية لا تقاوم الدراية جاز القول بأن خروجه ومنعه للإمام عليه السلام وتوبته وشهادته كلها رواية، ولا أدري ما أقول لمثل هؤلاء الشذاذ ممن يسبغون على أنفسهم وأقوالهم صفة التحقيق، أعاذنا الله من الانحراف الفكرى والشذوذ فى التشخيص وعلى كل حال لا ينبغى التأمل فى وثاقة هذا الشهيد الجليل، وعلو مقامه رضوان الله تعالى عليه(1).

ص:220

1- (1) تعليقة العلامة محى الدين المامقانى على كتاب تنقيح المقال على هامش: 172/18-173.

لطيفة في توبة الحرّ الرياحي للشيخ محمد مهدي الحائري

ذكر الشيخ محمد مهدي الحائري في كتابه شجرة طوبى كلاماً لطيفاً له علاقة بتوبة الحرّ الرياحي هذا نصه: «في تفسير النيشابوري في تفسير هذه الآية:

«هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ 1» .

قيل علامة التوبة هجران إخوان السوء وقرناء الشر، ومجانبة البقعة التي باشر فيها الذنوب والخطايا، وأن يبذل بالإخوان إخواناً، وبالأخدان أخداناً، وبالبقعة بقعة، ثم يكثر الندامة والبكاء على ما سلف منه، والأسف على ما ضيع من عمره وأيامه، ولا يفارقه حسرة على ما فرطه وأهمله في البطلان، ويرى نفسه مستحقة لكل عذاب وسخط.

هذه الأمور علامات تدل على حقيقة التوبة، وأنا لا أعلم تائباً قد تاب إلى الله ووجد فيه جميع هذه الأمور إلا رجلاً واحداً، وهو الحرّ بن يزيد الرياحي، لأنه لما تاب ظهر منه العلائم المذكورة، هجران إخوان السوء، وهم أهل الكوفة، وقرناء الشرّ هم يزيد وعمر بن سعد وعبيد الله بن زياد وأمثاله، وترك البقعة والبلد وهجرها، واختار كربلاء، وبذل بالإخوان إخواناً، وبالأخدان أخداناً، وهم سيدنا ومولانا الحسين عليه السلام وأصحابه وأهل بيته، وبكى وأكثر الندامة على ما سلف منه وهو يناجي ربه ويقول: اللهم إليك إنيب فتب عليّ فقد أرعبت قلوب أوليائك وأولاد نبيك... الخ»(1).

ص: 221

ما إن وصل الحرّ الرياحي إلى الحسين عليه السلام تائباً وراجعاً إلى الله، حتى استأذن الحسين عليه السلام أن يكلم القوم لعلمهم یرتدعون عما هم عليه من الغي والعدوان، فأذن له (1) فتقدم نحو القوم ثم قال: «يا أهل الكوفة (2) لأمكم الهبل والعيبر (3)، إذ دعوتهم هذا العبد الصالح حتى إذا أتاكم أسلمتموه وزعمتم أنكم قاتلو أنفسكم دونه، ثم عدوتم عليه لتقتلوه، وأمستكم بنفسه، وأخذتم بكظمه (4)، وأحطتم به من كل جانب، ومنعتموه من التوجه إلى بلاد الله العريضة، حتى يأمن هو وأهل بيته، فصار كالأسير في أيديكم، لا يملك لنفسه نفعاً ولا يدفع عنها ضرراً، وملأتموه (5)، ونساءه وصبيته وأصحابه عن ماء الفرات الجاري، الذي تشربه اليهود والنصارى والمجوس، وتمرغ فيه خنازير السواد (6) وكلابها، وهاهم قد صرعهم العطش، بش ما خلفتم محمداً في ذريته، لاسفاكم

ص: 222

- 1- (1) باعتقادي أن إذن الحسين عليه السلام للحرّ في أن يكلم القوم مباشرة بعد توبته جاء لعدة اعتبارات منها اكتشاف الحسين عليه السلام صدق توبته وإخلاصه فيها، ومنها وجوده الاجتماعي الكبير في الكوفة ومنها أنه كان قائداً كبيراً في الجيش فيكون أدهى للتأثير عليهم، وهذا بحث مهم ربما نتعرض له في طيات هذه الموسوعة عند الحديث عن خطب وكلمات أصحاب الحسين مع أهل الكوفة.
- 2- (2) وفي بعض الروايات: قال: معاشر الناس أسرار الشهادة الدرندى: / 278.
- 3- (3) الهبل بالتحريك الثكل والفقد، والعيبر بالتحريك الموت.
- 4- (4) كظمه: يعني مخرج نفسه.
- 5- (5) ملأتموه: أي طردتموه عن الماء.
- 6- (6) السواد: كناية عن شدة تكاثف الأشجار ولا تصلها الشمس وفيها تتكاثر الخنازير وغيرها.

الله يوم الظمأ، إن لم تتوبوا وتزوعوا عما أنتم عليه من يومكم هذا وساعتكم هذه»(1).

وجاء في نصّ: «فاستقدم أمام أصحابه ثم قال أيها القوم ألا تقبلون من حسينٍ خصلة من هذه الخصال التي عرض عليكم فيعافيكُم الله من حربته وقاتله، قالوا هذا الأمير عمر بن سعد فكلّمه، فكلّمه بمثل ما كلّمه من قبل وبمثل ما كلّم به أصحابه قال عمر: قد حرصت لوجدت إلى ذلك سبيلاً فقلت فقال يا أهل الكوفة لأمكم الهبل والعيير...»(2).

وقد ورد في البداية والنهاية لابن كثير زيادة مقصودة حين قال: «ثمّ تقدم بين يدي أصحاب الحسين عليه السلام فخاطب عمر بن سعد فقال: ويحكمم ألا تقبلون من ابن بنت رسول الله عليهما السلام ما يعرض عليكم من الخصال الثلاث واحدة منها؟ فقال: لو كان ذلك إلى قبلت ثم قال يا أهل الكوفة...»(3).

بعض ما تضمنته خطبة الحرّ الرياحي من نقاط

إشارة

1 - حديثه مع عمر بن سعد للمرة الثانية كما تقدم: «قالوا هذا الأمير عمر ابن سعد فكلّمه، فكلّمه...» إقامة الحجّة عليه ومن جهة أخرى إسماع من معه من أهل الكوفة، والإشارة إلى أنهم مُصّرون على قتله رغم كل العروض السابقة التي تقدمت إليهم من قبله عليه السلام.

ص: 223

1- (1) الثورة الحسينية للسيد الحسين بن التقى آل بحر العلوم: 598/2.

2- (2) تاريخ الطبري: 427/5.

3- (3) ابن كثير في البداية والنهاية: 180/8.

2 - قوله: «يا أهل الكوفة، لأمكم الهبل والعيبر» أى لكم الحزن والثكل والموت، وإنما أشار إلى الثكل لأجل الإشارة إلى أنكم لا تعون ما تقولون وتفعلون، كما لا تعي الثكلى الفاقدة لأعزّ أبنائها قولها وفعلها. وكأنكم بوقفتم هذه لا تفهمون ما سوف يترتب عليكم من آثار فى الدنيا والآخرة.

3 - قوله: «أدعوتم هذا العبد الصالح» حيث وصف الحسين عليه السلام بالعبد الصالح، وهى صفة سامية المراتب عالية المناقب، يقول السيد عبد الرزاق المقرم فى كتابه العباس عليه السلام: «إنّها حلقة الوصل بين المولى والعبد، وأفضل حالات أىّ فاضل، حيث يجد نفسه الطرف الرابط لموجد كيانه جل وعلا، وإن من أكمل مراتب الوجود فيما إذا التأم الوصل بين المنتهى والمبدأ بنحو الصلة، وهذا لا يكون إلاّ إذا بلغ العبد أرقى مراتب الإنسانية التى تلحقه بعالم البساطة وتنتهى به إلى صقع التجرد... إلى أن يقول ولولا أن هذه الصفة من أسمى الصفات التى يتصف بها العبد لما خصّ الله تعالى أنبياءه بها فقال سبحانه:

«إِنِّى عَبْدُ اللّهِ اتَّانِىَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِى نَبِيًّا 1» 2 .

وقد أطلق هذا الوصف على جملة من أئمة أهل البيت كالإمام أمير المؤمنين والرضا عليه السلام والمهدى وكذلك أطلق على الإمام الحسين عليه السلام لاسيما فى زيارة الإمام الصادق له فى النصف من شهر شعبان حيث يقول: «الحمد لله العلى العظيم، والسلام عليك أيّها العبد الصالح الزكى، أودعك شهادة منى

لك تقربني إليك في يوم شفاعتك» (1).

4 - قوله: «أدعوتم هذا العبد الصالح حتى إذا أتاكم أسلمتموه...» حيث ذكر أهل الكوفة بكتبهم ومواثيقهم التي قطعوها مع الحسين عليه السلام، وهذه النقطة بالذات كان الحرّ قد أخذها من الحسين في أول لقائه به حينما وضع أمامه خرجين من الرسائل والكتب، والتي تقدّر بأكثر من اثني عشر الف كتاب، وهذا إن دلّ على شيء فإنما يدل على أن الحرّ كان في تلك الحقبه التي عاشها مع الحسين عليه السلام، يدرس ويتأمل ويراقب بشكل دقيق في كل حركات الحسين وسكناته.

5 - قوله: «ومنعتموه في التوجه إلى بلاد الله العريضة...» وهذا ما أشار إليه الحسين عليه السلام في أكثر من مناسبة في أنه جاء الكوفة بطلب من أهلها، فإذا لم يفواله بذلك، ونكلوا عما كانوا قد أعلنوه قبل ذلك، فإنه مستعد للرجوع من حيث جاء، أو أن يذهب إلى أيّ منطقة أخرى يحصل فيها الحسين عليه السلام على مأمنه، وهذه النقطة وإن كان الحسين عليه السلام قد أشار إليها مراراً في كلماته كقوله: «فإذا كرهتموني فدعوني أنصرف عنكم إلى مأمن من الأرض» (2)، ولكنه إنما أراد أن يتحدث بهذه الطريقة وبهذا الأسلوب لاسيما أمام من وقف أمامه وعاهده ثم تخلف عنه من أهل الكوفة، بأن بنى أميّة جادّون في قتله، حتى ولو طلبت الرجوع من حيث أتيت، بل وحتى لو ذهبت إلى منطقة أخرى يمكن أن آمن

ص: 225

1- (1) مفاتيح الجنان للشيخ عباس القمي: زيارة الحسين في النصف من شهر شعبان.

2- (2) الثورة الحسينية للسيد الحسين بن النقي آل بحر العلوم: 583/2.

فيها، فانا مقتول على كل حال، ومثل هذا المعنى المهم الذي أشار إليه الحسين عليه السلام تمت دراسته والتأمل فيه من قبل بعض أفراد الجيش الكوفي، وكان من جملة هذه الشخصيات المهمة التي حظيت بهذه الدراسة لكلمات الحسين عليه السلام بتأمل هو الحرّ الرياحي وهذه نقطة مهمة وأساسية جديرة بالتأمل والدرس في حياة الحرّ الرياحي يمكن لنا من خلالها أن نعرف موقف هذا الرجل من أهل البيت حتى قبل واقعة الطف، بل وفي زمن الإمام أمير المؤمنين والإمام الحسن، حين كانت طريقته معهم في التعامل على أساس هذا الحق، وما كلمته التي قالها للحسين في حق الزهراء إلا شاهد آخر على هذا الحب الكبير لهم عليهم السلام.

6 - قوله: «وَحَلَّأَتُمُوهُ وَنَسَاءَهُ وَصَبِيَّتَهُ وَأَصْحَابَهُ عَنِ مَاءِ الْفِرَاتِ الْجَارِي...» أشار بذلك أن الحسين يستحق من الأمة كل جميل وإحسان وخير وبركة، لما قدم لهذه الأمة من علم نافع وسلوك خيّر جامع، فضلاً عن كونه من أهل البيت عليه السلام وأصحاب الكساء والذين وجبت مودتهم على الأمة وأحد الخمسة الذين بأهل بهم رسول الله عليهما السلام، وما إلى ذلك، ومن ثم من كان هذا حاله لا يمنع عنه الماء حتى يقضى عطشاً ظمأناً، ويترك الماء لتشرب منه اليهود والنصارى وتلغ فيه الكلاب والخنازير.

7 - قوله: «بَسْمَا خَلْفَتُمُ مُحَمَّدًا فِي ذُرِّيَّتِهِ...» أشار به أهل البيت عليه السلام، المنطلق من حق رسول الله عليهما السلام على هذه الأمة، حيث نقل المسلمون في طرق العامة والخاصة أن النبي عليهما السلام قال: «أَذْكُرْكُمْ اللَّهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي أَذْكُرْكُمْ اللَّهُ فِي

أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي» (1)، فضلاً عن مئات الأحاديث التي وردت في التوصية بهم ورعايتهم وأنهم الأجر الذي طلبه رسول الله عليهما السلام من حمل رسالته، حيث يقول القرآن الكريم:

«قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ» (2).

8 - قوله: «لاستقامك الله يوم الظمأ...» أشار به ضمناً إلى أنّ من نصب العداوة والبغضاء إلى أهل البيت عليه السلام لا ينفعه عمله حتى ولو كان قائماً ليلاً صائماً نهاره على أساس أن الطرف الآخر كان يدعى أنه من المصلين والصائمين - ومن ثم سيكون مصيره إلى النار وبئس الورد المورود، وما قوله: «لاستقامك الله يوم الظمأ» إلا إشارة إلى واحدة من هذه المقدمات التي سوف يصلون بها إلى النار.

9 - أود أن أشير إلى ما ذكرته بعض المصادر من أن الحرّ الرياحي قال لعمر ابن سعد: «فما لكم فيما عرضه عليكم من الخصال الثلاث...» فإن كان المراد بهذه الخصال الثلاث ما ذكره الطبري عن الحسين عليه السلام أنه قال: «اختاروا مني خصالاً ثلاثاً أما أرجع إلى المكان الذي أقبلت منه، وأما أن أضع يدي في يد يزيد بن معاوية فيرى فيما بيني وبينه رأيه، وأما أن تسيروني إلى ثغر من ثغور المسلمين شتمت فأكون رجلاً من أهله لى ما لهم وعلى ما

ص: 227

1- (1) صحيح مسلم: 134/12.

عليهم» (1)، فإن مثل هذه العبارة لا يمكن قبولها بأى حال من الأحوال، لوجود نصوص كثيرة شهدت بها كتب الفريقين واضحة وصريحة تردّ على هذه المزاعم كقول الإمام الحسين يوم عاشوراء: «لا والله لا أعطيهم بيدي إعطاء الذليل ولا أقرّ لهم إقرار العبيد» (2)، وهل هناك ذلّ أعظم من هذا الذلّ الذي تنظمه هذه العروض المنكرة والمزعومة كذباً وزوراً على لسان الحسين عليه السلام.

وما دسّ مثل هذه الكلمات في بعض أحاديث الحسين وخطبه أو حتى في بعض خطب أصحابه إلا لإسقاط شخصية الحسين عليه السلام (معاذ الله) إضافة إلى التمويه الذي أراد بنو أمية نشره بين الناس من أن الذي رفض عروض الحسين عليه السلام وقتله ليس إلا عبيد الله بن زياد، ولا علاقة ليزيد وبنو أمية في ذلك، ولا يخفى أن مثل هذا الأمر تحركت عليه ماكنة الإعلام الأموية كما لا يخفى في كتب التاريخ كثير ويمكن جمع هذه الآراء إلى خمسة رئيسية وهي:

أولاً: إن الشهيد الأول هو علي بن الحسين الملقب بعلي الأكبر

وقد تبني جملة من العلماء هذا الرأي استناداً إلى قول الإمام المهدي في زيارته: «السلام عليك يا أول قتيل من نسل خير سليل» (3)، ويقول ابن إدريس: «وهو أول قتيل في الوقعة يوم الطف من آل أبي طالب» (4)، ويقول

ص: 228

1- (1) تاريخ الطبري: 313/4.

2- (2) تاريخ الطبري: 322/4.

3- (3) أنصار الحسين للشيخ محمد مهدي شمس الدين: 148.

4- (4) بحار الأنوار: 274/98.

الشيخ عباس القمي: «وما ذكرناه هو الأصح عندنا كما اختاره الطبري والجزري والاصبهاني والدينوري والشيخ المفيد والسيد ابن طاووس وغير هؤلاء»⁽¹⁾. ولا شك ولا ريب لمن يقرأ النصوص المتقدمة لاسيما زيارة الإمام يقطع أن المراد من الأولوية هنا ليست في خصوص المعركة بكاملها، وإنما المراد هو الأول في الشهادة من بيت خير سليل، نعم اختلفوا في خير سليل من يكون؟ فذهب بعضهم أنه الحسين عليه السلام فيكون على الأكبر هو الشهيد الأول من نسل الحسين، وذهب آخرون أن خير سليل هو الرسول عليهما السلام، فيكون على الأكبر أول المستشهدين من آل رسول الله عليهما السلام.

ثانياً: أن الشهيد الأول هو مسلم بن عقيل عليه السلام

كما يذهب إلى ذلك بعضهم مستنداً إلى أن شهادته عليه السلام كانت البذرة المباركة الأولى في سلسلة الشهادة المباركة للحسين ومن معه في طف كربلاء.

ثالثاً: أن الشهيد الأول هو مسلم بن عوسجة

وقد تبنى هذا الرأي جملة من المؤرخين والباحثين، كالطبري في تاريخه حيث يقول: «فقد حمل عمرو بن الحجاج على معسكر الحسين في ميمنة عمر بن سعد من نحو الفرات، فاضطربوا ساعةً، فصرع مسلم بن عوسجة الأسدى أول أصحاب الحسين...»⁽²⁾، فضلاً عن زيارة الإمام المهدي له بقوله: عليه السلام: «وكننت

ص: 229

1- (1) نفس المهموم: 167.

2- (2) تاريخ الطبري: 333/4.

أول من شرى نفسه وأول شهيد من شهداء الله قضى نحبه...»(1).

رابعاً: أن الشهيد الأول هو سليمان بن رزين (أبو رزين)

وهو رسول الحسين إلى البصرة وكانت شهادته سابقة زماناً شهادة رسول الحسين إلى الكوفة، وقد جرى عليه من القتل والإلقاء من قصر الإمارة في البصرة ما جرى على المولى مسلم بن عقيل، ومن هنا ذهب جماعة إلى أنه هو الشهيد الأول في السلسلة الطاهرة لشهداء كربلاء.

خامساً: أن الشهيد الأول هو أبو الشعثاء الكندي

حيث أفاد ابن الأثير في كتاب الكامل ما نصه: «وجثا أبو الشعثاء الكندي وهو يزيد بن أبي زياد بين يدي الحسين عليه السلام فرمى بمائة سهم ما سقط منها خمسة أسهم، وكلمما رمى يقول له الحسين: «اللهم فسّد رميته واجعل ثوابه الجنة» فقاتل بين يديه وكان أول من قتل»(2).

ويبدو أن هذا النص الذي نقله ابن الأثير هو عينه في تاريخ الطبري من دون حرف الجر (من) وعليه يكون أبو الشعثاء هو من أوائل من قتل وليس أول من قتل.

سادساً: أن الشهيد الأول هو الحرّ بن يزيد الرياحي

وذهب جماعة إلى هذا الرأي مستدلين بقوله للحسين عليه السلام: «فإذا كنت أول من خرج عليك فأذن لي أن أكون أول قتيل بين يديك لعلّي أكون ممن يصفح

ص: 230

1- (1) أنصار الحسين للشيخ محمد مهدي شمس الدين: 151.

2- (2) الكامل في التاريخ: 73/4.

جدك محمداً غداً يوم القيامة»(1).

وقد اختلفوا في (أول قتيل)، فذهب السيد ابن طاوس أنه أراد أول قتيل من حين قوله(2)، وذهب العلامة المجلسي في البحار إلى أنه أول قتيل من المبارزين(3).

وعليه فنحن نميل إلى أن شهادة الحرّ كانت على النحو الترتيبي التالي:

1 - توبة الحرّ وخطبته وانتقاله إلى الحسين.

2 - الحملة الأولى التي بدأت مباشرة بعد توبة الحرّ خوفاً من انتقال آخرين، وقد ذهب ما يقرب من الخمسين صريعاً من أصحاب الحسين فيها وقد اشتبه بعضهم فتصور أن توبة الحرّ جاءت بعدها وبعد مصرع جماعة ممن أصحاب الحسين، والصحيح أنها جاءت سريعة ومقاربة جداً لتوبة الحرّ فحصل الالتباس.

3 - ثم حصول المباراة الفردية والتي تمنى الحرّ فيها أن يكون أول المستشهدين.

4 - نزول جماعة من أنصار الحسين إلى المباراة مبتدئة بالشهيد الأول مسلم ابن عوسجة على المشهور.

5 - وبعد شهادة جماعة منهم حبيب وبرير بن خضير وعبد الله بن عمير الكلبى، تقدم الحرّ إلى ساحة المعركة فقاتل إلى أن قتل كما سيأتى.

ص: 231

1- (1) اللهوف في قتلى الطفوف للسيد ابن طاوس: / 61.

2- (2) اللهوف في قتلى الطفوف للسيد ابن طاوس: / 61.

3- (3) انظر البحار للعلامة المجلسي.

النقطة الثانية: نصُّ مبارزة الحرِّ الرياحي ومصرعه:

وقد وردت نصوص كثيرة في ذلك بعضها مختصر كما عند السيد ابن طاوس وأبي مخنف(1) وبعضها موسع كما عند العلامة المجلسي في بحاره(2) ، وسوف أقتصر على نصِّ ذكره العلامة بحر العلوم: «وخرج من بعده: الحرُّ بن يزيد الرياحي، ومعه زهير بن القين يحمي ظهره فكان إذا شدَّ أحدهما استلحم للشدِّ الآخر واستنقذه، ففعلاً كذلك ساعة والحرُّ يرتجز ويقول:

آليت لا أقتل حتى أقتلا ولن أصاب اليوم إلا مقبلا

أضربهم بالسيف ضرباً مفصلاً لا ناكلاً عنهم ولا مهلاً

فبينما هما يقاتلان، وان فرس الحرِّ لمضروب على أذنه وحاجبيه والدماء تسيل منه، إذا التفت الحُصين بن نمير إلى يزيد بن سفيان التميمي، وكان التميمي هذا يتهدد الحرَّ بالقتل حين خروجه إلى جهة الحسين(3) ، فقال له: يا يزيد هذا الحرُّ الذي كنت تتمنى قتله، فهل لك به؟ قال: نعم، وخرج عليه يطلب المبارزة، فما أسرع من أن قتله الحرُّ، ثم رمى لعين من القوم فرس الحرِّ بسهم فعقره، فشب به الفرس، فوثب الحرُّ من على ظهره كأنه ليث وبيده السيف فجعل يقاتل راجلاً وهو يقول:

ص:232

1- (1) اللهوف لابن طاوس: 62، مقتل أبي مخنف: 265 دد 266 تحقيق الشيخ اليوسفي.

2- (2) بحار الأنوار للعلامة المجلسي: 14/45 دد 15.

3- (3) قال الطبري في تاريخه: «قال رجل من بني تميم من بني شقرة وهم بنو الحارث بن تميم يقال له يزيد ابن سفيان أما والله لو أني رأيت الحرَّ بن يزيد حين خرج لاتبعته السنان»: 330/40.

إن تعقروا بى فأنا ابنُ الحرِّ أشجع من ذى لُبدةٍ هزبرِ

ولستُ بالخوَّار عند الكرِّ لكننى الثابتُ عن الفرِّ

وجعل يُقاتل حتى قُتلَ نيفاً وأربعين رجلاً كما عن ابن شهر آشوب. ثم لم يزل يُقاتل راجلاً، وهو يرتجز ويقول:

إني أنا الحرُّ ومأوى الضيفِ أضرب في أعناقكم بالسيف

عن خير من حلَّ بوادى الخيفِ أضربكم ولا أرى من حيفِ

ثم شدت عليه رجالة فصرعته»(1).

ويتحدث العلامة كاشف الغطاء عن بطولة الحرِّ وشجاعته في ساحة المعركة قائلاً: «وبقى الحرُّ يدير رحي الحرب وحده يحصد الرؤوس ويخمد النفوس، حتى قتل في حملته الأخيرة ثمانين فارساً من أبطالهم، ففجَّ العسكر وصعب عليهم أمره، فنادى ابن سعد بالرماة والنبالة فأحدقوا به من كل جانب حتى صار درعه كالقنفذ، هنالك اتقدت نار الغيرة في كانون فؤاده، ووقف وقفة المستميت فنزل عن فرسه وعقرها لأنها لم تستطع الاقتحام من كثرة السهام وأخذ يكرّ عليهم راجلاً إلى أن سقط على الأرض وبه رمق... فجعل الحسين يمسح الدم والتراب عن وجهه وهو يقول: ما أخطأت أمك إذ سمتك حرّاً، أنت الحرُّ في الدنيا والحرُّ في الآخرة، ثم استعبر»(2).

وفى نص آخر: «ذكر صاحب روضة الأحياء أنه لما ارتجز الحرُّ سمع

ص: 233

1- (1) مقتل الحسين للسيد بحر العلوم: / 430 دد 431.

2- (2) مقتل الإمام الحسين للشيخ العلامة كاشف الغطاء: / 45/44.

أرجوزته أخوه مصعب وكان في عسكر ابن سعد فحمل على الحرّ وزعم العسكر أنه حمل على أخيه فلمّا وصل إليه رحب به وقال: يا أخى لقد أرشدتني وهديتني وإني جئت تائباً فأتى به الحرّ إلى الحسين وتاب واستتاب وصار في صفوف أصحاب الحسين ثم رجع الحرّ وارتجز وطلب المبارزة فقتل ذلك على ابن سعد لعنة الله عليه فدعا بصفوان بن حنظلة وكان مشهوراً بالشجاعة والشهامة ما بين الاقران وقال له: أبرز إلى الحرّ وانصحه أولاً لعله يرجع إلينا فإن أبي فاقتله، فبرز صفوان شاكياً سلاحه فلما دنا من الحرّ أخذ في نصحه وقال: عدلت عن إمام زمانك يزيد إلى الحسين فقال: يا صفوان كنت رجلاً عاقلاً وإئني لأعجب من كلامك، أتشير عليّ أن أترك الحسين وأكون مع يزيد شارب الخمر ابن الزنا؟ فغضب صفوان وحمل على الحرّ وطعنه بالرمح فاتقاه الحرّ وطعنه في صدره طعنة خرجت من وراء ظهره، وكان لصفوان إخوة ثلاث فحملوا على الحرّ في طلب الثأر، فاستلب الحرّ واحداً منهم من منطقته وأرداه من على ظهر جواده إلى الأرض فهشم أضلاعه وعظامه، ثم حمل على الآخر بالسيف وسقى الأرض من دمه، وحمل على الثالث فانهزم ولحقه الحرّ فاستلبه برمحه وألحقه بأخوته ثم وقف في مكان وطلب المبارزة»(1).

الحسين يمشى إلى مصرع الحرّ الرياحي

لقد كرم الحسين عليه السلام وقلّد أصحابه أوسمة من العزّ والشرف نتيجة لما قدموه من تقانٍ وإخلاص في سبيل الله منقطع النظير ولقد تنوّعت هذه الأوسمة حسب المواقف، لقد كانت من جملة الوان هذا التكريم الحسيني لأصحابه مشيه

ص:234

إلى بعضهم وتأيينهم بكلمات مقدسة شريفة، يقول الشيخ محمد السماوى فى كتابه أبصار العين: «مشى الحسين عليه السلام يوم الطف إلى سبعة نفر من أحبته وأنصاره بعد ما قتلوا وهم: ... الحر بن يزيد، فإنه لما قتل مشى إليه الحسين وقال: أنت كما سمتك أمك» (1).

ويقول الشيخ الصدوق فى أماليه: «فبرز [أى الحرّ] وهو يقول:

أضرب فى أعناقكم بالسيف ذ عن خير من حلّ بلاد الخيفِ

فقتل منهم ثمانية عشر رجلاً، ثم قتل، فأتاه الحسين عليه السلام ودمه يشخب فقال: بخِ بخِ يا حرّ أنت كما سُميت فى الدنيا والآخرة، ثم أنشأ الحسين عليه السلام يقول:

لنعم الحرّ حرّ بنى رباح ونعم الحرّ مختلف الرماح (2)(3)

العدو يشهد أن الحرّ الرياحى من الصالحين

يقول العلامة مرتضى العسكري فى كتابه معالم المدرستين: «وكان أيوب ابن مشرح الخيوانى يقول: أنا والله عقرت بالحرّ بن يزيد فرسه، حشأته سهماً فما لبث أن أُرعد الفرس واضطرب وكبا، فوثب عنه الحرّ كأنه ليث والسيف فى يده وهو يقول:

ص: 235

1- (1) إِبصار العين فى أنصار الحسين للشيخ محمد السماوى: / 226.

2- (2) أمالى الشيخ الصدوق: / 223.

3- (3) بعضهم يرى أن هذه الأبيات لعلى بن الحسين عليه السلام وآخرون أنها لأحد أصحاب الحسين، مقتل الحسين للعلامة السيد بحر العلوم: / 431.

إن تعقروا بى فأنا ابن الحرِّ أشجع من ذى لبدٍ هزبرٍ

قال: فما رأيت أحداً قطَّ يفرى فريه، قال: فقال له اشياخ من الحى: أنت قتلته؟ قال: لا والله ما أنا قتلته، ولكن قتله غيرى، وما أحبُّ أنى قتلته، فقال له أبو الوداك ولم؟ قال: إنه كان زعموا من الصالحين فوالله لئن كان ذلك إثماً، لأن ألقى الله بألم الجراحة والمواقف أحبُّ إلى من أن ألقاه بإثم قتل أحد منهم، فقال له أبو الوداك: ما أراك إلا ستلقى الله بإثم قتلهم أجمين، رأيت لو أنك رميت ذا، فعقرت ذا ورميت آخر، ووقفت موقفاً، وكررت عليهم وحرصت أصحابك وكثرت أصحابك، وحمل عليك فكرهت أن تقرّ، وفعل آخر من أصحابك كفعلك وآخر وآخر، كان هذا وأصحابه يقتلون، أنتم شركاء كلكم فى دمائهم، فقال له: يا أبا الوداك إنك لتقنطننا من رحمة الله، إن كنت ولى حسابنا يوم القيامة فلا غفر الله لك إن غفرت لنا قال: هو ما أقول لك»(1).

التحق الحرُّ الرياحى وحده أم معه آخرون

إشارة

تحت هذا العنوان أو ما يقرب منه درس العلماء مجموعة من الروايات التاريخية التى أشارت إلى التحاق جماعة مع الحرِّ إلى الحسين عليه السلام وشهادتهم بين يديه.

ومن هؤلاء الذين ذكرتهم الروايات:

ص: 236

1- (1) معالم المدرستين: 105/3.

ولقد كانت لهذا الولد الصالح - كما سيأتي - مواقف مشرّفة وبطولات واضحة في الدفاع عن الحسين عليه السلام والذود عنه، وممن أشار إلى هذا الشهيد، آية الله العظمى الشيخ الطبسي رحمه الله تعالى في مقتله المسمى (مقتل الحسين) حيث يقول: «نعم، قال الحرُّ فادع لنا، فرفع الحسين يده إلى السماء وقال: (اللهم إني أسئلك أن ترضى عنهما فأنتي راضٍ عنهما)» (1).

ويقول الدرر بندي في أسرار الشهادة: «فأقبل الحرُّ على ولده وقال: يا بني لا صبر لي على النار ولا على غضب الجبار ولا يكون خصمي غداً محمد المختار، يا بني سر بنا إلى الحسين عليه السلام نقاتل بين يديه فلعلَّ الله أن يكتبنا مع الشهداء فنفوز بالشهادة، فقال له: لست مخالفك يا أبتاه فيما تأمرني به» (2).

ونقل الشيخ محمد مهدي الحائري في معالم المدرستين الحديث عن بكير ابن الحرِّ الرياحي بقوله:

«ورأيت في بعض الكتب القديمة بالأسانيد المعتبرة أن الحرَّ لما جاء إلى الحسين كان ولده بكير معه وقال كن على أثري فأنتي إلى الحسين واعتذر وقال: هل من توبة؟ قال: نعم يتوب الله عليك ففرح وقال الحسين من هذا الغلام؟ قال سيدي هذا ولدي وهو يريد أن ينصرک فقال جزاك الله عنى خيراً ثم قال له: أنزل يا حرّ قال: أنا لك فارساً خيراً مني راجلاً ثم قال لولده أبرز إلى القوم بارك الله فيك

ص: 237

1- (1) مقتل الحسين لآية الله العظمى الشيخ الطبسي: / 347.

2- (2) أسرار الشهادة للدرر بندي: / 315.

فإنى فى أثرك فدننا بكير من الحسين وقبل يديه ورجليه وودعه وبرز بين الصنفين فقال له الحرّ: أحمل يا بنى على الذى ظاهرنا من القوم الظالمين ثم حمل على القوم ولم يزل يقاتل حتى قتل سبعين مبارزاً ورجع إلى أبيه وقال: هل شربة من الماء أنقوى بها على أعداء الله وأعداء رسوله؟ فقال: أصبر يا بنى قليلاً وارجع فقاتل فرجع بكير ولم يزل يقاتل حتى قتل خلقاً كثيراً ثم استشهد وقتل رضوان الله عليه، فلمّا نظر الحر إليه قتيلاً، قال: الحمد لله الذى منّ عليك بالشهادة بين يدي ابن بنت رسول الله».

على بن الحرّ الرياحى

ذكره العلامة كاشف الغطاء فى مقتله المسمى «مقتل الحسين» بقوله: «فحمل (أى الحرّ الرياحى) حملة الليوث المغضبة، فلم يحصر عدد من قتله أبوه الحرّ قال: الحمد لله الذى رزقك الشهادة»⁽¹⁾.

ويقول ابو مخنف عن هذا الشهيد: «ثم إن الحرّ قال لولده: احمل يا بنى على القوم الظالمين فحمل الغلام على القوم فلم يزل يقاتل حتى قتل سبعين فارساً ثم قتل (رحمه الله) قال: فلمّا رآه أبوه مقتولاً فرح بذلك فرحاً شديداً وقال: الحمد لله الذى رزقك الشهادة بين يدي مولانا الحسين عليه السلام ثم تقدم الحرّ (رحمه الله) إلى الحسين عليه السلام وقال: يا مولاي أريد أن تأذن لى بالبراز... الخ»⁽²⁾.

ص: 238

1- (1) مقتل الحسين للعلامة كاشف الغطاء: / 31.

2- (2) مقتل أبى مخنف: / 120 دد مكتبة الألفين.

وقد أشار إليه إجمالاً الشيخ الطبسي في مقتل الحسين بقوله: «وفي بعض الكتب أنه كان للحرّ أبناء ثلاث استشهدوا في كربلاء حجر وبكير وعلى، وعن أبي إسحاق أن حجراً كان أميراً على ألفين موكلًا بالفرات، وعن بعض كان أميراً على أربعة آلاف»⁽¹⁾. وقد أشار إليه بشكل تفصيلي الاسفراييني في كتابه نور العين في مشهد الحسين بقوله: «ثم إن عمر بن سعد دعا بحجر بن الحر⁽²⁾ وعقد له راية على الفى فارس وأمره أن ينزل على مشرعة الغاضريات ويمنع الحسين وأصحابه من شرب ماء الفرات، ودعا بابين ربيعي وعقد له راية على أربعة آلاف فارس وأمره أن ينزل به المشرعة الأخرى ويمنع الحسين وأصحابه من شرب الماء فساروا جميعاً ونزلوا على الشوارع واختلفوا بالحسين وضيقوا عليه»⁽³⁾.

إلى أن يقول: «فبرز من عسكر ابن سعد فارس وأتى إلى الحسين وقال يا أبا عبد الله أعلم أنى حجر بن الحرّ وأريد أن استشهد بين يديك وبرز إلى قوم ابن سعد وحمل فيهم ولم يزل يقاتل حتى قتل منهم مائة وعشرين فارساً ثم قتل

ص: 239

1- (1) مقتل الحسين لآية الله العظمى الطبسي: / 347.

2- (2) يبدو من خلال هذه الرواية أن حجراً كانت له قيادة عسكرية مهمة في جيش عمر بن سعد ولكنه لم يكن يعيش الولاية لبني أمية وأتباعهم في الكوفة كما عليه بقية القادة العسكريين في الجيش لذا بمجرد أن جاءت الفرصة المناسبة للهداية والتوبة أناب ورجع إلى الله مع أبيه الحرّ الرياحي كما سيأتي في طيات الرواية.

3- (3) نور العين في مشهد الحسين للاسفراييني: / 34 دد / 35.

رحمه الله، فلما نظر إليه أبوه فرح فرحاً شديداً وقال: الحمد لله الذى استشهد ولدى قدام الحسين عليه السلام ثم أتى إلى الحسين وقال: يا مولاي ولدى استشهد بين يديك وأنا تابع فقال الحسين: اصبر حتى أتى بابنك، وحمل على القوم ولم يزل يقاتل فيهم حتى قتل منهم ثمانمائة وحمل حجراً وأتى به إلى خيمة الحریم ووضعها فقال له الحرّ: إئذن لى بالبراز فقال له: ابرز شكر الله فعلك فبرز وهو يقول هذه السجعات:

إتّى أنا الحرّ ومقرى الضيف أشرب أعناقكم بالسيفِ

عن خير من حلّ بلاد الخيفِ أضربكم ولا أرى من خوفِ

ثم حمل على عسكر ابن سعد ولم يزل يقاتل فيهم حتى قتل منهم خمسمائة فلما نظر ابن سعد إلى فعله قال: ويلكم من هذا؟ فقالوا له: الحرّ بن يزيد هو وولده عصوا علينا وصاروا إلى نصرة الحسين عليه السلام فقال: عليه برماة النبل، فأقبل عليه سبعمائة رامٍ وجعلوا يرشقونه بالسهم.... الخ» (1).

مصعب بن يزيد الرياحي

وقد أشار إليه العلامة كاشف الغطاء فى كتابه مقتل الإمام الحسين بقوله: «وكان مصعب أخوا الحرّ حينئذٍ فى عسكر ابن سعد فلما رأى حملات الحرّ وتكالب القوم عليه، وشهادة ابن أخيه كرّ على الحرّ بفرسه، فحسبوه قد حمل على أخيه ليقاتله، فلما وصل إليه عانقه وبكى، وجاء به إلى الحسين عليه السلام فتاب وأتاب

ص: 240

ورجع إلى الميدان فقاتل حتى قتل» (1)، كما أشار إليه السيد الزنجاني في وسيلة الدارين بقوله: «مصعب بن يزيد الرياحي، كان مع أخيه الحرّ بن يزيد الرياحي من عسكر عمر بن سعد، ولما رجع الحرّ إلى الحسين وأنشد أرجوزته سمع مصعب ابن يزيد الرياحي، وبرز إلى الميدان وأصحاب عمر بن سعد ظنوا أنه يريد أن يحمل على أصحاب الحسين، فلما قرب من أصحاب الحسين عليه السلام ورأى أخاه الحرّ، قال: مرحباً بك يا حر هديتني هداك الله، ولما قتل الحرّ استأذن من الحسين وحمل على القوم فقاتل حتى قتل رضوان الله عليه» (2).

عروة (قزة) غلام الحرّ الرياحي

إشارة

ذكره العلامة كاشف الغطاء في مقتل الحسين بقوله: «وكان للحرّ غلام اسمه عروة تخلف في جيش ابن سعد، فلما رأى شهادة مولاه وابنه وأخيه، وتقانيهم في الحرب، أخذه مثل الجنون والحيرة لا بالإيمان والغيرة، فجعل يضارب ويقاوم في وسط عسكر ابن سعد. وقيل: إنه قتل من عن يمينه ويساره حتى أتى الحسين عليه السلام فاستأذنه، فأذن له فقاتل حتى قتل. وهناك استعرت نار الحرب وألقت بأمراسها وعصبت بأضراسها» (3)، كما ذكره السيد الزنجاني في وسيلة الدارين بقوله: «ذكر صاحب الحوادث ج 2 ص 360 أن عروة مولى الحرّ لما رأى سيده الحرّ قد قتل، خرج من عسكر عمر بن سعد إلى جانب الحسين

ص: 241

1- (1) مقتل الإمام الحسين للعلامة كاشف الغطاء: / 31 دد / 32.

2- (2) وسيلة الدارين في أنصار الحسين للسيد الزنجاني: / 192.

3- (3) مقتل الحسين للعلامة كاشف الغطاء: / 45.

واستأذن فأذن له، فقاتل من القوم جماعة حتى قتل رضوان الله عليه»(1).

رأى العلامة شمس الدين

ذكر العلامة شمس الدين فى كتابه (أنصار الحسين) أنه لم يثبت لديه التحاق أحد ممن تقدم ذكرهم وهذه عبارته: «تحدث بعض المراجع ذات القيمة الثانوية عن أن ولاء الحرّ للثورة، وتحوله إلى صفوفها أثر على موقف ابنه (علّى بن الحرّ)، وأخيه (مصعب بن يزيد)، وغلّامه (عروة)، ولم يثبت لدينا ذلك»(2).

جوابنا على رأى العلامة شمس الدين

ومع شديد احترامنا وتقديرنا للعلامة المرحوم شمس الدين وما يكتبه مما يُعدُّ بحقٍ مصدرًا علميًا لكثير من طلاب العلم وباحثيه، ولكننا لا نوافق الرأى فى هذه المسألة وذلك لأمرين أساسيين.

أولاً: أن معلومات التحاق المتقدم ذكرهم وردت فى مصادر علمية مهمة كمقتل أبى مخنف الذى يُعدُّ واحداً من أهم المصادر التى اعتمدها الطبرى وغيره مع ما فيه من الهنات التى ذكرها بعض المحققين، تقول السيدة نبيلة عبد المنعم داود فى رسالتها فى الماجستير وهى تتحدث عن مصادر التاريخ ومقتل أبى مخنف تحديداً: «ففى مقتل الحسين يعطينا صورة واضحة عن الحوادث التى

ص:242

1- (1) وسيلة الدارين للسيد الزنجانى: / 179.

2- (2) أنصار الحسين للشيخ محمد مهدي شمس الدين: 94.

جرت منذ خروج الحسين من المدينة حتى مقتله، وتبدو فيها ميول أبي مخنف الشيعية والعراقية وهذا ما نلاحظه في حديثه عن المختار، ومعلوماته ذات قيمة لأنها أصبحت مادة للمؤرخين فيما بعد وبالأخص البلاذري والطبري» (1)، إضافة إلى مصادر أخرى كمقتل الخوارزمي ونور العين للاسفراييني وغيرها، وبغض النظر عن كل ذلك فقد أوردها مجموعة من مراجعنا الذي عرفوا بالتحقيق والتدقيق وأنهم لا يريدون إلا ما يوثقون بصحته كالشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء في مقتله المعروف بمقتل الحسين والعلامة الشيخ الطبسي في مقتل الحسين عليه السلام. ومع كل هذا وذاك فقد أورد السيد ابراهيم الزنجاني في وسيلة الدارين خبر التحاق ولد الحرّ مع أبيه إلى الحسين عليه السلام، لا نقلاً عن آخرين وإنما قال: «ورأيت في بعض الكتب القديمة بالأسانيد المعتبرة أن الحرّ لما جاء إلى الحسين كان ولده بكير معه...».

ثانياً: وبغض النظر عن كل ما تقدم من الروايات والمصادر التي تحدثت عن التحاق عدد من أولاد الحرّ وأقربائه به، نقول: ألم يكن الحرّ الرياحي رئيساً مهماً من رؤساء القبائل العربية في داخل المجتمع الكوفي؟ ألم يكن الحرّ الرياحي قائداً عسكرياً مهماً وكبيراً في جيش عمر بن سعد؟ ألم يكن الحرّ الرياحي شخصية مرموقة في داخل المجتمع الكوفي؟ وعلى أساس ذلك.. ألا تترك انتقالةً لمثل هذه الشخصية (لاسيما في ظل ظرفٍ خاصٍ كالظرف الذي كان يعيشه الإمام الحسين عليه السلام ومن معه) آثاراً على القربيين منه نسباً؟ فإذا كان

ص: 243

قرة بن قيس التميمي (الرياحي) بعد أن رأى بعينه انتقال الحرّ إلى الحسين عليه السلام وبكاءه بين يديه تائباً وعائداً إلى الله قال: فوالله لو أطلعني على الذي يريد لخرجت معه إلى الحسين. إذن فما لك بالذين يعيشون معه ليل نهار من أبنائه وإخوته الذين كانوا قد تخلقوا بأخلاق الحرّ الرياحي الفاضلة، وتشقوا عبير المحبة الصادقة والعشق الكبير الذي كان يبديهما أبوهم أتجاه أهل البيت والسيدة الزهراء كما هو واضح من سيرة الحرّ مع الحسين عليه السلام، ألا يكون ذلك الانتقال الذي يصنعه هذا الأب والأخ والزعيم والقائد إلى جيش الحق والهداية سبباً في أن يفكر أبنائه وأخوته والمنتسبون إليه في ماهية هذه الانتقالة واسبابها، ومن ثم يلتحقون معه. نقول هذا كله إذا لم يكن الحرّ قد رتب هذا الأمر مع أبنائه والمتعلقين به من أحبته فإن الرجل الصالح يرجو لنفسه الصلاح ولغيره كيف إذا كانوا أهل بيته، والذين يرى نفسه مستمراً فيهم استناداً إلى قول الله تعالى:

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ۗ» 1 .

لفت نظر: يقول العلامة الشيخ محي الدين المامقاني في هامشه على تنقيح المقال للعلامة عبد الله المامقاني: «من الأخطاء التي وقعت في ترجمة الحرّ بن يزيد في مقتل أبي مخنف قوله:

وقال الحرّ بن يزيد:

يقول أمير غادر وابن غادر ألا كنت قاتلت الشهيد ابن فاطمة

مع أن ابن الأثير في وقائع سنة 68 من تاريخه الكامل ج 4 ص 288-289، في ذكر خبر عبيد الله بن الحرّ الجعفي، قال وأتى [عبيد الله بن الحرّ] منزل أحمد بن زياد الطائي فاجتمع إليه أصحابه، ثم خرج حتى أتى كربلاء فنظر إلى مصارع الحسين عليه السلام ومن قتل معه فاستغفر لهم ثم مضى إلى المدائن وقال في ذلك:

يقول أمير غادر وابن غادر ألا كنت قاتلت الشهيد ابن فاطمة

ونفس على خذلانه واعتزاله وبيعة هذا الناكث العهد لائمه

فيا ندمى أن لا أكون نصرته ألا كل نفس لا تشدد نادمه

وإني لأتئى لم أكن من حماته لذو حسرة أن لا تفارق لازمه

سقى الله أرواح الذين تبادروا إلى نصره سحباً من الغيث دائمه

وقفت على أجدائهم ومحالهم فكاد الحشى ينقض والعين ساجمه

لعمري لقد كانوا مصاليت في الوغى سراعاً إلى الهيجا حماة خضارمه

تأسوا على نصر ابن بنت نبيهم بأسيا فهم أساد غيل ضراغمه

فإن يقتلوا في كل نفس بقيّة على الارض قد أضحت لذلك واجمه

وما أن رأى الرّؤون أفضل منهم لدى الموت سادات وزهر قماقمه

يقتلهم ظلماً ويرجو ودادنا فدع خطّة ليست لنا بملائمه

لعمري لقد راغمتونا بقتلهم فكم ناقم منّا عليكم وناقمه

أهمّ مراراً أن أسير بجحفل إلى فئة زاغت عن الحق ظالمه

فكفّوا وإلا زدتكم في كتائب أشد عليكم من زحوف الديالمة

وقد غيّر في مقتل أبي مخنف بعض الأبيات وأسقط أبياتاً وإضافة الى ذكر ابن الأثير هذه الأبيات لعبيد الله بن الحرّ الجعفي، فإن مضمون الأبيات تأبى الانتساب الى الحرّ بن يزيد.

وقوله: فياندمي أن لا أكون نصرته.

وقوله: وقفت على أجدائهم ومحالهم.

وقوله: أهُمُّ مراراً أن أسير بجحفلٍ.

شواهد صدق بأنها لغير الحرّ بن يزيد»(1).

أقطع رأس الحرّ الرياحي أم لا؟

إشارة

اختلفت الروايات في قطع رأس الحرّ الرياحي من عدمه وتبعاً لذلك انقسمت آراء العلماء في هذه المسألة الى قسمين وهما:

القسم الأول: القائلون بقطع الرأس الشريف

تذهب بعض الروايات الى أن رأس الحرّ الرياحي قطع مع بقية الرؤوس الأخرى وحمل على أطراف الرماح وأخذ مع السبايا الى الشام ينقل الشيخ محمد مهدي الحائري في معالي السبطين أن رأس الحرّ قطع بعد قتله مباشرة ورمى به نحو الحسين عليه السلام، حيث يقول: «وفي رواية أنه كان يقاتل أشد القتال فصاح عمر بن سعد يا ويلكم أرشقوه بالنبل فجعلوا يرشقونه بالنبل حتى صار درعه كالقنفذ وأخذوه أسيراً واحتزوا رأسه ورموا به بين يدي الحسين عليه السلام فأخذه الحسين

ص: 246

ومسح الدم عن وجهه وثناياه...»(1). ثم يستمر في حديثه ويقول: «وفي بعض كتب المقاتل جاءوا برأس الحرّ يحمله شمر بن ذى الجوشن حين ورودهم في دمشق الشام وفي أذنه رقعة مكتوبة...»(2)، ويضيف السيد محمد هادي الخراساني في كتابه القيم القول السديد بشأن الحرّ الشهيد: «قال أبو مخنف: قال سهل: ودخل الناس من باب الخيزران، فدخلت في جملتهم وإذا قد أقبل ثمانية عشر رأساً، وإذا بالسبايا على المطايا من غير غطاء، ورأس الحسين بيد شمر... إلى قوله: وأقبل من بعده رأس الحرّ بن يزيد الرياحي رضی الله عنه وأقبل من بعده رأس العباس عليه السلام يحمله قشعم الجعفي لعنه الله وأقبل من بعده رأس عوف يحمله سنان بن أنس لعنه الله وأقبلت الرؤوس على إثرهم.

أقول: ترى أن رأس الحرّ لم يفارق رأس الإمام عليه السلام وتقدم على سائر الرؤوس حتى بنى هاشم.

فهذا رأس قمر العشيرة، فما أدرى كيف يكون ذلك؟ ولا يكون إلا من جهة أن الحرّ كان ينجل من المخدرات فكان يتباعد، وحيث إتهن مكشفات لا يدنو منهم إلا رؤوس بنى هاشم»(3).

ص: 247

1- (1) معالي السبطين للشيخ محمد مهدي الحائري: 339/2.

2- (2) المصدر نفسه.

3- (3) القول السديد في شأن الحرّ الشهيد لآية الله العظمى الخراساني: 140.

ويقول الشيخ محمد مهدي شمس الدين في كتابه أنصار الحسين وضمن بحث مهم وقيم في الدلالات السياسية لقطع الرؤوس: «ويأتي قطع الرؤوس وحملها من بلد إلى بلد والطواف بها في المدن وخاصة الكوفة جزء من هذه الخطة العامة، ولتبيد إمكانات الثورة وتحطيم المناعة النفسية لدى المعارضة وإفهامها بأن الثورة قد انتهت بالقضاء عليها ولقطع الطريق على الشائعات بالأدلة المادية الملموسة وهي رؤوس الثائرين عملاً انتقامياً، وهذا يفسّر لنا لماذا لم تقطع جميع الرؤوس في الكوفة وكربلاء... لقد خضع قطع الرؤوس لعملية انتقاء، فقطعت رؤوس الشخصيات البارزة التي تحظى بولاء شعبي في نطاق قبائلها أو مدنها والتي يحطم قتلها قاعدتها الشعبية ويشتت جمهورها ويفقده فاعليته... وكذلك الحال في رؤوس شهداء كربلاء فإن الموالي والرجال العاديين لم تكن رؤوسهم تعنى شيئاً بالنسبة إلى الناقمين على الحكم الأموي. إن الذي يشل القدرة الثورية ويسبب الهزيمة النفسية لدى الجماهير هو أن ترى زعماءها وقادتها قد قتلوا، ورفع الدليل المادي على قتلهم وهو رؤوسهم على أطراف الرماح...» (1)(2)، وهذا ما يمكن أن يفهم منه ضمناً أن الحرّ الرياحي قطع رأسه

ص: 248

-
- 1- (1) أنصار الحسين للشيخ محمد مهدي شمس الدين: 286 دد 288 مؤسسة دار الكتاب ط 1416 هـ دد..
- 2- (2) وإن كنا لا نوافق الشيخ المرحوم شمس الدين على ما يذهب إليه، حيث أن قطع الرؤوس وحملها على أطراف الرماح لأي فرد كان في المجتمع لها دلالات نفسية عظيمة على نفس الرائي، ومن ثم تكون هذه الدلالات النفسية جارية مع كل واحد من شهداء كربلاء أيّاً كان مركزه الاجتماعي في داخل الكوفة، نعم تعظم هذه الدلالات النفسية مع الشخصيات الاجتماعية والقبائلية بشكل أكبر، وعليه يمكن لجريمة قطع الرؤوس الشريفة أن تعطى لنا إضافة إلى الدلالات السياسية دلالة واضحة لعدد الشهداء الذين كانوا إلى جانب الحسين يوم عاشوراء كما أشرنا إلى ذلك في الجزء الأول من هذه الموسوعة في بحثنا حول عدد أنصار الحسين والشهداء بين يديه.

لأنه كان من جملة شخصيات الكوفة وزعمائها البارزين.

القسم الثاني: القائلون بعدم قطع رأس الحرّ الرياحي

ويذهب المشهور من العلماء الى أن رأس الحرّ الرياحي لم يقطع كبقية الرؤوس يقول السيد محسن الأمين: «ودفنت بنو تميم الحرّ الرياحي التميمي على نحو ميل من مدفن الحسين عليه السلام حيث قبره الآن اعتناءً به، ويقال إنهم منعوا من قطع رأسه وحملوه من مصرعه ودفنوه هناك»⁽¹⁾.

ويقول الشيخ محمد السماوي: «الفائدة الثانية: قطعت في الطف رؤوس أحبة الحسين وأنصاره جميعاً بعد قتلهم وحملت مع السبايا إلا رأسين رأس عبد الله بن الحسين عليه السلام الرضيع، فإن الرواية جاءت أن أباه الحسين عليه السلام حفر له بعد قتله بجفن سيفه ودفنه، ورأس الحرّ الرياحي فإن بنى تميم منعت من قطع رأسه وأبعدت جسده عن القتلى»⁽²⁾.

ويضيف السيد عبد الرزاق المقرم بأن الحرّ الرياحي لم يقطع رأسه ولم يرصّ جسده حيث يقول في كتابه، مقتل الحسين: «وأمر ابن سعد بالرؤوس

ص: 249

1- (1) المجالس السنوية للسيد محسن الأمين: 128/1.

2- (2) إِبصار العين في أنصار الحسين للشيخ محمد السماوي: 220.

فقطعت واقتسمتها القبائل لتتقرب إلى ابن زياد، فجاءت كندة بثلاثة عشر وصاحبهم قيس بن الأشعث، وجاءت هوازن باثني عشر وصاحبهم شمر بن ذى الجوشن، وجاءت تميم بسبعة عشر، وبنو أسد بستة عشر، ومذحج بسبعة، وجاء آخرون بباقي الرؤوس، ومنعت عشيرة الحرّ الرياحي من قطع رأسه ورضّ جسده» (1)، ثم يقول بعد صفحات قليلة: «وأما الحرّ الرياحي فأبعدته عشيرته إلى حيث مرّقه الآن وقيل: إن أمه كانت حاضرة فلما رأته ما يصنع بالأجساد حملت الحرّ إلى هذا المكان» (2).

ومما يؤيد أن رأس الحرّ لم يقطع ما يذكره العلماء في كتبهم عن قصة الشاه إسماعيل ونبشه قبر الحرّ ورؤيته له كهيته لما قتل ورأسه على بدنه كما سيأتي تفصيل ذلك وما يتعلق فيه بشكل مستقل.

قصة الشاه إسماعيل الصفوي مع قبر الحرّ الرياحي

ذكر كثير من العلماء في كتبهم هذه القصة حتى عدت من جملة القصص المشهورة بينهم، بل إن شهرتها وصلت إلى درجة كبيرة حتى صار الخطباء والمحدثون ينقلونها من على المنابر فأخذتها عامة الناس وصاروا يتداولونها فيما بينهم كشئء مسلم عندهم.

ومن أشار إلى هذه القصة، العلامة السيد محمد حسين الحسيني

ص: 250

1- (1) مقتل الحسين للسيد عبد الرزاق المقرم: 303 دد 304.

2- (2) المصدر نفسه: 321.

الطهراني ونعمة الله الجزائري والعلامة المامقاني(1) وآخرون وحاصلها: «أن الشاه إسماعيل لما ملك بغداد أتى إلى مشهد الحسين عليه السلام وسمع من بعض الطعن على الحرّ، أتى إلى قبره وأمر بنبشه فنبشوه فرآه نائماً كهيتته لما قتل ورأوا على رأسه عصابة مشدود بها رأسه فأراد الشاه نور الله مضجعه أخذ تلك العصابة لما نقل في كتب السير والتواريخ أن تلك العصابة هي دسمال الحسين عليه السلام شدّ به رأس الحرّ لما أصيب في تلك الواقعة، ودفن على تلك الهيئة، فلما حلوا تلك العصابة جرى الدم من رأسه حتى امتلأ منه القبر، فلما شدوا عليه تلك العصابة انقطع الدم، فلما حلّوها جرى الدم.. وكلما أرادوا أن يعالجوا قطع الدم بغير تلك العصابة لم يمكنهم، فتبين لهم حسن حاله فأمر فبنى على قبره بناء وعيّن خادماً يخدم قبره»(2).

تعلقات بالقصة المذكورة

1 - تشير هذه القصة إلى أن مسألة النقاش حول توبة الحرّ الرياحي ومقبوليتها عند الحسين عليه السلام قد أخذت مأخذها بدرجة كبيرة عند العلماء، حتى وصل خبرها إلى مسامع الشاه إسماعيل الصفوي الذي حاول أن يقطع مثل هذا النقاش من خلال الكشف عن القبر الشريف والمشاهدة المحسوسة والملموسة

ص:251

1- (1) ذكر القصة السيد محمد حسين الطهراني في كتابه معرفة المعاد / المجلد الثالث / القسم الخامس / آداب التكفين والدفن، والسيد نعمة الله الجزائري في الأنوار النعمانية: 265/3، والعلامة المامقاني في تنقيح المقال: 168/18.

2- (2) تنقيح المقال للعلامة المامقاني: 168/18.

لما يمكن أن يجدوه في داخل القبر، وفعلاً تم فتح القبر وعندها تبين للجميع حسن حاله وصلاحه.

ومما يؤيد أن النقاش في هذه المسألة أخذ أبعاداً كبيرة ما يذكره سلمان هادي طعمة في كتابه تراث كربلاء: «وسمع الشيخ محمد القزويني قول أحد الشعراء المتقدمين في الحرّ:

أشر للحرّ من بُعدٍ وسلّم فإنّ الحرّ تكفيه الإشارة

فقال ردّاً عليه:

زر الحرّ الشهيد ولا تؤخّر ولا تسمع مقالة منّ ينادي

زيارته على الشهدا وقدّم أشر للحرّ من بُعدٍ وسلّم

وقال في المعنى نفسه:

إذا ما جئت مغنيّ الطفّ بادر فزُرْ مغناه عن قُرب وأنشد

لمثوى الحرّ ويحك بالروح لنعم الحرّ حرّ بنى رباح(1)

2 - إن هذه القصة تُعدُّ واحدة من الأدلة التي يسوقها العلماء في الإشارة إلى أن الارض لا تأكل أجساد الشهداء والصالحين وشبيهة بهذه القصة ما ورد عن شهداء أحد في زمن معاوية حينما أراد إجراء عين على طريق مقابر الشهداء فأخرجوا من مقابرهم بعد أربعين عاماً ليئة أجسادهم وحملوا على أعناق الرجال كأنهم قوم نيام(2) وفي نفس هذا السياق ينقل السيد الخوئي في معجم رجاله عن

ص: 252

1- (1) تراث كربلاء لسلمان هادي طعمة: / 115 دد 116.

2- (2) أنظر: صفوة الصفوة لابن الجوزي: 147/1، النوادر للحكيم الترمذي: / 227.

الأخوند صاحب الكفاية بأنهم وجدوه بعد دفن ابنته بجنبه بعد أربعين عاماً وقد هُدمَ الجدار الذي يحمي قبره فوجد مسجى على ترتيبه كأنه دفن من يومه (1).

وهكذا الكثير من القصص في هذا الجانب والتي يمكن الاستفادة منها بأن أجساد الشهداء والعلماء الذين قضت مهجهم في سبيل نصره الدين لا تبلى ولا يأكلها التراب والديدان كما هو الآن في أجساد غيرهم وليس ذلك إلا تكريمة لهم، ومن ذلك تعرف بطريق أولى عدم بلاء أجساد الأنبياء لأن الإنبياء هم العلل والأسباب في وصول الشهداء والعلماء والصالحين لما وصلوا إليه، فيكونون مشمولين بهذه الكرامة بطريق أولى.

الحرّ الرياحى ومرقده

إشارة

أما مدفنه فيوجد فيه رأيان:

الرأى الأول: إن الذى تولى دفن الحرّ الرياحى مع باقى الشهداء هو الإمام زين العابدين عليه السلام مع مساعدة بنى أسد له، جاء فى دائرة المعارف للأعلمى: «لَمَّا فرغ الأسديون من دفن الاجساد فى كربلاء قال لهم الإمام زين العادين عليه السلام: هلّمّ نوارى جثة الحرّ الرياحى، فتمشى وهم خلفه حتى وقف عليه فقال: أما أنت فقد قبل الله توبتك وزاد فى سعادتك ببذلك نفسك أمام ابن رسول الله عليهما السلام» (2).

الرأى الثانى: أن الذى تولى دفنه هم بنو تميم، يقول الشيخ محمد السماوى:

ص: 253

1- (1) أنظر: معجم رجال الحديث للسيد الخوئى: 5/18.

2- (2) الدكتور لبيب بيضون فى موسوعة كربلاء: 287/2.

«الفائدة الأولى... ودفنت بنو أسد حبيباً عند رأس الحسين عليه السلام حيث قبره الآن اعتناءً بشأنه، ودفنت بنو تميم الحرّ بن يزيد الرياحي على نحو ميل من الحسين عليه السلام حيث قبره الآن اعتناءً به أيضاً»⁽¹⁾، وبنفس هذه الكلمات تكلم العلامة الأمين في أعيانه⁽²⁾.

أما مرقدہ

فيتحدث عنه محمد حسين الحسيني الجلالی فی كتابه مزارات أهل البيت وتاريخها: «مرقد الحرّ فی غربی كربلاء یبعد عن المدينة سبعة كيلو مترات جاءت الإشارة إليه فی كثير من المصادر منها (موجز تاريخ البلدان العراقية) للحسنى ص 67 يقول: وهی على بعد ثلاثة أميال من غرب كربلاء مرقد الحرّ بن يزيد الرياحي الزعيم العراقي الذي جاهد مع الحسين ضد جيش يزيد بن معاوية وقبره بديع تعلوه قبة من الكاشي الملون ويزوره أكثر الذين يزورون كربلاء كما يقصده أكثر الأهالی للنزهة والرفاهية لما يحيط بالمزار من البساتين وعلى باب قبة القبر كتابة نصها (قد عُمر هذا المكان بهمة حسين خان شجاع السلطان فی محرّم الرابع عشر 1325 هـ - وكان أول من شيّد هذا القبر الشاه إسماعيل الصفوى يوم دخل بغداد وحكمها)، ويرى الزائر لدى دخوله عند باب الإيوان قد عُمر بسعى الحاج السيد عبد الحسين كليدار فی عام 1330 هـ -، وفي الجانب الآخر أيضاً المكان قد عُمر بهمة حسين شجاع السلطان فی عام 1330 هـ -، وعلى الباب الرئيسي

ص: 254

1- (1) إِبصار العين فی أنصار الحسين للشيخ محمد السماوي: / 219.

2- (2) أعيان الشيعة للسيد محسن الأمين: 613/1.

للصحن من شعر الشيخ رؤوف الغزالي مطلعته:

بباب الحرّ قد لذنا جميعاً لسبيل الدمع حزناً للياحي

وقد يتبرع في عصرنا الحاج حسن الوكيل من التجار الأخيار بمد الكهرياء من كربلاء إلى مدينة الحرّ في عام 1963»(1).

ويبدو من كلمات بعض العلماء ان قبر الحرّ الرياحي كان شاخصاً ومميزاً في عصور متقدمة جداً، يقول الشهيد الأول قدس سره الشريف في كتابه الدروس بعد ذكره لفضائل زيارة الحسين عليه السلام: «وإذا زاره فليزر ولده علي بن الحسين وهو الأكبر علي الأصح، وليزر الشهداء وأخاه العباس والحر بن يزيد...»(2)، وبما أن الشهيد الأول عاش ما بين 734-786 هـ (3)، فيكون قبر الحرّ الرياحي شاخصاً مميزاً حتى قبل 700 سنة تقريباً، يزار ويقصد من قبل المؤمنين للتبرك وقضاء الحوائج.

رأى السيد إبراهيم الزنجاني في بعد قبر الحرّ الرياحي: ذكر السيد الزنجاني في كتابه وسيلة الدارين في أنصار الحسين وهو يتحدث عن السبب الكامن وراء بعد قبر الحرّ الرياحي عن قبور الشهداء ما نصه: «السر في بعد قبر الحرّ عن الشهداء وعن قبر الحسين عليه السلام: أولاً: ارتكابه المعصية وهي سد الطريق للحسين عليه السلام ولو تاب ولكن أثره الوضعي يبقى. وثانياً: أنه لما نادى ابن

ص: 255

1- (1) قرارات أهل البيت وتاريخها للسيد محمد حسين الحسيني الجلالى: / 50-51.

2- (2) الدروس للشهيد الأول: 11/2.

3- (3) مقدمة ناشر كتاب اللمعة الدمشقية للشهيد الأول: / 6 منشورات دار الفكر / قم/ إيران/ 1411 هـ دد.

سعد بندها رَضُوا الجسد الشريف اجتمعوا بنور رباح وقالوا: إن جسد شيخنا ورئيسنا فى القتلى ولأن عصى الأمير ساعة واحدة فلقد أطاعه طول عمره، فقال عمر بن سعد: احمّلوا جسد شيخكم فحمّلوا بنور رباح وعشيرة الحرّ جسده ودفنوه هناك وما أحلى العشيرة! أسفى على من فنى عشيرته ولم يبق له من يمنع جسده عن الترضّ حين انتدب عشرة من أولاد زنا وداسوا بحوافر خيولهم صدر الحسين...» (1).

جوابنا على ما ذكره السيد الزنجانى رحمه الله

مع كامل تقديرنا وعظيم شكرنا لما بذله العلامة الزنجانى فى كتابه القيم (وسيلة الدارين) وما فيه من آراء ووجهات نظر، ولكن تبقى للقضية العلمية فى الحوار والمناقشة دورها فى قبول وعدم قبول الأفكار والآراء ضمن دائرة الأدلة المتوفرة لدى الباحث والتى تأخذ بعنقه فى اعتناق هذا الرأى دون سواه وتلك الفكرة دون ما عداها، وعلى أساس ذلك فإن ما ذكره السيد الزنجانى فى خصوص مدفن الحرّ الرياحى وفلسفة بُعد قبره عن قبور الشهداء فى كربلاء لا نوافق عليه وذلك لأمرين أساسيين وهما:

أولاً: أننا لا نوافق على أن الآثار التى تترتب على التوبة تقتصر على رفع العقوبة الأخرى فقط، بل وتشمل كذلك حتى الآثار الوضعية المترتبة على الذنوب والمعاصى التى تاب العبد منها، بل إننا نجد كما فى بعض الروايات ان الله

ص: 256

عز وجل رأفة ورحمة بعبده لا يكتب عليه الذنب مباشرة ومن ثم لا تترتب عليه العقوبة الأخورية بعد ارتكابه له، بل يُنتظر عليه فإن تاب لم يكتب عليه الذنب أصلاً، أما لو لم يتب كتب عليه حينئذ.

فقد روى الحرّ العاملي في وسائل الشيعة عن: «فضيل بن عثمان المرادي قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: قال رسول الله عليهما السلام: أربع من كن فيه لم يهلك على الله بعدهنّ إلا هالك: يهّمُّ العبدُ بالحسنة فيعملها فإن هو لم يعملها كتب الله له حسنة بحسن نيته، وإن هو عملها كتب الله له عشرًا، ويهّمُّ بالسيئة أن يعملها فإن لم يعملها لم يكتب عليه شيء، وإن هو عملها أجل سبع ساعات وقال: صاحب الحسنات لصاحب السيئات، وهو صاحب الشمال: لا تعجل عسى أن يتبعها بحسنة تمحوها فإن الله عز وجل يقول:

«إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ 1» 2 .

وعليه، فإن كانت العقوبة الأخورية أو ما يُعبر عنه بالأثر التكليفي لا يترتب بسرعة ويرتفع بمجرد التوبة، فمن باب أولى أن لا يترتب على ذلك الأثر الوضعي بسرعة ويرتفع كذلك بمجرد التوبة، فليس كل من أذنب حرم من التوفيق لصلاة الليل والرزق وما شاكل ذلك بسرعة، بل يُنتظر عليه كما تقدم، فإن لم يتب بقي وإن تاب ارتفع. وخير شاهد على ذلك قول الله تعالى في سورة الاحقاق:

«وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ»

«كُرِّهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ اأَشُدَّهُ وَبَلَغَ اأَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ اأَوْزِعْنِي أَن اأَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي اأَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَ اأَعْلَىٰ وَ اأَلَدَىٰ وَ أَن اأَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَ اأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَ اأِنِّي مِنَ اأَلْمَسِّ لِمِيمٍ * اأُولَئِكَ اأَلَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَ نَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ اأَلْجَنَّةِ وَ اأَعَدَّ اأَلصَّدُوقِ اأَلَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ 1» .

حيث أشار الله سبحانه وتعالى في طيات هاتين الآيتين إلى الآثار المهمة التي يمكن أن تترتب على التوبة الصادقة في مجموعة من الطلبات التي ذكرها ذلك الإنسان التائب إلى الله، والتي كانت تتمثل بالتجاوز عن الماضي بكل ما يمت إليه بصلة (1) والتعامل معه على أساس أفضل ما صدر منه من الأعمال وتحويل السيئات إلى الحسنات إضافة إلى الآثار المهمة الأخرى كالتوفيق إلى الطاعة وإصلاح الذرية وما شاكل ذلك وهي أمور لا شك وضعية تترتب على صدق التائب وقبول التوبة من الله عز وجل.

وعلى أساس ما تقدم لا يمكن لنا أن نتصور أن الله عز وجل يتعامل مع الحرّ الرياحي مع عظيم ما قدّم يوم عاشوراء ببقاء الآثار الوضعية لمرحلة ما قبل الشهادة والتوبة إلى ما بعدها وهو القائل في كتابه الكريم:

ص: 258

1- (2) هذا كله إذا لم يكن الماضي متعلقاً بحقوق أدبية أو مادية إلى الناس وإلا فلا بد من إرجاعها أو التسامح منهم.

ثانياً: أننا إن سلّمنا أن الحرّ عصى الحسين عليه السلام وخالفه كما تنص على ذلك الروايات التاريخية، فإننا لا نسلّم أنها كانت معصية مطوية على نوايا شريرة وسيئة كالتى حملها عمر بن سعد وشمر وشبث بن ربعي وأمثالهم، بل كانت على أكثر التقادير معصية محفوفة بالخوف والاشفاق على الحسين عليه السلام من أن ينتهى إلى القتل على يدى يزيد وعبيد الله بن زياد.

وقد صرّح الحرّ بها بشكل صريح من خلال قوله للحسين: «وأنا أنشدك الله فى نفسك»⁽¹⁾. وما صلاة الحرّ الرياحى خلف الحسين وتركه الحسين يدعو من يشاء من الناس خلال مسيرته كابن الجعفى وأمثاله من دون أى مضايقات وما شاكل ذلك إلا دليل على مثل هذه النوايا الحسنة التى يحملها الحرّ تجاه الحسين عليه السلام.

بل إننا نجد أن الحرّ يصرّح للحسين بعد أن ترك القوم والتحق به بأنه كان مصانعاً لهم غير مؤمن بهم حيث يقول: «فقلت فى نفسى لا أبالى أن أصانع القوم فى بعض أمرهم ولا يظنون أنى خرجت من طاعتهم...»⁽²⁾.

ولا يفهم من كلامى أنى أقلل من شأن المعصية والمخالفة للمعصوم معاذ الله تعالى، ولكنى بصدد التفريق بين معصية جاءت مُلبية لسوء السريرة التى

ص: 259

1- (2) تسلية المجالس وزينة المجالس: 247/2.

2- (3) إِبصار العين للشيخ محمد السماوى: 145.

يحملها صاحبها عن علم وبصيرة بالنتائج التي سوف ينتهي إليها، وبين معصية خالية من هذه السريرة السيئة ولم تكن عن علم وسبق إصرار وترصد كما يقال.

وعليه ففي الوقت الذي نحاول أن ندافع عن الحرّ الرياحي من خلال ردّ مجموعة من الاتهامات التي وُجّهت إليه لاسيما المتعلقة منها بحركة الحسين عليه السلام، لا نريد أن نرفع عنه كل المسؤولية التي يمكن أن يتحملها تجاه الحسين عليه السلام وحركته منطلقين في ذلك من خلال قوله تعالى:

«وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ ۝۱» .

ونحن إنّما نقول هذا استناداً إلى المعطيات التاريخية وإلا فالواقع لا يعلم به إلا من يعلم السر وأخفى.

ص: 260

ديباجة خاتمة في الحرّ الرياحي

كل إنسان فينا يبحث عن السعادة وينشدها منذ صغره حتى آخر يوم من عمره ولكننا نختلف في كنه هذه السعادة وحقيقتها، فبعض يراها في المال وبعض يراها في الشهوات والمحرمات وبعض آخر يراها في السفر والملذات وهكذا.

وكل هؤلاء في الواقع لم يعرفوا السعادة على حقيقتها فإن السعادة هي أن يعيش الإنسان حراً غير مكبل بقيود الطاعة والذل لغير الله، أن يكون عبداً خالصاً ومخلصاً لله سبحانه وتعالى.

وعليه فالسعيد هو ذلك الذي يمسي ويصبح وليس في قلبه غير الله، السعيد هو الذي أقر الله عينه بالطاعة له وأسرّه بالباقيات الصالحات، السعيد هو الذي يخرج من الدنيا وهو ثابت صامد شجاع لا يخاف في الله لومة لائم بل لا يخاف في الله حتى وإن قُطع في سبيله.

ولقد كان الحر سعيداً بكل ما تحمل من معنى بشهادة الحسين له بها، ولذا أبى أن يخرج من الدنيا إلا مرفوع الرأس، عالي الهممة، قوى الجنان ثابتاً على الإيمان لا ينحني إلا لله سبحانه وتعالى وأوليائه الذين أمرنا باتباعهم فهنيئاً للحر

هذه الخاتمة الطيبة السعيدة.

فسلام عليك وأنت تأتي لهذه الدنيا حاملاً بذرة الإيمان وقبول الحق و سلام عليك وأنت تخرج من الدنيا وقد نبتت هذه البذرة حتى صارت شجرة باسقة عظيمة ككلمة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتى أكلها ياذن ربها.

وسلام عليك وأنت تبعث مع الحسين شهيداً مخضباً بدمائك مع الشهداء من أهل بيته وأصحابه وأنتم تطوفون حوله كما يطوف الفراش حول الضوء في ليلة ظلماء.

سلام عليك أيها البطل الذي كان وما زال وسيبقى رمزاً يقول في كل زمان ومكان.

«تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ 1» .

وختاماً أذيل هذه الخاتمة بأبيات جميلة في رثاء الحر الرياحي لسلمان هادي طمعة في كتابه ديوان المدح والرثاء في محمد وآل بيته النجباء

صمدت للهول، فما حرى ان تكسر القيد و لا تشرى

سللت سيف الحق مستبسلا لمن سقاك العلقم المرا

قاتلت جيش ابن زياد فلم تخش قرا عامنه او قهرا

وخضت كالاسود في جحفل حربا ضرو سامالها اخرى

كتائب الضلال مزقتها فنلت حمدالله و الشكرا

ص:262

جمعجت بالحسين فى حينه خيرته ان يدرك الامرا
اما الى (الكوفة) مسراه او يسلك دربا آخرأ و عرا
لكن رفضت العيش فى ذلة فتبت كى تفوز بالاخرى
وسرت فى ركب بنى هاشم مناصرا فى المحنة الكبرى
كتبت سفر البطولاتهم لتعلن الحق لناجها
امك قد سمتك حراً كما كنت لدى الجلى فتى حرا
ما صدك الاجحاف غب السرى ولم تباع ظالما قسرا
حسبك ان تكون ليث الوغى وبالحسين تطلب الاجرا
قد بلغ المجد مناك الذى به تنال الشفع و الوترا
طاب مديح فيك حتى غدا ذكراك ما بين الورى تترى(1)
جنات عدن حازها منزلا من قد سما فوق السماقدرا
غير عجيب ان بكت مقلة لبعض ما اعطيته ذخرا
تلتمس النصر و صرح الالى و ترفض الذل الذى استشرى
ص:263

1. القرآن الكريم.
2. إِبصار العين في أنصار الحسين للشيخ محمد السماوى/مطبعة حرس الثورة الاسلامية سنة 1419 هـ -.
3. إِبصار العين في أنصار الحسين للشيخ محمد السماوى/مطبعة حرس الثورة الاسلامية سنة 1419 هـ -.
4. ابن كثير (البداية والنهاية)، مطبعة السعادة، الطبعة الأولى سنة 1351 هـ -.
5. ابن ماجة في سننه، طبعة المكتبة العلمية في بيروت.
6. إتحاف الأعيان - سيف بن طمود البطاشى، مكتب المستشار الخاص لجلالة السلطان - طبعة 1419.
7. إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن وأشراط الساعة لابن حمود النويجرى/سنة النشر 1976 م.
8. إثابة الهداة للحر العاملى / المطبعة العلمية / قم.
9. إثبات الوصية للمسعودى/المطبعة الحيدرية / النجف.
10. الاحتجاج للشيخ الطبرسى، مكتبة النعمان - النجف سنة 1386 هـ -.
11. أحكام الذمة لابن قيم الجوزى، مطبعة المدنى، القاهرة، تحقيق جميل غازى، سنة 1997 م.
12. أحكام القرآن، لأبن عربى.
13. الإحكام فى أصول الأحكام، لابن حزم الأندلسى، دار الحديث - القاهرة - طبعة مصر 1929.
14. الأخبار الطوال للدينورى/دار احياء التراث/سنة 1960 هـ -.
15. اختيار معرفة الرجال للشيخ الطوسى/المطبعة الحيدرية / النجف/الطبعة الاولى.
16. الاخلاف بين الطبع والتطبع/فيصل بن عبده قائد الحاشدى.
17. أخلاق الإمام الحسين، لعبد العظيم المهتدى البحرانى، انتشارات الشريف الرضى.
18. الآداب الشرعية لابن مفلح/تحقيق شعيب الأرئوط/مؤسسة الرسالة / بيروت / الطبعة الاولى.

19. أدب الطف أو شعراء الحسين/مؤسسة التاريخ /بيروت / 1422 هـ - / الطبعة الأولى.
20. الإرشاد للشيخ المفيد/مؤسسة آل البيت لتحقيق التراث/سنة 1414 هـ -.
21. أزمة الخلافة والإمامة، أسعد وحيد القاسم.
22. الاستيعاب لابن عبد البر/دار الجيل / بيروت / سنة 1412 هـ -.
23. أسد الغابة لأبن الاثير/دار الكتاب العربي.
24. أسرار الشهادة للدربندي/منشورات الأعلمي / بيروت.
25. إشعار الشعراء للأعلم الشنتمرى.
26. الاصابة فى معرفة الصحابة لابن حجر/مطبعة السعادة بمصر / سنة 1328 هـ -.
27. الأصول الشرعية للسيد عبد الله شبر، مكتبة المفيد، 1404 هـ -، قم.
28. الأصول العامة للسيد محمد تقى الحكيم، تحقيق وفى الشناوة، الطبعة الثانية، مؤسسة آل البيت.
29. أصول الكافي لمحمد بن يعقوب الكليني/مطبعة النجف 1376 هـ -.
30. أضواء على الثورة الحسينية للسيد محمد صادق الصدر /بيروت / الطبعة الأولى.
31. أعلام الورى بإعلام الهدى للطبرسى/مؤسسة آل البيت عليهم السلام /قم.
32. الأعلام للزركلى/دار العلم للملايين/الطبعة الخامسة عشر/سنة 2002 م.
33. أعيان الشيعة للسيد محسن الأمين/مطبعة الانصاف/بيروت 1380 هـ -.
34. الافصاح للشيخ المفيد/تحقيق محمد رضوان العرقسوسى/ الطبعة الأولى.
35. إقبال الأعمال للسيد ابن طاووس، تحقيق جواد القيومى الاصفهانى سنة 1414 هـ - الطبعة الأولى.
36. الإكليل فى أنساب أهل اليمن للهمداني، المطبعة السلفية سنة 1368 هـ -.
37. الاكمال لابن هاكولا، طبعة دائرة المعارف العثمانية - الهند سنة 1963 م.
38. أمالى الشيخ الصدوق/الطبعة الاولى 1417 هـ - /مؤسسة البعثة.
39. أمالى الشيخ الطوسى، أبى جعفر محمد بن الحسن الطوسى - تحقيق محمد صادق بحر العلوم، سنة النشر 1981 م.

40. أمالى الشيخ المفيد، تحقيق على أكبر غفارى، طبعة جامعة المدرسين قم 1403 هـ -.

41. الإمام الحسين سماته وسيرته، للسيد محمد رضا الجلالى/دار المعروف /قم.

42. الإمامة والسياسة، لابن قتيبة.

43. أنساب الأشراف، أحمد بن يحيى البلاذرى، تحقيق سهيل زكار ورياض زركلى، دار الفكر، 1417 هـ -.

44. الأنساب للبلاذرى/مؤسسة الأعلمى/ 1974 م/تحقيق محمد باقر المحمودى.

ص: 265

45. الأنساب للسمعاني، طبعة محمد أمين، بيروت، الطبعة الثانية 1400 هـ -.
46. أنصار الحسين للشيخ محمد مهدي شمس الدين / ط 2 /الدار الإسلامية/سنة 1401 هـ -.
47. الأنوار النعمانية للسيد نعمه الله الجزائري، الطبعة الأولى، 1429 - دار الكوفة.
48. أهل البيت سماتهم وحقوقهم للشيخ جعفر السبحاني / مؤسسة الامام الصادق عليه السلام / قم.
49. إيضاح الاشتباه للعلامة الحسن بن يوسف بن المطهر، مؤسسة النشر الإسلامي، تحقيق محمد الحسون.
50. بحار الأنوار للعلامة المجلسي/الطبعة الثانية/مؤسسة الوفاء.
51. البحر الزخار، يحيى بن المرتضى، مطبعة السعادة، القاهرة.
52. بحر الفوائد، للكلاباذي.
53. البداية والنهاية لابن كثير/تحقيق على شيرى/دار إحياء التراث / 1408 هـ -.
54. البصائر والذخائر، لأبي حيان التوحيدى.
55. بضائع التابوت فى نتف من تاريخ حضر موت، علوى بن طاهر الحداد، 1382 هـ -.
56. بطل العلقمى/عبدالواحد المظفر/المطبعة الحيدرية / النجف.
57. بغية الطلب فى تاريخ حلب لابن النديم.
58. بغية النبلاء بتاريخ كربلاء للسيد عبدالحسين آل طعمة.
59. بنور فاطمة اهتديت عليهما السلام عبد المنعم حسن عليهما السلام دار الخليج العربى عليهما السلام الطبعة الثانية
60. تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدى / طبعة الكويت.
61. تاريخ السنة النبوية/صائب عبدالحميد.
62. تاريخ الشيعة للعلامة المظفر/مطبعة الزهراء عليها السلام / النجف.
63. تاريخ الطبرى، أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى، مطبعة الاستقامة، القاهرة 1939 هـ -.
64. تاريخ الفقه الإسلامى وأدواره للشيخ سبحانى، الطبعة الأولى سنة 1432 هـ -.
65. التاريخ الكبير ابن أبى خيثمة طبعة دار الفارق، طبعة دار الوطن، تحقيق اسماحين حسن حسين.

66. التاريخ الكبير للبخارى/المكتبة الاسلامية / ديار بكر / تركيا.

67. تاريخ الكوفة للسيد البراقى/تحقيق ماجد أحمد العطية/المكتبة الحيدرية/ 1424 هـ -.

68. تاريخ المدينة المنورة، لأبى زيد عمر بن شبة النُميرى، تحقيق محمد على دندل، بيروت، 1417 هـ -.

ص:266

69. تاريخ النياحة على الإمام الحسين، للسيد الشهرستاني.
70. تاريخ بغداد للبغدادي، مطبعة السعادة - مصر عام 1349 هـ -.
71. تاريخ دمشق لابن عساكر/دار الفكر - بيروت/ 1415 هـ -.
72. التحرير والتنوير لابن عاشور (تفسير القرآن)/ دار سحنون.
73. تحفة الأحمدي بشرح سنن الترمذي، للمبار كفوري، دار إحياء التراث بيروت.
74. التحفة السنية للفيض الكاشاني، مكتبة الحضرة الرضوية - مشهد / إيران.
75. تذكرة الخواص لابن الجوزي، المطبعة الحيدرية، النجف 1383 هـ -.
76. تراث كربلاء لسلمان هادي طعمة/مؤسسة الأعلمي / بيروت.
77. ترجمة الإمام الحسين لابن عساكر/تحقيق محمد باقر المحمودي/ مجمع إحياء الثقافة الإسلامية/ 1414 هـ -.
78. ترجمة الإمام الحسين لابن عساكر/تحقيق محمد باقر المحمودي/مجمع إحياء الثقافة الإسلامية/ 1414 هـ -.
79. تسليمة المجالس وزينة المجالس لمحمد بن أبي طالب/تحقيق فارس حسون كريم.
80. تعجيل المنفعة لابن حجر، مطبعة مجلسي دائرة المعارف النظامية، سنة 1907 دار الكتاب العربي.
81. تفسير الألوسي/دار إحياء التراث / بيروت.
82. تفسير الأمل للشيخ مكارم الشيرازي/دار إحياء التراث / بيروت/الطبعة الأولى 2002 م.
83. تفسير البغوي/تحقيق خالد عبدالرحمن العك/دار المعرفة / بيروت.
84. تفسير الدر المنثور للسيوطي، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، طبعة مركز هجر.
85. تفسير الرازي الكبير، طبعة دار الفكر، القاهرة سنة 1980 م.
86. تفسير الصافي المولى محسن الفيض الكاشاني، الطبعة الثانية، 1416 هـ -.
87. تفسير الطبري/دار السلام للطباعة والنشر/الطبعة الأولى / القاهرة.
88. تفسير القرطبي/مطبعة دار الكتاب / القاهرة 1968 م.
89. تفسير الماوردى/طبعة وزارة الأوقاف / الكويت.

90. تفسير الميزان للسيد محمد حسين الطباطبائي/انتشارات إسرائء.

91. تفسير نور الثقلين للعلامة الشيخ عبد على جمعة العروسى الحوىزى، الطبعة الثانية 1383 تصحيح هاشم المحلاتى.

92. تقرب التهذىب لابن حجر العسقلانى، دار الفكر بىروت سنة 1984.

ص:267

93. التمهيد لما فى الموطأ من المعانى والأسانيد، تحقيق محمد بن عبد القادر سنة النشر 1999 م.
94. تنبيه الغالفين بأحاديث سيد المرسلين، للسمرقندى.
95. تنقيح المقال للمامقانى/المطبعة المرتضوية / النجف/سنة 1352 هـ -.
96. تهذيب التهذيب لابن حجر/دار الفكر/سنة 1404 هـ -.
97. تهذيب الكمال للمزى/مؤسسة الرسالة/سنة 1406 هـ -.
98. تهذيب تاريخ الإسلام لابن عساكر، مطبعة النرقى، الطبعة الأولى، دمشق 1349 هـ -.
99. الثقات لابن حبان/دار الفكر/الطبعة الاولى/سنة 1975 م.
100. ثمرات الأعواد للسيد على الهاشمى.
101. ثواب الأعمال، الطبعة الثانية، 1984 م.
102. ثورة الإمام الحسين عليه السلام للشيخ محمد مهدى شمس الدين/طبعة الاندلس / بيروت.
103. الثورة الحسينية دورها ومعطياتها، للسيد الحسين بن التقى آل بحر العلوم.
104. جامع الأحاديث للشيخ اسماعيل الملايرى، الطبعة العلمية، قم 1399 هـ -.
105. الجامع للترمذى/مطبعة فخر المطابع بدهى.
106. الجرح والتعديل لابن أبى حاتم، الطبعة الأولى، مجلس دائرة المعارف العثمانية - الهند 1952.
107. جمهرة الأمثال، لأبى هلال العسكرى، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وعبد المجيد مطامش، دار الفكر بيروت.
108. جمهرة أنساب العرب لابن حزم/تحقيق عبدالسلام هارون/دار المعارف.
109. جمهرة خطب العرب/أحمد زكى صفوت/الطبعة الثانية.
110. الجواهر المنظم فى زيارة القبر النبوى الشريف المكرم للإمام ابن حجر الهيتمى، دار جوامع الكلم - القاهرة.
111. الحاكم فى المستدرک/إشراف يوسف عبدالرحمن المرعشلى/طبعة مزيدة بفهرس الأحاديث.
112. حاوى الأقوال للشيخ عبدالنبى الجزائرى/تحقيق مؤسسة الهداية لإحياء التراث.
113. حبيب بن مظاهر للمظفرى/النجف العلمية، 1370 هـ -.

114. الحسين يكتب قصته الأخيرة الشهيد محمد باقر الصدر / تحقيق صادق جعفر الروّاق، مكتبة الشهيد الصدر سنة 2006 م، النجف.

115. حلية الأبرار للسيد هاشم البحراني، الطبعة الثانية سنة 1969، مطبعة النعمان، النجف.

116. حلية الأولياء لابن نعيم الأصبهاني/دار الكتب العلمية / بيروت.

ص:268

117. حوار مع الشيخ صالح بن عبدالله الدرويش للشيخ جعفر السبحاني / مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام / قم.
118. حياة الحيوان للدميري، مطبعة الاستقامة بالقاهرة سنة 1378 هـ -.
119. خزانة الأدب للبغدادى/دار الكتب العلمية / بيروت/سنة 1998 م.
120. خصائص النسائي، الطبعة الأولى - الكويت 1986 م.
121. الخطط المقرزية، تقي الدين المقريزي، دار صادر - بيروت.
122. خلاصة الأقوال للعلامة الحلبي/مؤسسة نشر الفقاهة/سنة 1417 هـ -.
123. دائرة المعارف، محمد حسين الأعلمي، مؤسسة الأعلمي، الطبعة الثانية، بيروت.
124. الدر المنضود للسيد الكلبيكاني/دار القرآن الكريم/سنة 1412 هـ -.
125. الدروس. للشهيد الأول.
126. دلائل الإمامة لأبي جعفر الطبري/مؤسسة البعثة/سنة 1413 هـ -.
127. دلائل النبوة للحافظ أبي نعيم/دار المعرفة / بيروت.
128. ديوان الإمام علي، تحقيق محمد عبد المنعم الخفاجي، دار ابن الزيتون.
129. ديوان السيد حيدر الحلبي، منشورات الأعلمي بيروت، تحقيق علي الخاقاني.
130. ربيع الأبرار للزمخشري، مؤسسة الأعلمي، سنة 1992.
131. رجال ابن داود/منشورات المطبعة الحيدرية / النجف الأشرف/ 1392 هـ -.
132. رجال الشيخ الطوسي/مؤسسة النشر التابعة لجماعة مدرسي قم/سنة 1415 هـ -.
133. رجال الكشي/مؤسسة آل البيت عليهم السلام / قم.
134. رجال المامقاني، الطبعة الحجرية،
135. رجال النجاشي لأبي العيس أحمد بن علي النجاشي الأسدي، طبعة مؤسسة النشر الإسلامي.
136. رجال النراقي، أحمد بن محمد بن خالد البرقي، طبعة إيران - مطبعة دانشگاه سنة 1383 هـ -.
137. رسالة التقريب بين المذاهب، العدد 5 مقال بعنوان «حديث الثقلين للشيخ محمد واعظ زادة الخراساني.

138. الركب الحسينى من المدينة الى المدينة/طبعة ممثلية السيد الخامنى /قم.

139. الروض المعطار فى خبر الأقطار/محمد عبدالمنعم الحميرى/مؤسسة ناشر الثقافية.

140. روضة الواعظين للفتال النيسابورى/منشورات الشريف الرضى/تقديم السيد محمد مهدي حسن الخرسان.

141. رياض الأحزان للمولى محمد هاشم بن محمد حسين.

142. رياض الشريعة لذبيح الله محلاتى.

143. زاد المعاد لابن القيم، تحقيق الأرنؤوط، طبعة مؤسسة الرسالة سنة 1994 م.

ص:269

144. زيد الشهيد للعلامة المقرم، مطبعة القضاء، النجف، 1958 م.

145. سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني/المكتب الإسلامي / بيروت.

146. سلسلة الأركان الأربعة للشيخ محمد جواد الفقيه.

147. سلسلة القبائل العربية في العراق، للشيخ علي الكوراني.

148. سنن ابن ماجه/طبعة دار الجيل/بيروت.

149. سنن أبي داود، تحقيق عزت مجيد الدعاس، الطبعة الأولى، 1388 هـ -، طبعة حمص.

150. سنن البيهقي الكبرى، طبعة مجلس دائرة المعارف النظامية بالهند وطبعة سنة 1344 هـ -.

151. سنن الترمذي/دار الفكر/تحقيق عبدالوهاب عبداللطيف/سنة 1403 هـ -.

152. سنن الدارمي، تحقيق عبد الله هاشم يمانى، القاهرة 1386 هـ -.

153. سنن النسائي أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي، مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب 1406.

154. سير أعلام النبلاء، للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، مؤسسة الرسالة، ط 11.

155. سيرة ابن هشام، مطبعة المدني - مصر، الطبعة الثانية 1383 هـ -.

156. شجرة طوبى للشيخ محمد مهدي الحائري، الطبعة الخامسة، لسنة 1385، المكتبة الحيدرية.

157. شرائع الإسلام، المحقق الحلبي.

158. شرح إحقاق الحق للسيد المرعشي/تحقيق محمود المرعشي/الطبعة الأولى 1976 هـ -.

159. شرح النووي على صحيح مسلم/المطبعة البهية / مصر.

160. شرح مقامات الحريري للشيربسي.

161. شرح نهج البلاغة للإمام أمير المؤمنين عليه السلام/فخر الدين أبو حامد عبدالحميد بن هبة الدين أبي الحديد المعتزلي/تحقيق

محمد أبو الفضل إبراهيم/طبعة شركة الحلبي / 1958 م/اعيدت الطبعة في إيران.

162. شرح نهج البلاغة للإمام أمير المؤمنين، فخر الدين أبو حامد عبد الحميد بن هبة الله بن أبي الحديد المدائني، طبعة 1958 م، تحقيق

محمد أبو الفضل إبراهيم.

163. شواهد التنزيل للحسكاني، الطبعة الأولى - بيروت - تحقيق المحمودى.

164. الشيعة الإمامية للسيدة نبيلة عبد المنعم داود، طبعة أولى، بيروت، 1994 م.

165. الصحابي المقداد بن الأسود - محمد على أسير، الطبعة الأولى، دار الاصاله، 1982 م.

166. صحيح ابن حبان/مؤسسة الرسالة/سنة 1414 هـ -.

ص:270

167. صحيح البخارى/دار الفكر للطباعة والنشر/سنة 1401 هـ -.

168. صحيح الترمذى/مطبعة الصادى / مصر / الطبعة الأولى.

169. صحيح الجامع للألبانى، مطبعة الكتب الإسلامى، 1408.

170. صحيح مسلم/دار الفكر / بيروت/ طبعة مصححة ومقابلة على عدّة مخطوطات.

171. صحيفة الإمام الرضا، تحقيق مهدى نجف، منشورات المؤتمر العالمى للإمام الرضا عليه السلام مشهد - إيران - الطبعة الأولى 1406 هـ -.

172. الصحيفة السجادية للإمام زين العابدين عليه السلام.

173. الصراط المستقيم/على بن يونس العاملى/تحقيق محمد الباقر البهبودى/المكتبة الرضوية/سنة 1384 هـ -.

174. صلح الإمام الحسن، للشيخ العلامة ياسين آل راضى، وتقديم: العلامة السيد عبد الحسين شرف الدين العاملى.

175. الصواعق المحرقة لابن حجر، طبعة دار الطباعة المحمدية 1375 هـ -.

176. الصواعق المرسله/لابن قيم الجوزية/مطبعة الإمام.

177. الضعفاء الكبير لأبى جعفر محمد بن عمرو العقيلى، طبعة دار الكتب العلمية - بيروت 1404 هـ -.

178. الطبقات لابن سعد، بيروت، دار إحياء التراث، الطبعة الأولى سنة 1955 م.

179. طفولة مبكرة لأطفالنا للشيخ بوخضر/الناشر مؤسسة الفكر الإسلامى/هولندا.

180. العباس رائد الكرامة للشيخ باقر شريف القرشى/المطبعة الأولى/سنة 1377 هـ -.

181. عجائب الآثار للشيخ الجبرتى/محقق عن طبعة بولاق.

182. العرفان الإسلامى للسيد محمد تقى المدرسى.

183. عقد الدرر فى أحوال الإمام المنتظر/دار الكتب العلمية / بيروت/ 1403 هـ -.

184. العقد الفريد لابن عبد ربه الأندلسى/المطبعة العامرة / مصر/عام 1316 هـ -.

185. علل الشرائع للشيخ الصدوق، أبى جعفر محمد بن على بن الحسين بن مسوى بن بابويه القمى، طبعة إيران.

186. علو الهمة لمحمد إسماعيل المقدم/مكتبة الكوثر.

187. على خطا الحسين/الدكتور أحمد راسم النفيس/مركز الغدير للدراسات الإسلامية / سنة 1418 هـ -.

188. عمدة الطالب لابن عنبه، تحقيق محمد حسن آل الطاقاني، الطبعة الثانية، سنة 1961 م منشورات المطبعة الحيدرية.

189. عمدة القارى فى شرح صحيح البخارى، طبعة دار الكتب بيروت الطبعة الأولى 1415 هـ -.

ص:271

190. العوالم (الإمام الحسين) للشيخ عبدالله البحراني/مدرسة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف /سنة 1407 هـ -.
191. عوالي اللاآلى، لابن أبى مهور.
192. عوائد الأيام للمولى أحمد النراقى/مركز الأبحاث والدراسات الإسلامية.
193. عيون أخبار الرضا، منشورات الشريف الرضى، الطبعة الأولى - ثم إيران.
194. عيون التواريخ، مخطوطة دار الكتب.
195. الغيبة للنعمانى، تحقيق على أكبرغفارى، منشورات مكتبة الصدوق - طهران 1397 هـ -.
196. فتح البارى لابن حجر، تحقيق عبد الله بن باز - محمد فؤاد عبد الباقي، الطبعة السلفية.
197. فتح القدير للمناوى، شرح الجامع الصغير للسيوطى، دار عالم الكتب، طبعة وزارة الشؤون الإسلامية.
198. فتوح البلدان للبلاذرى، أحمد بن يحيى بن جابر، طبعة الموسوعات مصر، سنة 1319 هـ -.
199. فتوح الشام للواقدى - مطبعة مصطفى البابى الحللى، تحقيق عبد الله عامر، بيروت 1970.
200. فرسان الهيجاء/الذبيح الله المحلاتى/الطبعة الأولى سنة 1386 هـ -.
201. الفصول المهمة للسيد عبدالحسين شرف الدين/مؤسسة البعثة/الطبعة الأولى.
202. فضائل الأشهر الثلاثة للشيخ الصدوق.
203. فضائل التسمية لابن بكير، تحقيق مجدى فتحى السيد، الطبعة الأولى سنة 1411 هـ -.
204. فضل الكوفة ومساجدها للمشهدى/دار المرتضى /بيروت/تحقيق محمد سعيد الطريحي.
205. فقه الإمام جعفر الصادق لمحمد جواد مغنية، دار الجديد، سنة 1992.
206. الفقه للمغترين للسيد السيستانى.
207. الفهرست لابن النديم، محمد بن إسحاق، المطبعة الرحمانية، القاهرة، 1928 م.
208. الفوائد الرجالية للسيد محمد مهدي بحر العلوم/مكتبة العلمين /النجف.
209. فى رحاب عاشوراء للشيخ محمد مهدي الأصفى/مؤسسة نشر الفقاهة.
210. فيض القدير شرح الجامع الصغير للمناوى/أحمد عبدالسلام/دار الكتب العلمية / 1415 هـ -.

211. قاموس الرجال للتستري/منشورات مركز نشر الكتاب / طهران / 1382 هـ -.

212. القرطبي لأحكام القرآن، مطبعة دار الكتب، القاهرة 1968.

213. قصة كربلاء لعلی نظری منفرد/دار المحجة البيضاء/بيروت 1422 هـ -.

214. قصص الأنبياء للسيد الجزائري/منشورات الشريف الرضي /قم.

ص:272

215. قضايا النهضة الحسينية، فوزى آل سيف، دار مجيء الحسين عليه السلام، الطبعة الأولى سنة 2002 م.
216. القول السديد فى شأن الحر الشهيد، لأية الله العظمى الخراسانى.
217. الكافى للشيخ الكلينى/دار الكتب الإسلامية/سنة 1363 شمسى.
218. كامل الزيارات، لأبن قولويه، منشورات صدوق، صححه وعلق عليه بهرام جعفرى.
219. الكامل فى التاريخ لابن الأثير/المطبعة الأزهرية - مصر/الطبعة الأولى.
220. الكامل للمبرد، تحقيق محمد أحمد الوالى، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة 1997 م.
221. كتاب (كتاب وعتاب) للشيخ قيس العطار.
222. كتاب الاختصاص، للشيخ المفيد ط 2 سنة 1993 دار المفيد للطباعة والنشر.
223. كتاب الأربعين لابن عساكر/تحقيق محمد مطيع/دار الفكر المعاصر سنة 1992 م.
224. كتاب الأشتقاق لابن دريد، تحقيق عبد السلام هارون، دار الجيل بيروت ط - 1 (1991 م).
225. كتاب الاعتصام للإمام الشاطىء/تحقيق مشهور حسن سلمان/الطبعة الأولى/ سنة 1428 هـ -.
226. كتاب الأغانى لأبى فرج الأصفهانى/طبعة دار الكتب المصرية.
227. كتاب الاكتفاء بما تضمنه من مغازى رسول الله والثلاثة الخلفاء تحقيق: محمد كمال الدين على، دار الكتب بيروت.
228. كتاب الأوسط للطبرانى، دار الحرمين - تحقيق الشيخ طارق عوض الله لعام 1415 هـ -.
229. كتاب البرصان والعرجان للجاحظ، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة المجلس.
230. كتاب التنبية والإشراق للمسعودى / دار صعب / بيروت.
231. كتاب التوبة. للسيد كمال الحيدرى.
232. كتاب الحج للسيد السيستانى.
233. كتاب الحيوان للجاحظ/مطبعة التقدم/مصر.
234. كتاب الخرائج والجرائح للقطب الراوندى/مؤسسة الإمام المهدي/الطبعة الأولى / سنة 1409 هـ -.
235. كتاب الخصائص الكبرى للسيوطى/دار الكتب العلمية.

236. كتاب الدعاء للشيخ محمد مهدي الأصفى.

237. كتاب الدمعة الساكبة في أحوال النبي والعترة الطاهرة لمحمد باقر البهبهاني، طبعة الكويت وبيروت.

238. كتاب الرجال لابن داود.

239. كتاب الصحبة والصحابة للشيخ فرحان المالكي / طبعة مزيدة ومنقحة ومضمنة عدة أبحاث جديدة.

ص: 273

240. كتاب الصحوة للاستاذ على البياتي.
241. كتاب العباس، عبد الرزاق المقرّم.
242. كتاب الغدير للأميني، دار الكتاب العربي، بيروت، 1403 هـ -.
243. كتاب الفتن للمروزي، مكتبة التوحيد القاهرة، الطبعة الأولى 1412 هـ -.
244. كتاب الفتوح لابن أعمش/تحقيق على شيرى/ط 1 /دار الأضواء/ 1411 هـ -.
245. كتاب الفرج بعد الشدة للقاضي التنوخي/الطبعة الثانية/سنة 1364 هـ -.
246. كتاب المجالسة وجواهر العلم للدينوري،
247. كتاب المراثي للسيد الأمين، تحقيق حسن الأمين، دار بيروت للطباعة والنشر 1959.
248. كتاب المغازي، للواقدي، عالم الكتب للطباعة والنشر، سنة 2006 م.
249. كتاب المقدمة للشيخ المفيد/مؤسسة النشر الإسلامي/سنة 1410 هـ -.
250. كتاب ترجمة الإمام الحسين من كتاب الفضائل لابن حنبل، مؤسسة الرسالة، بيروت ط 1، 1403 هـ -.
251. كتاب صلح الإمام الحسن للسيد عبد الحسن شرف الدين.
252. كتاب مسلم بن عقيل للمقرّم، مؤسسة البعثة، قسم الدراسات الإسلامية.
253. كتاب مصارع الشهداء ومقاتل السعداء، للشيخ سلمان آل عصفور، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية.
254. كتاب معرفة الإمام للسيد محمد حسين الحسيني الطهراني/الطبعة الأولى /المطبعة الحيدرية.
255. كتاب وانحدر الجمل من السقيفة لنبييل فياض، طبعة صيف - 1999 م.
256. كتاب وقعة صفين لنصر بن مزاحم/مطبعة المدني/مصر/سنة 1383 هـ -.
257. كربلاء الثورة والمأساة أحمد حسين يعقوب، دار الغدير سنة 1418 هـ -- بيروت.
258. كفاية الأحكام، للمحقق السبزواري، مطبعة مؤسسة النشر التابعة لجماعة المدرسين في قم.
259. كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب، للكنجي، الطبعة الحيدرية.
260. كلمات الإمام الحسين عليه السلام، للشيخ محمود شريفى، الطبعة الأولى 1415 هـ -.

261. كنز العمال للهندي/تحقيق الشيخ بكرى هميانى والشيخ صفوة/مؤسسة الرسالة.

262. الكنى والألقاب للشيخ عباس القمى/مكتبة الصدر/تقديم محمد هادى الأمينى.

263. لب الألباب فى معرفة الأنساب للسيوطى، دار صادر.

264. لسان العرب لابن منظور/مطبعة دار الفكر / ط 1 / سنة 1410 هـ -.

ص:274

265. اللهوف فى قتلى الطفوف للسيد ابن طاوس/المطبعة الحيدرية.
266. لوايح الأشجان للسيد محسن الأمين/مطبعة العرفان / سيدا/سنة 1331 هـ -.
267. ليلة عاشوراء فى الحديث والأدب للشيخ عبدالله الحسن.
268. مائة قاعدة فقهية للسيد المصطفوى/مؤسسة النشر الاسلامى.
269. مثير الأحران لابن نما الحلى، المطبعة الحيدرية، النجف سنة 1369 هـ -.
270. المجالس الحسينية للشيخ محمد جواد مغنية، دار التيار الجديد، بيروت، 2003 م.
271. المجالس السنية للسيد محسن الأمين/الطبعة الخامسة سنة 1394 هـ -.
272. المجالس الفاخرة فى ماتم العترة الطاهرة للسيد عبدالحسين شرف الدين/ إنتشارات كوثر.
273. مجلة النبأ، شهر صفر 1422 آذار آيار 2001.
274. مجلة تراثنا تحقيق السيد محمد رضا الجلالى، العدد 2، سنة 1405 هـ -.
275. مجمع الأمثال للميدانى/تحقيق محمد محيى الدين عبدالحميد.
276. مجمع البيان للشيخ الطبرسى/مؤسسة الأعلمى للمطبوعات/تقديم السيد محسن الأمين /سنة 1415 هـ -.
277. مجمع البيان للطبرسى، مطبعة العرفان، صيدا، 1333 هـ -.
278. مجمع الزوائد للهيثمى، طبعة دار الريان سنة 1407 هـ -.
279. مجمع المصائب للشيخ محمد النداوى، المكتبة الحيدرية، الطبعة الأولى سنة 1425 هـ -.
280. مجموع الفتاوى لابن تيمية، دار الوفاء - تحقيق عامر الجزار، الطبعة الثالثة 1426 هـ -.
281. المحاسن والمساوى للبيهقى، طبعة فردريك شوالى سنة 1902.
282. المحصول فى علم الأصول للرازى/دراسة وتحقيق د. طه جابر فياض العلوانى.
283. المحلى لابن حزم، تحقيق أحمد شاكر، مطبعة دار الجبل.
284. مختصر تاريخ دمشق لابن منظور/دار الفكر / دمشق/الطبعة الأولى.
285. مختصر تاريخ دول الإسلام للذهبي، مؤسسة الأعلمى بيروت سنة 1405 هـ -.

286. مدينة المعاجز للسيد هاشم البحراني/مؤسسة المعارف/سنة 1413 هـ -.
287. مرآة الجنان لليافعي، طبعة حيدر آباد عام 1334 هـ -، مؤسسة الأعلمی بیروت سنة 1390 هـ -.
288. المرأة العظيمة للشيخ حسن الصفار دار الانتشار العربي، الطبعة الأولى سنة 2000 م.
289. مرآة العقول فی شرح أخبار آل الرسول للعلامة المجلسی/دار الكتب الإسلامية - طهران / الطبعة الثانية.
290. مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح لعلی القاری/طبعة باكستان.
291. مروج الذهب للمسعودی، القاهرة، المطبعة البهية 1346 هـ -.

292. المزار الكبير لابن المشهدى، مخطوط مكتبة المرعشى النجفى، قم.
293. المزار للشهيد الأول/مؤسسة الإمام الهادى/سنة 1410 هـ -.
294. مزارات أهل البيت وتاريخها، للسيد محمد حسين الجلالى.
295. مستدرک سفينة البحار للشيخ على النمازى الشاهرودى/مؤسسة النشر الإسلامى/ 1418 هـ -.
296. المستدرک على الصحيحين وبذيله تلخيص المستدرک للذهبي.
297. مستدرکات علم الرجال للنمازى/ط 1 /مطبعة شفق/ طهران / 1412 هـ -.
298. المستطرف فى كل فن مستظرف لشهاب الدين الأبهى، مؤسسة المختار سنة 2010.
299. مستند الشيعة فى أحكام الشريعة للمولى أحمد بن محمد مهدي النراقى/مؤسسة آل البيت/ 1417 هـ -.
300. مسند أحمد ابن حنبل، طبعة الرسالة الطبعة الأولى سنة 1421 هـ -.
301. مسند الإمام أحمد بن حنبل/دار صادر / بيروت.
302. مسند الشهاب للشهاب القضاعى/مؤسسة الرسالة / بيروت.
303. مشكاة الأنوار للطوسى، المطبعة الحيدرية 1385 هـ -، الطبعة الثانية.
304. مصباح المتهجد للشيخ الطوسى، مطبعة دار الخلافة طهران سنة 1318.
305. المصنف لابن أبى شيبة، الطبعة الأولى سنة 1409 هـ -، مكتبة الرشد.
306. معالم السبطين للمازندراني/مكتبة القرشى/ 1356 هـ -.
307. معالم الفتن سعيد أيوب/طبعة دار الاعتصام مصر.
308. معالم المدرستين/السيد مرتضى العسكري/مؤسسة النعمان/ سنة 1410 هـ -.
309. معالى السبطين للمازندراني، محمد مهدي المازندراني، بتبريز، مكتبة القرشى 1356 هـ -.
310. معانى الأخبار للشيخ الصدوق/إنتشارات جماعة مدرسى قم.
311. معجم أحاديث المهدي عليه السلام/مؤسسة المعارف الإسلامية/إشراف الشيخ على الكوراني/سنة 1411 هـ -.
312. معجم البلدان، ياقوت الحموى، مطبعة دار السعادة - القاهرة 1323 هـ -.

313. المعجم الصغير للطبراني/دار الفكر/الطبعة الأولى 1997 م.

314. المعجم الكبير للطبراني/دار إحياء التراث/الطبعة الثانية/تحقيق حمدى عبدالمجيد السلفى.

315. معجم رجال الحديث للسيد الخوئي/طبعة منقحة ومزودة/سنة الطبعة 1413 هـ -.

316. معجم قبائل العرب لعمر كحالة/مؤسسة الرسالة/بيروت / (ط 5) 1405 هـ -.

ص:276

317. معجم ما استعجم للبكري، تحقيق مصطفى السقا، مكتبة المجلسى.
318. معرفة الثقات/مكتبة الدار بالمدينة المنورة.
319. معرفة المعاد للسيد محمد حسين الطهرانى.
320. المغازى للواقدي/مطبعة اكسفورد.
321. المغنى لابن قدامة، مكتبة القاهرة، سنة 1968 هـ -.
322. مفاتيح الجنان، للشيخ عباس القمى، الطبعة الخامسة، مكتبة الفيروز آبادى، 1412 هـ -.
323. مفتاح النجا فى نُزُل الأبرار للبدخشى.
324. مفتاح دار السعادة لابن قَيم الجوزية/الطبعة الحجرية / مصر.
325. مفردات الراغب الاصفهاني ط 1418 هـ -، دار العلم دمشق.
326. مقاتل الطالبين، على بن الحسين بن محمد بن أحمد الهيثم المعروف بالأصبهاني، المطبعة الحيدرية، النجف، 1965 م -.
327. مقتل أبي مخنف/تحقيق الشيخ اليوسفى/مؤسسة النشر الإسلامى.
328. مقتل الإمام الحسين، للشيخ العلامة كاشف الغطاء، تحقيق: هادى الهلالى، انتشارات الشريف الرضى/ 1419 هـ -.
329. مقتل الحسين عليه السلام للمقرم/الطبعة الحيدرية / النجف.
330. مقتل الحسين لأبى مخنف، مؤسسة دار النشر الإسلامى التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.
331. مقتل الحسين للخوارزمى/تحقيق الشيخ محمد السماوى/الطبعة الأولى / النجف.
332. مقتل الحسين للمقرم، دار الكتاب الإسلامى، بيروت الطبعة الخامسة، سنة 1979 م.
333. مقتل الحسين، لأية الله العظمى الشيخ الطبسى.
334. مقتل الفضيل بن الزبير/تحقيق محمّد رضا الجلالى / مجلة تراثنا / العدد 2 / سنة 1405 هـ -.
335. المقتنى فى سرد الكنى لابن فايماز التركمانى، تحقيق أيمن صالح شعبان، دار الكتب العلمية 1997.
336. مقدمة ابن خلدون/الطبعة الأميرية / سنة 1321 هـ -.
337. مقدمة ناشر كتاب اللعة الدمشقية للشهيد الأول، منشورات دار الفكر، قم إيران، 1411 هـ -.

338. الممل والنحل للشهرستاني، المطبعة الأميرية - القاهرة سنة 1317 هـ -.

339. من قضايا الثورة الحسينية، للشيخ فوزى آل سيف.

340. من لا يحضره الفقيه، لأبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، تحقيق السيد حسين الخراسان، دار الكتب الإسلامية.

ص: 277

341. المناقب لابن المغازلي، طبعة دار مكتبة الحياة.
342. المناقب لابن شهر آشوب، مطبعة انتشارات علامة، المطبعة العلمية في قم.
343. منهاج السنة، لأبن تيمية.
344. منهاج الصالحين للسيد السيستاني.
345. موسوعة الركب الحسيني، مركز الدراسات الإسلامية لممثلة الولي الفقيه، ط 2 سنة 1425 هـ -.
346. الموسوعة الشوقية، للشاعر أحمد شوقي.
347. موسوعة طبقات الفقهاء للشيخ جعفر السبحاني/مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام /إيران.
348. الموطأ لابن مالك/مطبعة الاستقامة / مصر.
349. ميزان الاعتدال للذهبي، دار الكتب العلمية سنة 1995.
350. ميزان الحكمة محمد محمدي الري شهري، دار الحديث، الطبعة الأولى 1421 هـ -.
351. نشأة النحو للشيخ الطنطاوي/دار المعارف / مصر/الطبعة الثانية.
352. النصر في شيعة البصرة، نزار المنصوري، مكتبة مدبولي، 2004 م.
353. نفس المهموم للشيخ عباس القمي، الطبعة الأولى، مطبعة شريعت 1421 هـ -.
354. نقد الرجال للتفريشي/تحقيق ونشر مؤسسة آل البيت لإحياء التراث.
355. نهاية الأرب للنويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري، القاهرة - مطبعة دار الكتب.
356. نهج البلاغة بشرح محمد عبده/مطبعة الاستقامة.
357. نهج البلاغة شرح ابن أبي الحديد المعتزلي (طبعة مصر الأولى).
358. نور الأبصار في مناقب آل النبي المختار للشيخ سيد الشبلنجي/مطبعة بولاق / مصر/ 1290 هـ -.
359. الوافي بالوفيات للصفدي/دار إحياء التراث/سنة 1420 هـ -.
360. وسائل الشيعة للحر العاملي/مؤسسة آل البيت/سنة 1414 هـ -.
361. وسيلة الدارين في أنصار الحسين للسيد الزنجاني، الطبعة الثالثة، 1990 م.

362. وقفة صفين لنصر بن مزاحم، الطبعة الأولى عام 1365 هـ، تحقيق هارون.

363. ينابيع المودة للقندوزي/تحقيق سيد علي أشرف الحسيني.

ص:278

مقدمة الجزء الرابع 5

الشهيد زهير بن سليم الأزدي الغامدي رحمه الله

بين يدي الشهيد 11

أقوال العلماء في الشهيد زهير بن سليم الأزدي 12

قبيلة الشهيد الكربلائي «غامد» 13

إسلام غامد 16

الشهيد الكربلائي والوفادة الأولى في مكة 16

أولاً: صدق الشهيد فيما اعتقد من الإيمان في هذا الدين 17

وثانياً: وعيه ونفاذ بصيرته 17

ثالثاً: سبقه في الدخول إلى الإسلام 18

غامد والوفادة الثانية في المدينة 19

غامد والوفادة الثالثة في المدينة 20

مواقف غامد 21

ص: 279

أسرة الشهيد الكربلائي 22

مع إخوة الشهيد 23

1 - مخنف بن سليم الأزدي 23

موقفه في صفين 24

2 - الصقعب بن سليم الأزدي 28

3 - عبد الله بن سليم الأزدي 28

4 - عبد شمس بن سليم الأزدي 28

أحفاد الشهيد الكربلائي 30

1 - الصقعب بن زهير بن عبد الله بن زهير بن سليم الأزدي الكوفي 31

رواية حفيد الشهيد الكربلائي في معاوية 32

2 - العلاء بن زهير بن عبد الله بن زهير بن سليم 33

3 - زهير بن عبد الله بن زهير بن سليم الأزدي 33

مع ابن أخي الشهيد الكربلائي محمد بن مخنف بن سليم الأزدي 34

أبو مخنف لوط بن يحيى من أحفاد أخي الشهيد الكربلائي 34

مع ابن عم الشهيد الكربلائي جندب بن زهير بن الحارث الأزدي 35

الشهيد الكربلائي في فتح المدائن 37

موقف الشهيد الكربلائي 39

بطولة متميزة 39

محاولة سرقة هذه البطولة من الشهيد الكربلائي 41

ردُّ توهم 44

الوصول إلى كربلاء 45

الشهيد عمّار بن أبي سلامة الدالاني رحمه الله

منزلة أصحاب الحسين الاجتماعية والزهد في الدنيا ومع الناس 53

ص: 280

مشكلة الناس مع الحسين عليه السلام 55

أقوال العلماء فيه 56

أسرة الشهيد (بنو دالان فتیان الصباح) 57

بنو دالان والمآثر الاخلاقية 58

ما كره قوم حرّ السيوف إلا ذلوا 60

مسجد بنى دالان فى الكوفة 61

والد الشهيد أبو سلامة 61

ولنا حول هذه الرواية مجموعة من النقاط لابدّ من ذكرها 62

مذهب أهل البيت وشيعتهم مظلومون عبر التاريخ 63

الشهيد عمار بن ياسر والشهيد الكربلائى عمار بن أبى سلامة الدالانى 67

شجاعة متميزة للشهيد الدالانى 68

درس كبير من حياة الشهيد 70

الوصول إلى كربلاء 71

الشهيد شبيب بن جراد الوحيدى رحمه الله

أقوال العلماء فيه 73

وقفه إلى من يهمله الأمر 75

القربة من أمّ البنين 77

وقفه لابدّ منها 80

أسباب الشجاعة المتميزة 81

1 - إيمان راسخ وخبرة فى الحروب 81

2 - إراءة الحسين عليه السلام لأصحابه الجنّة 84

مناقشة هذا الرأي 85

الشهيد من اركان البيعة في الكوفة 87

في أى يوم قتل الحسين 92

قتل الحسين عليه السلام يوم الجمعة 93

ص: 281

الشهيد نعيم بن عجلان الأنصاري رحمه الله

بين يدي الشهيد 97

أقوال العلماء في الشهيد الكربلائي 100

أسرة الشهيد «بنو زريق» 101

مسجد بني زريق 103

إخوة الشهيد الكربلائي 104

النعمان بن عجلان الأنصاري 105

ادعاء ابن تيميّة 107

النعمان بن عجلان يشهد لعلّي عليه السلام في الرحبة 113

موقف النعمان بن عجلان في صفين 114

النضر بن عجلان الأنصاري 115

مواقف الشهيد ومظلومية التاريخ 115

الشهيد نعيم بن عجلان في كربلاء 118

الشهيد الحرّ بن يزيد الرياحي رحمه الله

بين يدي الشهيد 119

أقوال العلماء في الشهيد 120

قبيلة الشهيد الكربلائي 121

موقف تميم من أهل البيت عليهم السلام 123

وقف تميم البصرة مع عليّ عليه السلام في الجمل 125

سؤال مهم هو 125

موقف تميم البصرة من حركة الحسين 126

أسماء الشهداء من بني تميم في كربلاء 127

أسم الشهيد 128

ص: 282

والد الشهيد الكربلائي 128

جد الشهيد الكربلائي 128

جد الحر وردافة الملوک 129

أبناء عم الشهيد الكربلائي 129

لقاء الحسين عليه السلام بالحر الرياحي 130

النقطة الأولى: وادی السباع 130

القول الأول 130

القول الثاني 131

القول الثالث: القادسية 131

القول الرابع: زباله 131

القول الخامس: الرهيمه 132

النقطة الثانية: وقت إرسال الحر الرياحي إلى الحسين عليه السلام 132

وثمره هذا الخلاف 135

ردّ السيد الأمين على اشتباه ابن عساكر 136

النقطة الثالثة: وقائع ما حدث في هذا اللقاء 136

النقطة الرابعة: مواقف تستحق التأمل في النص المتقدم 140

أولاً: الحسين عليه السلام يسقى من قتله عطشاً 140

ثانياً: الحرُّ يصلّي خلف الحسين مأموماً 143

1 - معرفة الحر بالحسين عليه السلام 143

2 - تواضع الحر أمام الحسين عليه السلام 144

ثالثاً: خطبتنا الحسين عليه السلام في ذي حسم 144

رد شبهة أن الحسين عليه السلام أراد الرجوع من حيث أتى 145

خامساً: هل كان الحر صادقاً مع الحسين عليه السلام 146

سادساً: إشفاق الحر على الحسين عليه السلام 152

القسم الأول 152

القسم الثاني 152

فائدة أخلاقية 154

سابعاً: مقالة الحسين عليه السلام للحرّ الرياحي: ثكلتك أمك، هل تناسب مقام

ص: 283

ثامناً: معرفة الحرّ الرياحي بحق أهل البيت عليهم السلام لاسيما الزهراء عليها السلام 156

تاسعاً: الحر يلين مع الحسين عليه السلام وابن زياد يأمره بالجمعجة 158

وصول الحسين عليه السلام والحرّ الرياحي إلى عذيب الهجانات 160

نقاط مهمة تضمنها النص المتقدم 162

من هم الأربعة الذين التحقوا بالحسين عليه السلام 162

موقف الحر الرياحي من التحاق الأربعة بالحسين عليه السلام 168

الحسين عليه السلام يسأل الأربعة عن الكوفة؟ 170

أولاً: من هم أشرف الكوفة؟ 170

الحسين عليه السلام يسأل عن رسوله قيس بن مُسَهَّر الصيداوي 177

من هو الطرمّاح؟ 179

اقتراح الطرمّاح على الحسين عليه السلام 181

أسباب عدم قبول الحسين لاقتراح الطرمّاح؟ 182

الطرمّاح بعد الاقتراح 183

الحسين يصل مع الحرّ إلى قصر بني مقاتل 186

أدراك الحر لحقيقة النهضة الحسينية 189

وصول الحسين والحرّ إلى كربلاء 190

مواقف الحرّ الرياحي في يوم عاشوراء 192

أولاً: توبة الحرّ الرياحي وانتقاله للحسين عليه السلام 193

توبة الحر أثناء الحرب 195

مرجحات القول الثاني 197

أسباب توبة الحرّ وانتقاله إلى الحسين عليه السلام 198

خصائص ومميزات توبة الحر الرياحي 201

ص: 284

1 - إخلاص الحر الرياحي 201

2 - تفكره في عواقب الأمور 202

3 - الآخرة أحب إليه من الدنيا 205

1 - القسم الأول 207

2 - القسم الثاني 207

مواعظ ودروس في توبة الحرّ الرياحي 208

إلهي أنا تائب فهل ترى لي من توبة 208

بين قرار الحرّ الرياحي وقرار عمر بن سعد 212

الطعن في توبة الحرّ الرياحي وردّ المامقاني عليه 216

لطيفة في توبة الحرّ الرياحي للشيخ محمد مهدي الحائري 219

خطبة الحرّ الرياحي في أهل الكوفة 220

بعض ما تضمنته خطبة الحرّ الرياحي من نقاط 221

أولاً: إن الشهيد الأول هو علي بن الحسين الملقب بعلي الأكبر 226

ثانياً: أن الشهيد الأول هو مسلم بن عقيل عليه السلام 227

ثالثاً: أن الشهيد الأول هو مسلم بن عوسجة 227

رابعاً: أن الشهيد الأول هو سليمان بن رزين (أبورزين) 227

خامساً: أن الشهيد الأول هو ابو الشعثاء الكندي 228

سادساً: أن الشهيد الأول هو الحرّ بن يزيد الرياحي 228

الحسين يمشي إلى مصرع الحرّ الرياحي 232

العدو يشهد أن الحرّ الرياحي من الصالحين 233

التحق الحرّ الرياحي وحده أم معه آخرون 234

بکیر بن الحرّ الریاحی 234

علی بن الحرّ الریاحی 236

حجر بن الحرّ الریاحی 236

مصعب بن یزید الریاحی 238

ص: 285

عروة (قرّة) غلام الحرّ الرياحى 239

رأى العلامة شمس الدين 239

جوابنا على رأى العلامة شمس الدين 240

أقطع رأس الحرّ الرياحى أم لا؟ 244

القسم الأول: القائلون بقطع الرأس الشريف 244

القسم الثانى: القائلون بعدم قطع رأس الحرّ الرياحى 246

قصة الشاه إسماعيل الصفوى مع قبر الحرّ الرياحى 248

تعلقات بالقصة المذكورة 249

الحرّ الرياحى ومرقده 250

أما مرقده 251

جوابنا على ما ذكره السيد الزنجانى رحمه الله 253

ديباجة خاتمة فى الحرّ الرياحى 259

مصادر الكتاب 263

ص: 286

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم
جَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ
(التوبة : 41)

منذ عدة سنوات حتى الآن ، يقوم مركز القائمة لأبحاث الكمبيوتر بإنتاج برامج الهاتف المحمول والمكتبات الرقمية وتقديمها مجاناً. يحظى هذا المركز بشعبية كبيرة ويدعمه الهدايا والندور والأوقاف وتخصيص النصيب المبارك للإمام عليه السلام. لمزيد من الخدمة ، يمكنك أيضاً الانضمام إلى الأشخاص الخيريين في المركز أينما كنت.

هل تعلم أن ليس كل مال يستحق أن ينفق على طريق أهل البيت عليهم السلام؟
ولن ينال كل شخص هذا النجاح؟
تهانينا لكم.

رقم البطاقة :

6104-3388-0008-7732

رقم حساب بنك ميلا:

9586839652

رقم حساب شيبا:

IR390120020000009586839652

المسمى: (معهد الغيمية لبحوث الحاسوب).

قم بإيداع مبالغ الهدية الخاصة بك.

عنوان المكتب المركزي :

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباه اي، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلي، الرقم 129، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الإلكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي 03134490125

هاتف المكتب في طهران 021 - 88318722

قسم البيع 09132000109 شؤون المستخدمين 09132000109.

مركز
الغمامة
اصبحان
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

WWW

للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩